حقيقة
البريلوية
المعروف باسم "مرآة النجدية بجواب البريلوية"
الشيخ الإمام تاج الشريعة
محمد أختر رضا القادري الأزهري
مفتي الديار الهندية
المقطم للنشر والتوزيع

حقيقة البريولية

المعروف باسم
مرآة النجدية بجواب
البريلوية

إسماعيل الأزهري

المعروف بـ
تاج الشريعة محمد أختر
رضا خان القادري الأزهري
مفتي الديار الهندية

حقيقة البريلوية

اسم الكتاب : حقيقة البريولية
المؤلف : تاج الشريعة محمد أخترضا خان القادري الأزهري
دار النشر : دار المقطم للنشر والتوزيع
سنة الطبع : ٢٠٠٩م
عدد الصفحات : ٢٣٢ صفحة
حجم الكتاب : ١٧ × ٢٤
رقم الإيداع : ٥١٦١ / ٢٠٠٩
الترقيم الدولي : I.S.B.N
978 - 977 - 478 - 006 - 6

جميع الحقوق محفوظة

صدرت الطبعة الأولى لدار المقطم
في شوال ١٤٣٠هـ - أكتوبر ٢٠٠٩م

٥٠ شارع الشيخ ريحان – عابدين
القاهرة - جمهورية مصر العربية
Tel: (00202) 2795 8215 – 2794 6109
Fax: (00202) 2508 2233
email: elmokatam@hotmail.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلاَّ على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين صلى الله على آله وأصحابه والتابعين، وسلَّم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن هذ الكتاب الذي نضعه بين أيدى القراء الكرام «حقيقة البريلوية المعروف بـ مرآة النجدية بجواب«البريلوية»، لتاج الشريعة الشيخ الإمام سيدنا ومرشدنا ومولانا المفتي الأعظم بالهند محمد أختر رضا خان القادري الحنفي الأزهري أدام الله عمره وأطال الله بقاءه» طبع أول مرة في ٢٥ ربيع الثانى ١٤١٠ هـ مطابق ٢٥ نوفمبر ١٩٨٩ م، من دار الإفتاء المركزية، محلة سوداكران بريلي الشريف بمحا فظة أترابراديش الهند، الذي لاقي قبولا واستحسانا لدي العلماء خاصة والناس عامة.

لقد وفقنا الله عزوجل لصفِّه وتخريج نصوصه وإعداده للطبع، فقمنا بما يلي:

(١) تخريج الآيات القرآنية.

(٢) تخريج الأحاديث والآثار.

(٣) عزوالنصوص إلى مصادرها.

(٤) ضبط النصوص التي وردت في الكتاب.

(٥) التعريف بالأعلام.

(٦) «ثبت بأسماء أهم المراجع والمصادر».

ولا ندعي الكمال لعملنا فالنقص والخطأ ملازم للبشر، ولكن حسبنا أننا اجتهدنا وبذلنا ما في وسعنا لإظهار هذا الكتاب بالمظهر اللائق بمنْزلته وقيمته العلمية.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على خير الذاكرين وإمام المتقين وخاتم النبيين، سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفقير إلى الله عز وجل
محمد إمام الدين القادري
١٢ربيع الثاني ١٤٣٠هـ

شكر واجب

أشكر المولى تعالى الذي سهل لي أمر تحقيق هذا الكتاب القيم و طباعته في مصر بمحض فضله وتوفيق به.

أتوجه بالشكر لدار المقطم بالقاهرة التي أشرفت على الطبع.

كما أتوجه بالشكر إلى منظمة "جماعت رضاء مصطفى"(إنجلترا) على تقديمهم كل نفيس وغال في طباعته.

و أشكر أيضا لكل من ساعدني في إتمام هذا العمل الشاق المضني من الزملاء والأصدقاء لاسيما الإخوة الأعزة شاه عالم، محمد رفيق الله القادري، وسلمان أحمد القادري و بتصحيح الكتابة وإبداء الرأي أو النصيحة وما إلى ذلك.

و أسأل الله سبحانه أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا بما علمنا إنه على كل شيء قدير.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيد ولد آدم المبعوث بالحق من رب العالمين.

محمد إمام الدين القادري
المشرف على إعداد وطبع الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تعريف بالمؤلف

الشيخ الإمام تاج الشريعة محمد أختر رضاخان القادري الأزهري حفظه الله تعالى

ولادته ونسبه:

ولد الشيخ الإمام محمد أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري يوم الخامس والعشرين (٢٥) من شهر صفر لعام (١٣٦١هـ) الموافق (١٩٤٢م) بمدينة بريلي في شمال الهند.

ولد الشيخ حفظه الله في بيت عامر بالعلم والعلماء المعروفين في القارة الهندية منذ أكثر من مائتي عام، حيث إنه ابن حفيد الشيخ الإمام الهمام، وحيد الزمان، فريد الأوان، المجدد لأوائل القرن الرابع عشر الهجري، سيدي أحمد رضا خان الحنفي البريلوي، فنسبه إليه يصل عن طريق والديه، فهو ابن الشيخ المفسر الأعظم بالهند مولانا إبراهيم رضا (المكنى جيلاني ميان) ابن حجة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا ابن الشيخ أحمد رضا الحنفي البريلوي، ومن جهة والدته... فإن جده من والدته هو المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان القادري الحنفي البركاتي، ابن الشيخ أحمد رضا خان الحنفي البريلوي.

نشأته وتعلمه العلوم وأساتذته:

أخذ الشيخ حفظه الله الدروس الأولية والعلوم الابتدائية العقلية والدينية عن العلماء الأكابر المعروفين في وقته، وعن والده وجده من والدته الشيخ محمد مصطفى رضا، وحصل على شهادة خريج العلوم الدينية من دار العلوم منظر الإسلام بمسقط رأسه مدينة بريلي، ثم أكمل أدامه الله تعليمه في جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة في الفترة ما بين (١٩٦٣م) إلى (١٩٦٦م) درس فيها العلوم المتداولة الحديث الشريف، اللغة العربية، والفلسفة الإسلامية وغيره من العلوم وتخصص في التفسير وتخرج من كلية أصول الدين بارعا في التفاسير وعلومها ومتضلعا بها.

حياته العملية والعلمية:

بعد عودة الشيخ حفظه الله من القاهرة إلى الهند، انخرط في التدريس بدار العلوم منظر الإسلام، ثم أسس بعد فترة دار الإفتاء بعد أخذ الإجازة من مرشده و معلمه المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان المتوفى سنة (١٤٠٢هـ)، وترك التدريس بدار العلوم منظر الإسلام.

وقد استخلف المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان قبل وفاته، الشيخ محمد أختر رضا خليفةً في حياته، وقد برع الشيخ في الإفتاء و حلِّ المسائل المعقدة المتعلقة بالفقه، ولا غرو في ذلك فقد تعلم الشيخ حفظه الله الطريقة على يد أستاذه عن جده الشيخ أحمد رضا.

إن سماحة الشيخ كثير السفر لنشر الدين والتوعية الفكرية والعقدية، وله تلامذة ومحبون منتشرون ليس في الهند فحسب بل في سائر المعمورة، ويعتبر

سماحته المربي لهم، وهم ينهلون من علمه ومكانته الروحانية، وقد أُعطي الشيخ لقب تاج الشريعة من قِبلِ كبار العلماء.

وللشيخ ميل كبير لكتابتة الشعر والمدائح وإلقائها في المحافل والمناسبات، وقد تم نشر ديوانه المسمى: «نغمات أختر» ثم تبعه ديوان: «سفينة بخشش» بمعنى (سفينة العفو) عام (١٩٨٦م)، وتم إصدار طبعة جديدة ومنقحة في أوائل سنة (٢٠٠٦م)، والديوان يشتمل على مدائح الشيخ باللغتين العربية والأردية، كما توجد مدائح وقصائد للشيخ لم تنشر بعد.

وللشيخ عدة تصانيف و رسائل باللغتين الأردية والعربية، وجاري ترجمة بعضها إلى اللغتين العربية والإنجليزية، من هذه المصنفات:

١) «مرآة النجدية بجواب البريلوية»، هوالذي بين أيدينا.
٢) «تحقيق أن أبا إبراهيم تارح لا آزر».
٣) «الحق المبين».
٤) «الصحابة نجوم الاهتداء».
٥) «حاشية على صحيح البخاري».
٦) «الدفاع عن كنز الإيمان» في جزئين.
٧) « أزهر الفتاوى» خمس مجلدات.
٨) «أزهر الفتاوى» باللغة الانجليزية.
٩) «رسالة سد المشارع على من يقول إن الدين يستغني عن الشارع».
١٠) «صيانة القبور».
١١) «حكم عمليات التلفزيون والفيديو».

١٢) «عطايا القدير في حكم التصوير» تعريب.

١٣) «شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام»تعريب.

٤١) «الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء» تعريب.

١٥) «قوارع القهار على المجسمة الفجار» تعريب.

١٦) «الهادي الكاف في حكم الضعاف» هوتعريب لرسالة من الأردية للإما أحمد رضا خان رحمه الله تسمّى: «منير العين في حكم تقبيل الإبهامين»، ونبذة من رسالة نادرة صنَّفها الإمام بالعربية سُمِّيت :«مدارج طبقات الحديث» التي قام سيّدي الشيخ أختر حفظه الله تحقيقها وجمعها والتعليق عليها.

إن دار الإفتاء القائم بمدينة بريلي والذي يديره الشيخ بنفسه، لا يعتبر دار إفتاء لمنطقته الجغرافية فقط، وإنما ساهم في تقديم الفتاوى إلى سائر العالم على طريقة أهل السنة والجماعة، وقد بلغ عدد فتاوى الدار ما يزيد على خمسة آلاف فتوى.

إن الشيخ العلامة أدام الله بركاته ليس بارعا في اللغتين العربية والأردية فحسب. بل إن له ملكة عظيمة في اللغة الإنجليزية، وقد قام سماحته بالإفتاء والإملاء باللغة الإنجليزية، وأصدر كتابا فيها.

نسأل الله العلي القدير أن يديم الصحة والعافية لشيخنا العلامة محمد أختر رضا، ويلبسه حلل التقوى واتباع السنة النبوية الشريفة، وأن يطيل الله في عمره، أن يبقيه ذخرا للإسلام والمسلمين، منصورًا على أعدائه وأنه يحفظه منهم، وأن ينفعنا بعلومه وأنواره في الدارين. اللهم آمين.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وآبائه الطيبين، وزوجاته أمهات المؤمنين، وأصحابه الكرام والتابعين لهم إلى يوم الدين.

محمد خالد المكي

المقدمة

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وتفرد بالأزلية والقدم وأنعم على الناس بنعمة العقل والفكر والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذه الرسالة التي بين أيديكم تهدف إلى تقديم إجابة تفصيلية عما أورده إحسان إلهي ظهير في كتابه «البريلوية عقائد وتاريخ» من أن الإمام أحمد رضا القادري البريلوي –رضي الله عنه– أسس فرقة باسم «البريلوية» لها أفكار تهدم الفكر الإسلامي وتختلف عنه تماما، ولكن مؤلفات الإمام البريلوي–رضي الله عنه– تؤكد بأنه لم يأت بأي فكر يتصادم مع الفكر الإسلامي بل أحيا أحكام الشريعة الإسلامية باتباع سنة سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وما سلك به الصحابة الكرام والتابعون العظام، ونفض الغبار عن الأفكار الإسلامية التي أسيء فهمها على أيدي علماء الوهابية والديوبندية. وترد على الخرافات والدعايات التي نشرها عامة وهابية الهند عن الإمام أحمد رضا القادري البريلوي –رضي الله عنه– كما تتناول بعض جوانب حياة الإمام

البريلوي-رضي الله عنه- وجهوده في الرد على البدعات والمنكرات التي انتشرت من طريق عامة المسلمين في شبه القارة الهندية، وتلقي ضوءا على ما أدى الإمام البريلوي-رضي الله عنه- من دور بارز في تقديم الفكر الإسلامي القويم وتوجيه الناس وإرشادهم إلى جادة الصواب.

ولا يغيبن أنه كان في الهند في عهد الاحتلال مساع مكثفة ومخططات مدروسة للنيل من عظمة النبي عليه الصلاة والتسليم وكما وجدنا في أيامنا هذه محاولات فاشلة للإساءة في حضرة النبي عليه الصلاة والتسليم وقد كان الشيخ على يقين تام أن حب النبي عليه الصلاة والتسليم هوالأساس والركيزة، وهو أساس الإيمان والإسلام، وكان يسعى لترسيخ عظمة النبي عليه الصلاة والتسليم في قلوب المسلمين بكل ما أتيحت له من إمكانيات بل جعل هذه المهمة من أهم أهدافه في الحياة، وكان يرى الخروج على عظمته -صلى الله عليه وسلم- خروجا من الإسلام نفسه ولم يكن هذا الموقف من فراغ وإنما كان نابعا من مقتضى الإيمان حيث كان يتمثل بالحديث الشريف «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[1]

وقد جمعت في هذه الرسالة كثيرا من الوثائق المتعلقة بأعلام الوهابية والديوبندية وعباراتهم الكفرية وافتراءاتهم الكاذبة كى أضعها بين طلاب الحقيقة وقادة الأمة ومفكريها، ليتنبهوا إلى فتنة هذه الطائفة ويتقوا شرهم، ولا ينخدع الناس من دعاياتهم البراقة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه و سلم من الإيمان، حديث رقم/ ١٤(١ / ١٤).

ومن الجدير بالذكر أن هذه الرسالة قد طبعت قبل عشرين سنة بمدينة بريلي الهند، والآن نقدم إليكم أيها القراء نسخة محققة مخرجة وبثوب جديد.

ولا يفوتني أن أشكر جميع من ساعدني في إخراج هذه الرسالة الممتعة وأن ترى نور الطبع.

أسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة، وأن يجعلها وقاية للمسلمين من كيد الديوبنديين والوهابية وخداعهم وأن يجعلها كاشفة لحقيقة الصراع بينهم وبين أهل السنة والجماعة والسادة الصوفية في شبه القارة الهندية، وأن ينصر الإسلام وأهله، ويذل الكفر وأهله. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

محمد أختر رضا خان القادري الأزهري

نحمده ونصلي ونسلم على رسوله الكريم وآله وصحبه الكرام أجمعين. اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه. آمين بحرمة حبيبك الأكرم عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلواة والتسليمات.

الإمام أحمد رضا القادري البريلوي[١]
ودسائس الوهابية في الهند والعرب

وبعد: فقد آلمت قلوبنا نحن معشر أهل السنة والجماعة في الهند وباكستان

---

(1) الشيخ المجدد الإمام أحمد رضا خان الحنفي مذهبا، القادري مشربا، البريلوي بلدا، ومسكنا. ولد الإمام بمدينة «بريلي»في «الهند» العاشر من شوال سنة ١٢٧٢ ه الموافق ١٤ من حزيران سنة ١٨٥٦م. كان عالما نبيلا فقيها بارعا محدثا جليلا صنف العديد من المصنفات في شتى مجالات العلم من الفقه والحديث والكلام وما إلى ذلك من العلوم الإسلامية. وتجاوزعدد مصنفاته ١٠٠٠ ما بين كتاب كبير الحجم وصغيره. إلا ان العدد الأكثر من مصنفاته لم يتم لها الطبع حتى الآن. وكان عديم المثال في عصره علما وفقها وفضلا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. من أشهر مصنفاته مجموعة فتاواه المسماة « العطاية النبوية في الفتاوى الرضوية» التي تحتوي ٣٠ مجلدا، و كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم، و«الدولة المكية بالمادة الغيبية»، كتبها خلال زيارته للحرمين الشريفين عندما استفتاه علماء الحرمين عن علم الأنبياء بالغيب. وله تعاليق حافلة على كتب إسلامية فقهية وغيرها. منها حاشية«جدالممتار على ردالمحتار(خمس مجلدات» وغير ذلك الكثيروالكثير.هناك اتهامات باطلة ضد هذ العالم الجليل قام بها بعض مخالفيه. من أعظم هذه التهم أنه قد أسس فرقة باسم «البريلوية» ولا نقول في الرد على

كلمة نشرتها مجلة «الهدى» الصادرة من «أبو ظبي»ملأى بأكاذيب وافتراءات علينا وعلى عالمنا الفذ إمام أهل السنة والشيخ المشهود له بالإمامة والبراعة على ألسنة الأئمة الأعلام والقدوة الجهابذة الكرام ساداتنا في الدارين علماء الحرمين الشريفين، أعني به الشيخ الأجل والعلامة الأهل سيدي وسندي جدي الإمام أحمد رضا خان الفاضل البريلوي نور الله تعالى مرقده، وما أن رددنا عليها.حتى فاجأتنا كلمة أخرى مثلها مشحونة بالزور والبهتان، نشرت في مجلة تصدرها «رابطة العالم الإسلامي[1]» عنوانها «البريلوية بعد القاديانية» وإنا لنبرأ إلى الله تعالى مما جاء في هذه الكلمة المؤلمة من الأكاذيب، والله على ما نقول وكيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل،جاء في الكلمة ما يلي:

«منذ سنوات صدر قرار الحكومة الباكستانية باعتبار القاديانية طائفة خارجة عن الإسلام، وهي الملة التي كفرت بفريضة الجهاد، فاعتبرت مرزا غلام أحمد[2]

هذه التهمة إلا الدعوة إلى قرأة مصنفاته رحمه الله وهى التي تمثل عن أفكاره وعقائده=

= وجلالة علمه وخدماته للإسلام والمسلمين والعلم النبوي الشريف حتى يتنبه علماء العرب كأمثالكم على دسائس الذين يريدون بها تشويه صورة الإسلام وخَدَمَته في الهند. (انظر: من أقطاب الأمة في قرن العشرين، الشيخ محمد خالد ثابت، مطبوع: دار المقطم للنشر والتوزيع، بالقاهرة، مصر، الإمام أحمد رضا و أثره في الفقه الحنفي، مشتاق أحمد شاه، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية الشريعة والقانون، ١٩٩٧م.)

(1) مجلة: رابطة العالم الإسلامي، فبراير/ مارس ١٩٨٥م.

(2) هو غلام أحمد بن مرتضى القادياني المشهور في بلاد «الهند»، وكان مولده نحو سنة ست وخمسين ومائتين وألف، قرأ النحو والصرف والمنطق، وفي سنة ثمان وثلاث مائة وألف ادعى أنه مثيل المسيح، وقال: لقد أرسلت كما أرسل.....إلخ وادعى فيها بعد أنه نبي

خاتم الأنبياء والرسل زورا وبهتانا، ونحن اليوم في حاجة إلى قرار آخر في مستوى قرار القاديانية الكافرة، قرار يدين البريلوية ويعتبرها ملة خارجة على الدين الإسلامي»[١]

وردا على هذا ينبغي إعادة بعض ما قلنا في كلمتنا[٢] السالفة التي رددنا بها على ما ورد في مجلة «الهدى» المذكورة آنفا والتي قلنا فيها: ولا شك أن كل هذه الأكاذيب إنما تلقتها المجلة من أناس من الهند (كذلك تلقت الرابطة المذكورة أكاذيب من رجل باكستاني يسمى ظهير[٣]) تهمته الإفتراء على أهل السنة والجماعة وعلمائها، لا سيما إمام أهل الإسلام مولانا العلامة الشيخ أحمد رضا خان أكرم الله تعالى مثواه في الجنان.

ومن مزاعم كاتب هذه الكلمة قوله: «ظهرت في البلاد بدعة جديدة من بدع الطوائف الخارجة عن الإسلام المسلمين، وهى البريلوية»[٤].

مستقل، وكفّر من لايؤمن بنبوته، وانتصر للحكومة الإنجليزية، وفي ربيع الآخر سنة ست وعشرين وثلاث مائة وألف، أصيب بالهيضة الوبائية وهو في «لاهور»، ومات=

= سنة ست وعشرين وثلاث مائة وألف، ومن مؤلفاته «البراهين الأحمدية» وغير ذلك. («نزهة الخواطر»، ٨/ ٣٦٢-٣٦٧، ملتقطا").

(1) مجلة: رابطة العالم الإسلامي فبراير/ مارس ١٩٨٥م،.

(٢) يعنى به تأليفه «الحق المبين»، مطبوعة: مكتبة الجندي، الحسين، القاهرة.

(3) إحسان إلهي ظهير، صاحب الكتاب «البريلوية عقائد وتاريخ».

(4) مجلة: رابطة العالم الإسلامي فبراير/ مارس ١٩٨٥م،.

تسمية أهل السنة بالبريلوية[1] دَيْدَن الديوبندية[2]

وردّا عليه أقول: نسبتنا أهل السنة والجماعة إلى البريلوية دَيْدَن الديوبندية من أهل الهند (ومن جرى مجراهم في معاداة أهل السنة والجماعة كأمثال ظهير)، والذي اتهمونا به من الخروج عن الإسلام والمسلمين هم أحق به وأجدر وأهله، وهذه التهمة بهم ألصق، ونحن بحمد الله من هذه التهمة براء، ولا ندين «البريلوية» ولا ملة جديدة غيرها، إنما ندين الملة السمحة البيضاء التي ليلها

---

(1) البريلوية: هم الصوفية الصافية والسواد الأعظم من أهل السنة والجماعة، سماهم علماء ديوبند «بالبريلوي»، ضد أنفسهم، ومن عادتهم أنهم يسمون بريلوي كل من كان على عقيدة السلف من أهل السنة والجماعة وعلى طريق الصوفية، وإن لم تكن له علاقة بعلماء بريلي لا بالتلمذ ولا بالطريقة وإنما سموهم البريلوية نسبة إلى الشيخ الإمام أحمد رضاخان القادري البريلوي إمام أهل السنة في شبه القارة الهندية والباكستانية لأنه انتقد على ضلالاتهم بل ومقالاتهم الشنيعة الكفرية. (أنظر: الدعوة إلى الفكر، ص١٢٤).

(2) الديوبندية: هم المتخرجون من دارالعلوم ديوبند (الهند) والمنتسبون إليهم في المعتقدات و قد اختاروا في بيان عقيدة التوحيد منهجا أفضى إلى تنقيص شأن الأنبياء والأولياء، وتكفير عامة المسلمين في كل البلاد الإسلامية وهم تسببوا في افتراق كلمة المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية، قال الشيخ أنظر شاه الكشميري شيخ التفسير بدار العلوم ديوبند ابن الشيخ أنورشاه الكشميري ليس مدار أمرنا عى الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي فإنه لم يستطع أن يفرق بين السنة والبدعة ولا على الشيخ الشاه ولي الله المحدث الدهلوي، إنما مدار جماعتنا الديوبندية على الشيخ قاسم النانوتوي، والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي،(المجلة الشهرية «البلاغ»كراتشي، عدد مارس ١٩٦٩م صـ٤٨). (أنظر: الدعوة إلى الفكر، صـ١٢٤).

كنهارها، فلم نزل من أهل السنة وفي أهل السنة ومع أهل السنة عن بكرة أبينا، والله على ما نقول وكيل.

رسائل الإمام أحمد رضا في الرد على القاديانية

غير أن الإمام العلامة الحبر الفهامة الشيخ أحمد رضا خان البريلوي قام بنصر السنة ورد البدعة، وندد بأهل الأهواء لا سيما الديوبندية والقاديانية، وله في الرد على القاديانية رسائل قيمة، وهى:

(١) «السوء والعقاب على المسيح الكذاب»

(٢) «قهر الديان على مرتد بقاديان»

(٣) «الجرازالديانى على المرتد القاديانى »

(٤) «الصارم الرباني على إسراف القادياني»

(٥) «جزاء الله عدوه بآبائه ختم النبوة».[1]

رماه أولئك الذين رد عليهم من أهل البدع خصوصا الديوبندية بانتحال الملة الجديدة، ونسبوا من يعتقده إلى بلدة «بريلى»فقالوا لهم: «البريلوية» فصار «البريلوية» علما ولقبا على أهل السنة والجماعة في هذا الزمان بالهند وباكستان.

الديوبندية ممهدة طريق القاديانية وشقيقتها

وقبل أن أرد على قائل هذه الكلمة المؤسفة، يهمني أن آتى بدلائل ما ادعيت على من اتهمنا من أهل السنة والجماعة بالخروج عن الإسلام أنهم هم الخارجون

---

(1) كلهم مطبوع باسم «القاديانية»، مطبع: الدار الثقافة للنشر، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ٢٠٠٠م

عن الدين والناكبون عن سبيل المسلمين، لا نحن، وأنا به زعيم، فها أنا أسرد لك عبارات علماء الديوبندية، التي تصرح بمعتقداتهم الزائغة:

الأقوال الكفرية لبعض أعيان الديوبندية

هذا قاسم النانوتوي[1] مؤسس مدرسة دارالعلوم ديوبند «في الهند» قائلا في تصنيفه «تحذير الناس» بالأردية ما نصه:

«عوام کے خیال میں تو رسول اللہ کا خاتم ہونا بایں معنی ہے کہ آپ سب میں آخر نبی ہیں مگر اہل فہم پر روشن کہ تقدّم یا تاخّر زمانی میں بالذات کچھ فضیلت نہیں»[٢]

يعني: «إنما يتخيل العوام أن كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين بمعنى

---

(1) هو قاسم بن أسد علي بن غلام شاه النانوتوي ولد ببلدة« نانوته» في عام ١٢٤٨هـ، وقرأ مبادئ العلوم على الشيخ محمد نواز السهارنفوري، ودرس الكتب من المعقول والمنقول على الشيخ مملوك العلي النانوتوى، ثم بعد تأسيس المدرسة ديوبند تولى إدارتها، واستقر في هذه المدرسة، وتصدر للتدريس، وله مؤلفات منها: «تحذير الناس»،مات في عام ١٢٩٧هـ بمدينة ديوبند. (نزهة الخواطر جـ٧ صـ ٣٩١-٣٩٣).
عندما كتب مولوي قاسم النانوتوي مدير المدرسة «ديوبند» كتابه الشهير« تحذير الناس فى أثر ابن عباس»، و أثبت مع نبينا محمد ستة أنبياء فى الأرضين الستة، و هكذا بدأ الانتشار و الافتراق، و رد كثير من الناس عليه، ومنهم العلامة فضل حق خير آبادي الهندي في كتابه
(امتناع النظير)، و مدرسة ديوبند والذين ينتمون إليها لازالوا قائمين على هذه العقيدة الباطلة، معاذ الله.

(2) تحذير الناس،مطبوعة: دارالإشاعت كراتشي، - صـ ١٨، ٢٢، ٢٤.

أن زمنه صلى الله عليه وسلم بعد زمن الأنبياء السابقين، وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم آخر النبيين، لكنه جلي عند أهل الفهم أنه لا فضل في تقدم الزمن وتأخره»

وهو القائل في نفس الكتاب:

«اگر بالفرض بعد زمانہ نبوی بھی کوئی نبی پیدا ہوتو خاتمیت محمدی میں کچھ فرق نہ آئے گا چہ جائیکہ آپ کے معاصر کسی اور زمین میں یا اسی زمین میں کوئی اور نبی تجویز کیا جائے»[1]

«لو حدث بعده صلى الله عليه تعالى عليه وسلم نبي جديد لم يخل ذلك بخاتميته، فضلا أن يفرض نبي آخر معاصر له في أرض غير أرضه صلى الله تعالى عليه وسلم، أو في نفس أرضه صلى الله تعالى عليه وسلم».

وهو الذي زعم في الكتاب المذكور ما نصه:

« بالفرض آپ کے زمانے میں بھی کہیں اور کوئی نبی ہو جب بھی آپ کا خاتم ہونا بدستور باقی رہتا ہے»[2]

«لو حدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم نبي غيره في مكان من الأمكنة تبقي خاتميته بحالها[3]».

هذا كلام رأس الديوبندية ورئيس القاديانية وممهد طريقها مجاهرا بالكفر الصريح، رافضا لما ثبت من الدين بالضرورة، مكذبا بالقرآن والسنة، خارقا لإجماع الملة، هو الذي أدى مرزا غلام أحمد القادياني إلى أن ادعى لنفسه النبوة

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

(٣) هنا تتم إعادة ما في أول «الحق المبين»،منه.

فخرج على الإسلام والمسلمين، ومرق من الدين، وصار من الكافرين بإجماع المسلمين، واقتفى أتباعه أثره فصاروا مثله كفرة بالنبي الأمين- عليه أفضل الصلاة وأكرم التسليم وآله وصحبه الكرام الغر الميامين-، من أجل ذلك أصدرت الحكومة الباكستانية قرارا باعتبار القاديانية عصابة خارجة عن أهل السنة والجماعة.

من هم الذين بذلوا غاية السعي في إصدار القرار

وما أدراكم من هؤلاء الذين اقترحوا على الحكومة الباكستانية بإصدار القرار المزكور؟ نحن أولاء الذين اقترحوا ذلك، وسعوا فيمن سعوا.

ومنا قدوة أجلة وسادة أجلّة تولوا كبره، هم العلامة أبو البركات من لاهور، والعلامة أحمد سعيد الكاظمي[1] من ملتان، والشاه أحمد النوراني[2]، والعلامة عبد المصطفى الأزهري[3] من كراتشي، وآخرون من العلماء والمشايخ والزعماء من أهل السنة.

ها نحن أولاء الذين سمتهم الديوبندية الكاذبة «البريلوية» كفرنا القاديانية، وسعينا في من سعوا في تنفيذ القرار المار ذكره، ثم جاءت الديوبندية ومن حذا حذوها في شقاقها لنا أهل السنة والجماعة فدست إلى العرب زورا وبهتانا أن

---

(1) أحمد سعيد الكاظمي الأمروهوي ثم الملتاني ١٣٣٢هـ: ١٤٠٦هـ(حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن، الطبقة الخامسة، صـ١٦٤)

(2) العلامة الشاه أحمد النوراني، ١٣٤٦هـ:١٤٢٤هـ.

(3) عبد المصطفى الأزهري ابن العلامة أمجد علي الأعظمي ١٣٣٦هـ:١٤١٠هـ(حدوث الفتن وجهاد أعين السنن، الطبقة الخامسة، صـ١٦٨)

«البريلوية» (على حد تعبير الديوبندية) شقيقة القاديانية، وراحت تسعى في إصدار قرار يعتبر أهل السنة والجماعة (البريلوية على حد تعبير الديوبندية) مرتدين كالقاديانية، ومن دهاء أولئك أنهم لم يقترحوا بأنفسهم هذا الإقتراح، بل خلوا إلى ناس من العرب، هم لأولئك الوشاة آذان صاغية وألسنة ناطقة، فيؤمنون لهم ويصدقونهم في كل ما ينمون، ويلهجون بما يسمعون، فمن جرّاء هذا جاء في هذه الكلمة ما نصه:

«ونحن اليوم في حاجة إلى قرار آخر في مستوى قرار القاديانية الكافرة، قرار يدين «البريلوية» ويعتبرها ملة خارجة على الدين الإسلامي»[1]

ولنسأل الرابطة كيف ساغ لكم أن تقترحوا هذا القرار؟ ومن أخبركم أن «البريلوية» (على حد تعبيركم) شقيقة القاديانية؟ وهل جاءكم على ذلك بينة؟ فإن كان قد جاء بينة فما هي؟ وإن لم يجئ بينة فكيف جاز لكم أن تقولوا ما تقولون؟ بل كيف ساغ لكم أن تصغوا للخبر، وأي شئ أجاز لكم أن تؤمنوا له ولا تتبينوا؟ وهذا القرآن المجيد يقول: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦].

ثم أقول: قد ثبت مما نقلنا عن «تحذير الناس» لقاسم النانوتوي رأس الديوبندية: أنه قد أنكر ختم النبوة جهارا، وجحد ما ثبت أنه من ضروريات الدين قطعا، فأفيدونا من هو شقيق القادياني؟ أرأس الديوبندية قاسم النانوتوي؟ أم إمام أهل السنة الشيخ أحمد رضا خان البريلوي؟ومن يستأهل قراركم المقترح؟

---

(1) مجلة: رابطة العالم الإسلامي فبراير/ مارس ١٩٨٥م،.

الديوبندية الذين قال إمامهم قاسم النانوتوي ما قال جحودا لختم النبوة؟ أم «البريلوية» (على تعبيركم) الذين لم يقل أحد منهم بمثل قوله الكفري قط؟ ولم يتخذوه إماما وقدوة، بل تبرؤا منه وممن حذا حذوه، كما تبرؤا من القاديانى وحزبه، وكيف لا نتبرأ من الفريقين ولا ننابذ الحزبين وهما كفرسي رهان يعدوان على الدين ويعاديان خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه أجمعين، ويجحدان القرآن المبين إذ يقول: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب/ ٤٠]

يا عجبا كيف قرنتمونا بالقاديانية من غير بينة؟

الإمام أحمد رضا يشدد النكير على كل من أنكر ختم النبوة وأهان منصب الرسالة

وهذا إمامنا أحمد رضا خان الذي رميتموه بمضاهاة القادياني، قائلا في كتابه «المعتمد المستند[1]» المطبوع باستنبول «تركيا» ما نصه:

ولنعد بعض من يوجد في أعصارنا وأمصارنا من هؤلاء الأشقياء، فإن الفتن داهمة، والظلم متراكمة، والزمان كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله تعالى

(1) هذا وفق نسخة المؤلف أما في نسختنا المطبوعة تحت اسم«تنقية الإيمان من عقائد مبتدعة الزمان المعروف بـ المستند المعتمد » من مكتبة/ دار المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.

عليه وسلم «يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا»[1]

والعياذ بالله تعالى، فيجب التنبه على كفر الكافرين المتسترين باسم الإسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله؟... »[2]

رد العلامة البريلوي على القادياني

ومنهم «المرزائية»، ونحن نسميهم «الغلامية»، نسبة إلى غلام أحمد القادياني، دجال حدث في هذا الزمان، فادعى أولا مماثلة المسيح[3]، وقد صدق والله....! فإنه مثل المسيح الدجال الكذاب، ثم ترقى به الحال فادعى الوحي[4]، وقد صدق والله....! لقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام/ ١١٢] أما نسبة

---

(1) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، حديث رقم/ ١١٨ (١ / ١١٠)، و الطبراني في المعجم الأوسط باب من اسمه إبراهيم، حديث رقم/ ٢٤٣٩ (٣ / ٤٩)، و ابن ماجه في سننه كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة،حديث رقم/ ٣٩٦١ (٢ / ١٣١٠)، و الترمذي في السنن كتاب الفتن، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم، حديث رقم/ ٢١٩٥ (٤ / ٤٨٧)، و أحمد في مسنده مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم/ ٨٠١٧ (٢ / = = ٣٠٣)، و الدارمي سننه باب في فضل العلم والعالم، الرقم/ ٣٣٨ (ج ١ / ص ١٠٩)، و الديلمي في مسند الفردوس، حديث رقم/ ٢٠٧٤ (١ / ١٤٧).

(2) المعتمد المستند، الخاتمة في بحث الإيمان، صـ٢٥٢، مطبوعة دار المقطم للنشر والتوزيع القاهر مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨سنة.

(3) الكلمة الفيصل، لمرزا غلام أحمد القادياني صـ١٥٨.

(4) حقيقة الوحي، لمرزا غلام أحمد القادياني صـ٥٠٣.

الإيحاء إلى الله سبحانه وتعالى، وجعله كتابه «البراهين الغلامية» كلام الله عزوجل فذلك أيضا مما أوحى إليه إبليس أن خذ منى وانسب إلى إله العالمين،

ثم صرح بادعائه النبوة والرسالة، وقال: «هو الله الذي أرسل رسوله في قاديان» وزعم أن مما نزل الله تعالى عليه «إنا أنزلناه بالقاديان وبالحق نزل[1]» وزعم «أنه هو أحمد الذي بشر به إبن البتول» يعني عيسى عليه السلام، وهو المراد من قوله تعالى عنه ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾[2] [الصف/ ٦] وزعم أن الله تعالى قال له: إنك أنت مصداق هذه الآية ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾[3] [التوبة/ ٣٣] ثم أخذ يفضل نفسه اللئيمة على كثير من الأنبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين، وخص من بينهم كلمة الله، وروح الله، ورسول الله عيسى صلى الله تعالى عليه وسلم،[4] فقال:

ابن مریم کے ذکر کو چھوڑو اس سے بہتر غلام احمد ہے[5]

أي «اتركوا ذكر ابن مريم، فإن غلام أحمد أفضل منه»

وإذ قد أُوخِذَ بأنك تدعى مماثلة عيسى رسول الله عليه الصلاة والسلام، فأين تلك الآيات الباهرة التي أتى بها عيسى كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه،

---

(1) البراهين الأحمدية، لمرزا غلام أحمد القادياني، صـ ٤٩٩، (روحاني خزائن ١/ ٥٩٣).

(2) إزالة الأوهام، لمرزا غلام أحمد القادياني، صـ٦٧٣.

(3) البراهين الأحمدية، لمرزا غلام أحمد القادياني، صـ٤٩٩، (روحاني خزائن١/ ٥٩٣).

(4) تتمّة حقيقة الوحي، لمرزا غلام أحمد القادياني، صـ٥٢١.

(5) روحاني خزائن، لمرزا غلام أحمد القادياني، ١١/ ٤١.

والأبرص، وخلق هيئة الطير من الطين فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله تعالى....؟، فأجاب بأن عيسى إنما كان يفعلها بمسمريزم (اسم قسم من الشعوذة بلسان انكليزيه) وقال، لولا أني أكره أمثال ذلك لأتيت بها[1].

ولما كثركذبه في إخباره عن كثيرمن الغيبيات، داوى داءه هذا بأن ظهور الكذب في أخبار الغيب لا ينافي النبوة، فقد ظهر ذلك في أخبار أربع مائة من النبيين الخ[2] من «المعتمد المستند»[3].

يا للعدل والنصفة! هذا المجاهد المقدام الذي حارب القاديانية، وذب عن الدين، أ يظن به أنه قادياني أو مجار لذلك المبطل؟ كلا والله العظيم! لم يكن إماما من القاديانية، ولا من أي فئة ضالة ومضلة في شيء، ولذلك تراه لم يناوئ القاديانية فحسب، بل جاهد كل طائفة حادثة من الضالين المضلين.

ردالعلامة البريلوي على النياشرة[4]

فها هو ذا مواصلاً النضال لأهل الضلال إذ يقول في تصنيفه «المعتمد

(1) إزالة الأوهام، لمرزا غلام أحمد القادياني، صـ ٣٠٩.

(2) المرجع السابق، (روحاني خزائن ٣/ ٤٣٩)

(3) المعتمد المستند، الخاتمة في بحث الإيمان، صـ٢٥٤، مطبوعة دار المقطم للنشر والتوزيع القاهر مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨سنة.

(4) النيشري «Naturist» طائفة في شبه القارة الهندية، يعتمدون أي اعتماد على النيشر (أي العقل)، ينكرون ويؤولون كثيرا من ظواهر القرآن والحديث بسبب أنها متعالية عن عقولهم، وكان رئيسهم السيد أحمد مؤسس كلية علي كره ومصنف التفسير الأحمدي، ينكر وجودالجن والملائكة والجنة والنار ويأولها بتأويلات غير مرضية. (انظر: الدعوة إلى الفكر، صـ١٢٧).

المستند» ما نصه:

فمنهم النياشرة أتباع سيد أحمد[1] الكولي عليه ما عليه، وإدخال لام التعريف على «لفظة سيد» هاهنا لا يجوز عربية ولا يحل شريعة، لأنه جزء علمه المركب، ومثل هذه الأعلام لا تدخل عليها اللام، وإذا أدخلت فقد أخرجته عن جزئية العلم إلى الوصفية، فكنت تصف الكافر بالسيادة، وقد قال سيد العالمين رسول الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم: لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن يكن سيدا فقد أسخطتم ربكم عزوجل (رواه أبو داؤد والنسائى بسند صحيح والحاكم في المستدرك والبيهقى في شعب الإيمان عن بريدة رضى الله تعالى عنه ولفظ الحاكم: إذا قال الرجل للمنافق. يا سيد فقد أغضب ربه عزوجل والعياذ بالله تعالى[2]) فإنهم ينكرون أكثر ضروريات الدين، ويؤولوها بما يوافق هواهم فيقولون لا جنة ولا نار، ولا حشر أجساد، ولا ملك، ولا جن، ولاسماء، ولا إسراء، ولا معجزة، وإنما عصا موسى كان في جوفها الزيبق، فإذا ضربته الشمس اهتزت، وشق البحر ما كان غير المد والجزر، والإسترقاق من صنيع الوحوش، وكل

---

(1) سرسيد أحمد خان: هو أحمد بن المتقي الدهلوي ولد في عام ١٢٣٢هـ بدهلي، وقرأ العلوم النقلية والعقلية على علماء عصره، ولما ثار الشعب في الهند ضد الإنجليزية سنة ١٢٧٣هـ وقف إلى جانب الإنجليزية ولما أخدمت ثورة الشعب عين له الإنجليز راتبا شهريا قدره مائتا روبية "طيلة حياته ولولده أيضا، وتوفي في عام ١٣١٥هـ (علماء العرب صـ ٧٥٦، ط/ وزراة الأوقاف والشؤون الدينية عراق).

(2) أخرجه أبو داود في السنن كتاب الأدب، باب لا يقول المملوك « ربي » و « ربتي»، حديث رقم/ ٤٩٧٧ (٢ / ٧١٣) و البيهقي في شعب الإيمان، الرابع و الثلاثون من شعب الإيمان و هو باب في حفظ اللسان، حديث رقم/ ٤٨٨٣ (٤ / ٢٢٩) و الحاكم في المستدرك كتاب الرقاق،حديث رقم/ ٧٨٦٥ (٤ / ٣٤٧)

شريعة جاءت به فليست من الله تعالى، إلى غير ذلك من كفر لا يعد ولا يحصى.

ويردون أحاديث رسول الله - صلى الله تعالى عليه وسلم- كلها، دقها وجلها، ولا يقولون بزعمهم إلا بالقرآن، ولا يقولون به إلا فيما وافق رأيهم السخيف، فإذا رأوا فيه شيئا لا يلتئم على ما أصلوا من أوهامهم العادية الرسمية المسماة عندهم بنيشر (أى الطبيعة)، أوجبوا رد آيات الله تعالى بالتحريف المعنوى، لا سيما إذا كان فيها ما يخالف التحقيقات الجديدة النصرانية، والتهذيبات المخترعة الأوربية، كوجود السماوات المتدفق بأمواج بيانه أبحر القرآن العظيم وسائر الكتب الإلهية،وحركة الشمس المنصوص عليها في قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِى لِمُسۡتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ [يس/ ٣٨] وقوله تعالى: ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ ﴾ [الرحمن/ ٥] إلى غير ذلك، حتى أحل الدجاجة المنخنقة، وجعل البول قائما، والصلاة في الخفاف النصرانية المتنجسة من السنة، كل ذلك حبا للنصارى ومناوأة لله جل وعلا ورسوله وصلى الله تعالى عليه وسلم ومنهم المرزائية ... الخ «المعتمد والمستند»[1].

وقد سبق أن ذكرنا كلامه فيما يتعلق بهم.

أيها الملا! إني لمستوقفكم ههنا وسائلكم بعد ما تلوت عليكم من كلام الشيخ العلامة ما تولت، أفمن المعقول أن يرمى هذا الشيخ بأنه نشأ تحت ظل الاستعمار البريطانى؟ وقد جاهد النصارى ومواليهم جهادا كبيرا، وصدع بالرد والنكير على آرائهم المناقضة للدين، وإذ قد جاهدهم الشيخ هذا الجهاد البالغ

(1) المعتمد المستند، الخاتمة في بحث الإيمان، صـ٢٥٢، مطبوعة دار المقطم للنشر والتوزيع القاهر مصر، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٨.

مداء، أ فبعد هذا كله يرمى أتباعه أهل السنة والجماعة (البريلوية على حد قولكم) بأنهم نشأوا تحت ظل الإستعمار البريطانى، وأنهم حاولوا الكيد للإسلام والتطاول على معتقداته، وتضليل السذج من الناس! فإن قلتم: لا أبدا، أولئك عنها مبعدون، فهذا ما نرجوا من المنصفين، ثم إنا سائلون فكيف رميتمونا بما رميتم؟ إذ قلتم في الكلمة نفسها:

«فإن البريلوية هى الأخرى نشأت في ظل الإستعمار البريطانى نفسه، وانطلقت في شبه القارة الهندية نفسها، فهذه شقيقة تلك، أهدافهما واحدة هى محاولة الكيد للإسلام، والتطاول على معتقداته، وتضليل السذج من الناس»[1].

ليت شعرى! ما هى محاولاتنا للكيد للإسلام، ومتى تطاولنا على معتقداته؟ وكيف أضللنا السذج من الناس على زعمكم؟

أيها الناس! ألم يأن لكم أن تعلموا أن الذي أذعنتم له فأخبرتم عن «البريلوية على زعمكم» الأبرياء هذا الخبر الذي لا عين له ولا أثر؟ فبهتم الأبرياء وأنتم لا تشعرون، هو أهل الضلال وهو القائم بالاضلال، قد شغفكم حبا، وملك لكم لبا، فلم يمهلكم حتى تتبينوا خبره، فقلتم وأنتم لا تدرون، ولئن دريتم ثم تليتم من تعلمون فقد جئتم بها لا يهون، فإنا لله وإنا إليه راجعون:

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة ... وإن كنت تـدرى فالمصيبة أعظم

رد العلامة البريلوي على الرافضة

ثم رجعنا إلى «المعتمد المستند» مرة أخرى، ولا زال الشيخ العلامة يرد الفرق

(1) مجلة: رابطة العالم الإسلامي فبراير/ مارس ١٩٨٥م.

المارقة من الدين حيث يقول:

«ومنهم الرافضة الموجودون الآن في بلادنا، قد كان كثير من قدماء الروافض يصرحون بإنكار أشياء من ضروريات الدين، فلما أقام علماء السنة عليهم الطامة الكبرى، وجاء أوساطهم كالطوسي والحلى ونظرائهما، فغيروا وبدلوا وأنكروا وتنزلوا، ثم الآن لما تمادى بهم رجعوا إلى دين آبائهم، وصرح مجتهدوهم وجهالهم ونسائهم ورجالهم، بنقص القرآن العزيز، وأن الصحابة أسقطوا منه سورا وآيات، وصرحوا بتفضيل أمير المؤمنين سيدنا علي كرم الله تعالى وجهه الكريم، وسائر الأئمة الأطهار رضى الله تعالى عنهم على الأنبياء السابقين جميعا صلوات الله تعالى وسلامه عليهم، وهذان كفران لا تجدن أحدا منهم خاليا عنهما في هذا الزمان والله المستعان.

وقد صرح مجتهدهم بالبداء على الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا».

الخ...«ملتقطا من المعتمد المستند» [1]

وقال:

ردالعلامة البريلوي على الوهابية الأمثالية

«ومنهم الوهابية الأمثالية والخواتمية – وقد قصصنا عليك أقوالهم وشأنهم» الخ...[2].

قلت وإليك ما قص من أقوالهم وحالهم، وقال الشيخ عليه الرحمة في المعتمد

---

(1) المعتمد المستند، الخاتمة في بحث الإيمان، صـ٢٥٥، مطبوعة دار المقطم للنشر والتوزيع القاهر مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨سنة.

(2) المعتمد المستند، الخاتمة في بحث الإيمان، صـ٢٥٦، مطبوعة دار المقطم للنشر والتوزيع القاهر مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨سنة.

نفسه:

«خرج دجالون يدعون وجود ستة نظراء للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم مشاركين له في أشهر خصائصه الكمالية، أعنى ختم النبوة في طبقات الأرض الستة السفلى».

فمنهم من يقول: «وكل منهم خاتم أرضه، ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم هذه الأرض».

ومنهم من يقول: «أنهم خواتم أراضيهم، ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الخواتم» والأكفر الأوقح منهم يصرح «بأنهم مماثلون للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشركاء له في جميع صفاته الكمالية» ويرده آخرون إبقاءاً على أنفسهم من المسلمين.

فمنهم من يقول «نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم هو النبي بالذات وسائر الأنبياء بالعرض، وسلسلة ما بالعرض إنما تنتهى على ما بالذات، وهذا هو معنى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين، فلو وجد معه، أو بعده صلى الله تعالى عليه وسلم نبي في هذه الطبقة من الأرض أيضا لم يخل ذلك بخاتميته، فإن الختم ليس بمعنى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم آخر النبيين» قال «أى مدح في التأخر الزمانى» وزعم «أن هذا هو الأدخل في مدح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم، حيث جعلناه خاتم الخواتم، لا خاتما صرفا، كما تقولون، فإن مدح ملك بأنه ملك الملوك أعظم من مدحه بأنه ملك وحده» ولعمرى هل هذه السفسطة الشيطانية إلا كأن يقول المشركون للمسلمين «أنتم جعلتم الله إلها صرفا، ونحن جعلناه إله الالهة فأيّنا أقوم بالحمد»؟ ولم يدر الدجال أن الكمال الأعظم هو الذي

تنـزه صاحبه عن الشريك، لا ما فيه شركاء متشاكسون وإن كان لهذا فضل عليهم.

ومنهم من يوجه أفضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على هؤلاء الخواتم المخترعة «بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم من بنى آدم، وتلك الخواتم من البغال والحمير وأصناف أُخَرْ غير ذوى العقول، وبنو آدم أفضل وأكرم» ولم يدر المسكين أن جعل النبوة في هذه الأصناف إزدراء بشأنها، أي إزدراء؟

وقد صرح العلماء كالقاضي عياض وغيره بكفر من يقول به.

وبالجملة، هكذا اختلفوا فيما بينهم، يكفر بعضهم بعضا، وكلهم مشتركون في الإيمان بسبع خواتم عليه مردوا، وعن الله ورسوله شردوا، حتى انتدب علماء الإسلام من العرب والعجم للرد عليهم، وأقاموا عليهم الطامة الكبرى، فقهروا وبهتوا وصاروا مثلة بين المسلمين، ثم صب الله عليهم سوط عذاب، فعما قليل هلكوا أجمعين، فهل ترى لهم من باقية، والحمد لله رب العالمين.

وإذا أردت الإطلاع على بعض تفاصيل ذلك فعليك بمطالعة فتوى سيدي وأستاذي مولانا عبد الرحمن السراج المكى[1] قدس سره العزيز، وكتاب «تنبيه الجهال» لبعض أحبابي، و «القول الفصيح والتحقيقات المحمدية» وغيرها من تصانيف أهل السنة، شكر الله تعالى مساعيهم- آمين وكان بحمد الله النصيب الأوفر في دفع هذا الكفر الأكفر لحضرة خاتم المحققين وإمام المدققين سيدنا

(1) عبد الرحمن بن عبد الله سراج المكي المفتي، المعروف بالسراج، فقيه ورئيس العلماء بها (ت١٣١٤هـ)، من تصانيفه: «ضوء السراج على جواب المحتاج» في الفتاوى، و« مجموعة في الفقه» تشتمل على غرائب المسائل. (هدية العارفين لإسماعيل با شا البغدادي، ٥/ ٥٥٨، ملتقطا).

الوالد قدس سره الماجد[1]، وبسعيه ألقيت هذه الفتنة العمياء في البئر، فلم يبق لها نقير ولا قطمير، كما هو مفصل في «تنبيه الجهال»[2] والحمد لله ذى الجلال اهـ- المعتمد المستند[3].

ردالعلامة على أذناب الوهابية الأمثالية

الوهابية الأمثاليه تسوغ حدوث نبي جديد بعد رسولنا خاتم النبيين: مازال حديث شيخنا الغلامة رحمه الله عن الأمثالية موصولًا! إذ يقول ما نصه:

وإنهم كانوا وبانوا فيما قبل، وهم مقتسمون إلى« الأميرية» نسبة إلى أمير حسن، وأمير أحمد السهسوانيين[4]، و«النذيرية» المنسوبة إلى نذير حسين الدهلوى[5]، و«القاسمية»المنسوبة إلى قاسم النانوتوى[6] صاحب «تحذير الناس»[1]

---

(1) العلامة نقي علي بن المفتي رضا علي البريلوي ١٢٤٦هـ/ ١٢٩٧هـ، (حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن، الطبقة الثانية، صـ١٤٨).

(2) المستند المعتمد في باب النبوات، صـ ١٣٤.

(3) «تنبيه الجهال بإلهام الباسط المتعال» للمولوي حافظ بخش عليه الرحمة، مطبع: بهارستان كشمير، الهند.

(4) هو أمير أحمد بن أمير حسن السهسواني، ولد سنة ستين ومائتين وألف (أنظر: نزهة الخواطر).

(5) هو نذير حسين بن جواد علي بن عظمة الله الدهلوي ولد في عام ١٢٢٠هـ في قرية« سورج كدها» في الهند، فدرس على علماء الهند، وتأثر بآراء السيد أحمد بن عرفان والشيخ إسماعيل الدهلوي، وبعد إكمال دراسته تصدر للتدريس والإفتاء، ولكثرة اهتمامه بتدريس العلوم لم يؤلف إلا الشيىء القليل وتوفي في عام ١٣٢٠هـ ببلدة دهلي. (نزهة الخواطر جـ٨ صـ٤٩٧).

(6) سبق ترجمته.

وهو القائل فيه: «لو فرض في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم»[2]، «بل لو حدث بعده صلى الله تعالى عليه وسلم نبى جديد لم يخل ذلك بخاتميته»[3]، «وإنما يتخيل العوام أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين: بمعنى آخر النبيين، مع أنه لا فضل فيه أصلا عند أهل الفهم»[4]، إلى آخر ما ذكر من الهذيانات.

وقد قال في التتمّة و«الأَشباه» وغيرهما: «إذا لم يعرف أن محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الأنبياء فليس بمسلم لأنه من الضروريات»[5] اهـ.

الوهابية[6] تعتقد كذب الله تعالى

وقال الشيخ العلامة عليه الرحمة في الكتاب نفسه:

ومنهم الوهابية الكذابية أتباع رشيد أحمد الكنكوهى[7]، تقول أولا على الحضرة الصمدية- تبعا لشيخ طائفته إسماعيل الدهلوى[8] عليه ما عليه- بإمكان

(1) «تحذير الناس» لقاسم بن أسد علي النانوتوي، تـ١٢٩٦، بـ «ديوبند» نزهة الخواطر ٧/ ٤٢٠-٤٢٢).

(2) «تحذير الناس»، صـ١٤. مطبوعة: كتب خانه رحيمية، ديوبند.

(3) المرجع السابق، صـ٢٥.

(4) المرجع السابق صـ٣.

(5) الأشباه والنظائر، كتاب السير، باب الردّة، ١/ ٢٩٦.

(6) تعريف الوهابية بالهند أي هم الديوبندية، الندوية.

(7) رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بير بخش بن غلام حسن بن غلام علي، ولد لستّ خلون من ذي القعدة سنة أربع وأربعين ومائتين وألف، ومات لثمان خلون من جمادي الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة وألف. (نزهة الخواطر، ٨/ ١٦٧).

(8) إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي، ولد لاثنتي عشرة من ربيع الثاني سنة

الكذب[1]، وقد رددت عليه هذيانه في كتاب مستقل سميته «سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح[2]» (سنة ١٣٠٧هـ) وأرسلته إليه وعليه بصيغة الالتزام من بواسطة وأتت منه الرجعة بواسطتها منذ إحدى عشرة سنة وقد أشاعوا ثلاث سنين أن الجواب يكتب، كتب، يطبع، أرسل للطبع، وما كان الله ليهدى كيد الخائنين، فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين، والآن إذ قد أعمى الله سبحانه بصر من قد عميت بصيرته من قبل، فأنى يرجى الجواب، وهل يجادل ميت[3] من تحت التراب، ثم تمادى به الحال في الظلم والضلال، حتى صرح في فتوى له - قد رأيتها بخطه وخاتمه بعيني وقد طبعت مرارا في بمبئ وغيرها مع ردها، أن من يكذب الله تعالى بالفعل ويصرح أنه سبحانه وتعالى- قد كذب وصدرت منه هذه العظيمة فلا تنسبوه إلى فسق، فضلا عن ضلال، فضلا عن

ثلاث وتسعين ومائة وألف، وله مؤلفات منها «تقوية الإيمان»و«الصراط المستقيم» وغيرها، وهو من أكبر أسباب الافتراق بين مسلمين في الهند، فقُتل في «بالا كوت» من مناطق «باكستان» تقريبا في حدود سنة ١٢٤١هـ. (نزهة الخواطر،٧/ ٦٦).

(1) الفتاوى الرشيدية، لرشيد أحمد الكنكوهي، كتاب العقائد، في مسألة إمكان كذب....إلى الخ، صـ٢١٠. طبع: محمد علي كار خانه، أردو بازار، كراتشي، باكستان.

(2) سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح: للإمام أحمد رضا، وقد ردّ فيه بالتفصيل على من قال بإمكان الكذب لله تعالى، فلم يستطيع أن يجيب أحد من الوهابية الدوبندية =

= عن هذا الردّ القوي، وأثبت فيه الإمام أنّ الله سبحانه تعالى منزّه من كل عيب، والكذب أيضا عيب من العيوب، فمحال له عزوجل. طبع:رضا أكادمي، ممبئي، الهند.

(3) هذا بحمد الله تعالى من كرامات المصنف قاله في حياة الكنكوهي، ثم أمات الله الكنكوهي ولم يقدره أن يحير جوابا اهـ.(مصحّح غفرله)

كفر، فإن كثيرا من الأئمة قد قالوا بقوله، وإنما قصارى أمره أنه مخطئ في تأويله.

فلا إله إلا الله....! انظر إلى وخامة عواقف التكذيب بالإمكان....! كيف جرت إلى التكذيب بالفعل.

﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ﴾ [الأحزاب/ ٦٢] أولئك الذين أضلهم الله وأعمى أبصارهم.

«ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم».

الوهابية ترى الشيطان أوسع علما من رسولنا أعلم الخلق صلى الله تعالى عليه وسلم

وقال الشيخ في تصنيفه المذكورة اللطيف المفيد المبارك يذكرهم:

ومنهم الوهابية الشيطانية وهم كالفرقة الشيطانية من الروافض كانوا أتباع الشيطان[1] الطاق، وهؤلاء الشيطان الأفاق إبليس اللعين، وهم أيضا أذناب ذلك المكذب الكنكوهى، فإنه صرح في كتاب «البراهين القاطعة» - وما هى والله ! إلا القاطعة لما أمر الله به أن يوصل- بأن شيخهم إبليس أوسع علما من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا نصه الشنيع بلفظه الفظيع ص٤٧.[2]

---

(1) هو كبير الفرقة الشيطانية، وسمّاه الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، شيطان الطاق. اهـ. (مصحّحه غفرله)

(2) هذا نسخة الإمام، أمّا في نسختنا فبحث علم الغيب، صـ٥١، مطبع: كتب خانه إمدادية، ديوبند، يوبي، الهند.

شيطان وملک الموت کو یہ وسعت نص سے ثابت ہوئی فخر عالم کی وسعت علم کی کونسی نص قطعی ہے کہ جس سے تمام نصوص کو رد کرکے ایک شرک ثابت کرتا ہے. [١]

أي: «وهذا السعة في العلم ثبتت للشيطان وملك الموت بالنص، وأى نص قطعى في علم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي ترد به النصوص جميعا وتثبت شركا».

وكتب قبله:

شرک نہیں تو ایمان کا کون سا حصہ ہے [٢]

أي: « إن هذا الشرك ليس فيه حبة خردل من إيمان».

فيا للمسلمين...! يا للمؤمنين بسيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم أجمعين...! أنظروا إلى هذا الذي يدعى علو الكعب في العلم والإتقان وسعة الباع في الإيمان والعرفان، ويُدْعى في أذنابه بالقطب وغوث الزمان، انظروا كيف يسب محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ فيه؟ ويؤمن بسعة علم شيخه إبليس اللعين...! ويقول: لمن علمه الله ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيما، الذي تجلى له كل شئ وعرفه، وعلم ما في السموات والأرض، وعلم ما بين المشرق والمغرب، وعلم الأولين والآخرين، كما نص على ذلك الأحاديث الكثيرة، أنه« أي نص في سعة علمه...؟، فهل هذا إيمانا بعلم إبليس، وكفرا بعلم

---

(1) البراهين القاطعة، في «بحث علم غيب» صـ ٥١، بلالي واقع سادهوره، أنباله، الهند، سنة ط/ ١٣٢١هـ

(2) المرجع السابق.

محمد صلى الله تعالى عليه وسلم...»؟

وقد قال في «نسيم الرياض»: كما تقدم: "من قال فلان أعلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد عابه ونقصه فهو ساب، والحكم فيه حكم الساب من غير فرق لا نستثى منه صورة، وهذا كله إجماع من لدن الصحابة رضى الله تعالى عنهم.[1]

الوهابية تزدرى علم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم

ثم قال الشيخ أحمد رضا عليه الرحمة والرضوان: ومن كبراء هؤلاء الوهابية الشيطانية رجل آخر من أذناب الكنكوهى يقال له: أشرف علي التانوى،[2] صنّف رسيلة لا تكاد تبلغ أربعة أوراق وصرح فيها بأن العلم الذي لرسول الله – صلى الله تعالى عليه وسلم–، بالمغيبات، فإن مثله حاصل لكل صبى وكل مجنون، بل لكل حيوان وكل بهيمة، وهذا لفظ الملعون ص٧.

"آپ کی ذات مقدسہ پر علم غیب کا حکم کیا جانا اگر بقول زید صحیح ہوتو دریافت طلب یہ امرہے کہ اس غیب سے مراد بعض غیب ہے یا کل غیب، اگر بعض علوم غیبیہ مراد ہیں تو اس میں حضور کی کیا تخصیص ہے ایسا علم زید و عمرو بلکہ ہر صبی و مجنون بلکہ جمیع حیوانات و بہائم کیلئے بھی حاصل ہے "

---

(1) نسيم الرياض، الباب الأول في بيان ما هو في حقه عليه السلام....إلخ، ٤/ ٣٣٥، ٣٣٦.

(2) هو عالم شهير من علماء ديوبند له تصانيف منها «بيان القرآن في ترجمة القرآن» ورسالة= = صغيرة «حفظ الإيمان» انتقد بعض عباراته علماء أهل السنة. توفي سنة ١٣٦٢هـ. (الدعوة إلى الفكر للأستاذ محمد منشا تابش القصوري صـ ١١٩، لاهور، باكستان).

إلى قوله:

"اور اگرتمام علوم غیب مراد ہیں، اسطرح کہ اس کی ایک فرد بھی خارج نہ رہے تو اس کا بطلان دلیل نقلی و عقلی سے ثابت ہے۔ "[1]

أي: «إن صح الحكم على ذات النبى المقدسة بعلم المغيبات -كما يقول به زيد-، فالمسئول عنه أنه ماذا أراد بهذا؟ أ بعض الغيوب أم كلها ؟ فإن أراد البعض فأى خصوصية فيه لحضرة الرسالة؟ فإن مثل هذا العلم بالغيب حاصل لزيد وعمرو بل لكل صبى ومجنون، بل لجميع الحيوانات والبهائم، و إن أراد الكل بحيث لا يشذ منه فرد، فبطلانه ثابت نقلا وعقلا ».[2].

رد العلامة البريلوي على المتصوفة

وقال الشيخ أكرمه الله تعالى مع المكرمين يذكر قوما من أهل الهوى:

ومنهم المتصوفة المتصلفة المتكلفة، القائلة بالاتحاد والحلول، وسقوط التكليف عن العارفين، مع بقاء العقول، لا بمعنى فناء الإرادة في إرادة الله تعالى، فلا يبقى تكليفا، ولا بمعنى نفي الأفعال والإرادات كلها عنهم لفناء أنفسهم، فلم يبق لهم في حضرة الوجود دعوى اسم ولا رسم، وإنما ربهم هو الذي يتولاهم فيحركهم كيف يشاء ويصرفهم، وهو المشار إليه في الحديث الصحيح: «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله

(1) هذا وفق نسخة الإمام، أما في نسختنا في «حفظ الإيمان» لأشرف علي التانوي صـ١٣، كتب خانه إمدادية مجيدية، ملتان، باكستان.

(2) المعتمد المستند، الخاتمة في بحث الإيمان، صـ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، مطبوعة دار المقطم للنشر والتوزيع القاهر مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨سنة

التي يمشى بها»[1]، بل بمعنى أنهم إذا وصلوا جلوا عن أن يؤمروا بشئ أو ينهوا عنه، فيحل الله لهم الحرام، ويسقط عنهم الفرائض.

وترى بعضهم يستخف بالشريعة الغراء جهارا، ويقول: «الشرع طريق فمن وصل فما له وللطريق؟» ويقول: «صلاة الزاهدين الركوع والسجود، وإنما صلواتنا ترك الوجود » يتعلل به في تهاونه في الصلاة وتركه الجمع والجماعات، وترى كل عفريت نفريت، منهم يَدَّعِي الألوهية لنفسه ولمشائخه، ويتستر بعويصة وحدة الوجود.

وأنا والله مؤمن بوحدة الوجود، وحقيقتها جلية عندى كالشمس على رابعة النهار، ولكن أين هؤلاء المفرقون بين كبرائهم وبين أعدائهم، فيسمون فريقا آلهة وفريقا شياطين من وحدة الوجود المتكلمة عن مرتبة الجمع، نعم الوجود واحد والموجود واحد، والكل ظلال وعكوس، والألوهية ليس إلا لله، لا لكم ولا لمشايخكم، فأنى تصرفون؟ مالكم كيف تحكمون؟

ولو ضيق نطاق البيان عن اجتلاء هذه العروس، لأتيت هاهنا بما فيه شرح الصدور، وجلاء العيون، وبهجة النفوس، وبالجملة هؤلاء الطوائف السبع كلهم كفار مرتدون، وخارجون عن الإسلام بإجماع المسلمين" اهـ «المعتمد المستند»[2].

وقال الشيخ العلامه عليه رحمة رب الآنام في ختام مقاله هذا ناصحا:

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم الحديث/ ٦١٣٧ (٥ / ٢٣٨٤).

(2) المعتمد المستند، الخاتمة في بحث الإيمان، صـ٢٦١، ٢٦٢، مطبوعة دار المقطم للنشر والتوزيع القاهر مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨سنة

«فالحذر الحذر أيها الماء والمدر، فإن الدين أعز ما يؤثر، وإن الكافر لا يوقر، وإن الضلال أهم ما يحذر، وإن الشر أجلب للشر، وإن الدجال شر منتظر، وإن أتباعه أوقر وأكثر، وإن عجائبه أظهر وأكبر، وإن الساعة أدهى وأمر، ففروا إلى الله، فقد بلغ السيل زباه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنما أطنبنا في هذا المقام لأن التنبيه على هذا من أهم المقامات، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وأفضل الصلاة بأكمل التبجيل على سيدنا محمد وآله أجمعين، والحمد لله رب العالمين»[1].

الإمام أحمد رضا خان عقيدة وعلما وسيرة

أيها الملاء! قد نقلنا لكم من كلام الإمام أحمد رضا خان - رضى الله تعالى عنه- ما هو أدل دليل على حسن عقيدته، وصفاء طويته، وأظهر بينة على مجاهدته ومدافعته عن الدين، وحسن بلائه في الإسلام، وأنه على قدم الاستقامة غير متجانف لضلالة، وها نحن أولاء نحذو حذوه، ونقتفى أثره، بفضل الله ذى الفضل العظيم، رميتمونا بمعاداة الإسلام، ومحاولة الكيد لهدم الجهاد، وقرنتمونا بالقاديانية، وسويتم بين أهدافنا وأهداف القاديانية، حيث قلتم في كلمة الشهر:

بهدف التشهير بأهل السنة وأنهم نشأوا في ظل الانجليز وأن البريلوية شقيقة القاديانية

«ولئن كانت القاديانية نشأت في ظل الإستعمار البريطاني لشبه القارة الهندية، وتبنت أفكاره المعادية للإسلام، ومحاولاته لهدم الجهاد، وإسقاطه كفريضة

---

(1) المعتمد المستند، الخاتمة في بحث الإيمان، صـ٢٦٢، مطبوعة دار المقطم للنشر والتوزيع القاهر مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨سنة.

إسلامية، فإن البريلوية هي الأخرى نشأت في ظل الإستعمار البريطانى نفسه، وانطلقت في شبه القارة الهندية، فهذه شقيقة تلك، أهدافهما واحدة في محاولة الكيد للإسلام، والتطاول على معتقداته، وتضليل السذج من الناس».(1)

الرد الوافر البالغ على كلمة الشهر

أرأيتم أيها الملأ! ما هى الأفكار المعادية للإسلام التي تَبَنَّيْنَاها على زعمكم؟ وما هى محاولاتنا لهدم الجهاد على ما زعمتم؟ أفما نقلنا لكم من كلام الإمام أحمد رضا خان أفكاراً معادية للإسلام، ومحاولة الكيد لهدم الجهاد، ومحاملة للاستعمار البريطانى على تنصله من كل فكر يعادى الدين، وحفظه للعقائد الإسلامية، وتبرئه من الأفكار الأوربية في سياق الرد على النياشرة كما مر؟ أرأيتم إن كان هذا معاداة للإسلام، ومحاولة لهدم الجهاد فما هو الإسلام؟ وما هو الجهاد؟ ولئن كان هذا الذي أثرنا عين الحماية للإسلام، وعين الجهاد، فكيف رميتمونا نحن أهل السنة أتباع الشيخ الإمام أحمد رضا خان بما رميتم؟ هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين! ثم أخبرونا من أخبركم بأنا نشأنا تحت ظل الاستعمار البريطانى؟ وهل معكم على ذلك بينة؟ فما هى؟ أم ادعى علينا ما ادعى من غير بينة؟ وإذا كان الأمر كذلك (الأمر كذلك حقا) فكيف حل لكم أن تصغوا للدعوى؟ فضلا أن تذعنوا لها ثم تتبجحوا بها؟ هلا قلتم لهم إذ سمعتم ﴿ مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴾ [النور: ١٦]

يا عجباً! بلغ الأمر بكم أنكم تؤمنون لهم في كل ما يقولون من الأكاذيب

(1) مجلة: رابطة العالم الإسلامي، فبراير/ مارس ١٩٨٥م.

والأباطيل كأن قولهم قرآن مبين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

هذا قلنا أن «البريلوية» ليست ملة جديدة، وبيّنا- من كلام الشيخ أحمد رضا الفاضل البريلوى عليه الرحمة- أنه لم ينشئ طائفة حادثة، ولم يكن من الضلال في شيء، فأتباعه ليسوا طائفة مستحدثة، ولكنهم بحمد الله الحميد، أهل السنة والجماعة، وأنهم لا يزالون على ما كان المؤمنون من لدن الصحابة فلله الحمد.

فمن زعم لكم: «أن طائفة البريلوية الضالة والمضلة أنشأها ببريلي عبد المصطفى ما بين عامي ١٢٧٢هـ و١٣٤٠هـ»[1] كذاب، لن يستطيع أن يأتى على ذلكم بدليل، ولو حرص وبذل جهده إلى قيام الساعة.

---

(1) مجلة: رابطة العالم الإسلامي، فبراير/ مارس ١٩٨٥م،.

مرزا غلام قادر بيك[1] معلم العلامة البريلوى ليس بشقيق للقادياني

وقد كذب هذا الواشى فيما ادعى من أن غلام قادر بيك شقيق مرزا غلام أحمد مخترع القاديانية، إذ لم يكن بين مرزا غلام قادر بيك وبين غلام أحمد القاديانى قرابة، فضلا أن يكون هذا شقيق ذاك، وهب أن غلام قادر بيك كان شقيق مرزا غلام أحمد فليس بلازم أن يكون مرزا غلام قادر بيك على عقيدة مرزا غلام أحمد القاديانى، ولو فرض أنه كان عليها (والعياذ بالله العظيم) فليس من المعقول أن يؤخذ الشيخ الفاضل البريلوى بعقيدة غيره؟ كيف وقد بين عقيدته

(1) هو غلام قادر بيك، بن مرزا حسن خان بيك، اللكهنوي ثم البريلوي، ولد مولانا غلام قادر بيك البريلوي في شهر محرم سنة ١٢٣٢هـ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٢٧ م في مدينة «لكهنو» بالهند، ثم انتقل أبوه من مدينة لكهنو إلى مدينة «بريلي»، واستقر فيها بالمسجد الجامع بمدينة بريلي، وكان عالما فاضلا، متورعا عن المحرمات، متجتنبا الشبهات، متصفا بالفضائل العالية، وكان يلبس العمامة دائما، وكان صاحب لحية كثة، نشأ مولانا غلام قادر بيك بمدينة بريلي، وأخذ العلوم والفنون من العلماء الأعلام، ثم ارتحل إلى مدينة «كلكة أمر تلالين» ومكث فيها مدة ثم عاد إلى بريلي وقرأ عليه الإمام احمد رضا خان القادري «ميزان و منشعب» في علم الصرف، والكتب الأخرى أيضا، وأخذ عنه العلوم الابتدائية، وكان رحمه الله تعالى يحب تلميذه الرشيد، وكان الإمام أحمد رضا خان أيضا يحبه ويوقره، ويحترمه أقصى احترام، وتوفى مولانا غلام قادر بيك البريلوي في غرة محرم سنة١٣٣٢هـ الموافق ١٨ أكتوبر سنة ١٩١٧م، وقد عاش تسعين سنة.(أنظر: الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي، للعلامة مشتاق أحمد شاه الأزهري، صـ١٦، ١٧. مطبوعة: مؤسسة الشرق، بلاهور، باكستان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ).

غير مرة وتنصل من القاديانى وندد به، وهذا جلي لا خفاء فيه.

وكان على هؤلاء الوشاة الذين ادعوا أن «البريلوية» شقيقة القاديانية أن يثبتوا بكلام الشيخ الإمام أحمد رضا أن عقيدته هي نفس عقيدة القاديانى الكذاب الدجال، ولكنهم لم يظفروا في كتاب من كتب الشيخ بشئ يضاهى قول القاديانى، فارتاحوا إلى التقول وتعللوا له بأنه تلميذ لشقيق القاديانى، وكان ما تعللوا به من العلة بمكان لا يحتاج إلى بيان، ولم تكن لتروج هذه الفرية على عاقل، ولكن، حبك الشئ يعمى ويصم، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون.

الافتراء على الأبرياء

ومن المزاعم التي جاءت في الكلمة أيضا قول الأستاذ إحسان إلهي ظهير: « وإنني لم أكن أريد أن أكتب عن البريلوية بعد ما كتبت عن الفرق الضالة المنحرفة، والطوائف الباغية الطاغية الأخرى، كالقاديانية والبابية والبهائية والباطنية والشيعة، لأنني كنت أظن أن هذه الطائفة وليدة الجهل وعدم العلم، وكلما ينتشر العلم ويقل الجهل ويتنور العلم تخف حدتها وتطفؤ ثورتها وتنكمش مساعيها وتطوى بساطها هي ومثيلاتها في دنيا الإسلام، ولكنني رأيت في الآونة الأخيرة أن نشاطها زادت وتضخمنت، وتراكمت جهودها مرة أخرى مع التعاون بأخواتها في الخارج لنشر الأباطيل والأكاذيب، وتشويه صورة الإسلام النقية الصافية، بترويج القصص والأساطير والخرافات والترهات، من قدرة الأنبياء والأولياء واختيارات الصلحاء والعارفين، وإنزال النذور والقرابين منزلة الصلاة والزكاة، وبديل الصوم والحج، بما يضلل به العامة، ثم الكيد

والمؤمرات ضد أتباع الكتاب والسنة، والدعاة إلى وحدانية الرب، وإلى عقيدة التوحيد الخالص في ألوهيته وربوبيته». [1]

تحليل هذا الافتراء

أيها الملأ! تذكروا ما أسلفنا لكم من كلام الإمام أحمد رضا خان رضى الله تعالى عنه في «المعتمد المستند» الذي رد به على القاديانية وجملة الفرق الضالة الحادثة في عصره بالهند، وانظروا في كلامه نظرة متفحص متدبر، هل تجدون في غضون كلامه من كلمة منحرفة؟ ثم انظروا في هذه الكلمات المؤلمة التى عولتم عليها واستندتم إليها في تضليل أهل الحق، لتستيقنوا أن هذا الذي نمى إليكم كله كذب وافتراء من قائله، ومجازفة لا تليق بكم.

الاشتراك في الافتراء

إذ نقلتموه ولم تتبينوا صدقه فاشتركتم في الإفتراء على أهل الحق وأنتم لا تشعرون.

كيف لا وقد قال النبي الأكرم صلى الله تعالى عليه وسلم «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع» [2].

---

(1) البريلوية صـ ٨، من المقدمة إحسان إلهي ظهير.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم الحديث/ ٥ (١/ ١٠).

مطالبة الجواب عن الافتراءات

ثم إنى مستوقفكم أيها الملأ! فسائلكم ما هى «الأباطيل والأكاذيب» التى نشرناها على زعمكم؟ وما هى «القصص والأساطير والخرافات والترهات» التى روجناها على ما تزعمون؟ ومتى أنزلنا النذر والقرابين منزلة الصلاة والزكاة وبديل الصوم والحج؟ وما هو كيدنا ومؤامرتنا ضد أتباع الكتاب والسنة؟ ومن هم أتباع الكتاب والسنة الذين كدنا لهم وتآمرنا عليهم كما تزعمون؟ هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين!

الافتراء على العلامة البريلوى بتكفير المسلمين

ويستطرد الأستاذ ظهيرافتراءاته فيقول:

«وأكثر من ذلك، إصدار فتاويهم بتكفير كل من لا يؤمن بخرافاتهم وخزعبلاتهم، ويعارضهم في آرائهم المبنية على الوهم والخيال، وعقائدهم المستقاة من الوثنيين والمشركين، وعن الهندوسية وتعاليمهم التى تدعو الأمة إلى الجهل، وعدم التعقل والفكر، ثم هجومهم على أسلاف هذه الأمة وأعيانهم، الذين لهم شرف كبير في نشرعلوم القرآن والسنة والدفاع عنها، والرد على تحريفات المحرفين، وتأويلات المتأولين، الذين لعبوا بها لأغراضهم الدنيوية وأهوائهم الدنيئة بتأويلاتهم، والرد على كل من أراد تعطيل شريعة السماء وترويج شرعته ومنهاجه» **... الخ**[1].

---

(1) البريلوية صـ ٩ من المقدمة إحسان إلهي ظهير.

الرد على أهل الاتهام والتبرى من الإلزام تحليل هذا الافتراء

وردا عليه أقول: حاشانا أن نكفر مؤمنا يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويؤمن بجميع ما جاء به سيدنا ومولانا محمد - صلى الله تعالى عليه وسلم – وما علم من الدين بالضرورة، إنما كفرنا من قصصنا عليكم أقوالهم وشأنهم، ومن حذا حذوهم، وإنهم لمن الكافرين حقا فقها وكلاما، ولا يشك في كفرهم وخروجهم عن الإسلام مؤمن، إذ قد جاهدوا بسب الله تعالى شأنه، وسب رسوله الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم،وآله وصحبه، وأنكروا ضروريات الدين.

واسمعوا أيها الناس بآذان صاغية! ما كفرناهم نحن فحسب، بل كفرهم علماء الحرمين الشريفين وغيرهما من البلاد الأفاضل، وصرحوا في مثل هؤلاء «بأن من شك في كفره وعذابه فقد كفر[1]» وقد جمع الشيخ الإمام أحمد رضا فتاواهم المباركة في كتاب سماه «حسام الحرمين على منحر الكفر والمين» [2] فليراجع، بل نبرأ إلى الله عزوجل أن يجرمنا شنأن هؤلاء القوم الذين كفرناهم لكفرهم أن نكفرهم في كل ما يقولون، فما كفرناهم في إنكارهم على معمولات راجت بين أهل السنة من غير نكير ممن يعتد بخلافه، نحو الاحتفال بالموالد، والقيام عند ذكر ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم، وقراءة الفاتحة، وإهداء ثوابها

(1) «الدر المختار» كتاب الجهاد، باب المرتد، ١/ ٣٥٦.

(2) « حسام الحرمين على منحر الكفر والمين» ١٣٢٤هـ للشيخ الإمام أحمد رضا خان القادري، طبع: مؤسسة الرضا لاهور، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م، بتحقيق، محمد أسلم رضا القادري.

لأموات المسلمين، والاستغاثة بالنبى - عليه الصلاة والسلام- أو الولى من الأولياء الكرام - عليهم الرحمة والرضوان- مع أنهم رمونا بالضلال والبدعة، بل وبالشرك من أجل هذا الذي نفعل، وجعلوا لنا نبزا، فصاروا يسموننا نحن أهل السنة والجماعة عباد القبور، فتكفير المسلمين ذنب هم اقترفوه، ثم البرئ قذفوا بما اجترحوه، ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء/ ١١٢].

أما ما جاء في هذه الكلمة من رمينا بالخرافات، والآراء المبنية على الوهم والخيال، والعقائد المستقاة من الوثنيين، والهجوم على أسلاف الأمة فكله بهتان كالذى مضى، والبينة على من ادعى، ولن يجئ بالبينة. كيف وقد خاب من افترى؟ ثم حكت الكلمة عن ظهير ما نصه:

«ولما جاء قرار القاديانية قويا قاطعا حاسما جازما، فاننا نتطلع إلى قرار البريلوية باعتبارها طائفة خارجة على الإسلام، وملة كافرة ضالة مضلة، ويعامل أتباعها ومعتنقوها كما يعامل أتباع الطائفة القاديانية وغيرهم من الطوائف الخارجة عن الدين الإسلامى » ... الخ.

أية فرقة شقيقة القاديانية

أقول قد أسلفنا لكم ما قاله النانوتوى إمام الديوبنديه من قوله الذي ينادى بأعلى صوت بإنكار ختم النبوة، وأنه هو الذي مهد للقاديانى المتنبى سبيله، وأن الديوبندية هم المستأهلون لهذا القرار(الذي اقترحه ظهير، ومن والاه) لجحودهم ختم النبوة وإنكارهم ضرورات الدين، وسبهم الله جل وعلا ورسوله -عليه الصلاة والسلام-، وقد أثرنا عنهم العبارات المصرحة بالإنكار، والمجاهرة

بالسب، وقد ذكرنا آنفا أن الحاكم بكفر الديوبندية وغيرها لسنا نحن فحسب، بل حكم بكفرهم علماء أجلاء، وأفاضل كملاء من كل قطر وفي كل مِصْر، لا سيما علماء الحرمين المكرمين، كما هو في حسام الحرمين مسطور، وقد بلغ كفر أولئك من الظهور ذروته، حتى صرح هؤلاء الأجلة الأفاضل الأكابر في هذا الحزب الكافر «بأن من شك في كفره وعذابه فقد كفر[1]» فما ظنك بمن علم خبرهم وآثر كفرهم فيما آثر في نفس السفر، ثم اقتفى أثرهم فرأهم قدوة أئمة وأسلاف الأمة، ورأى لهم شرفا كبيرا في نشر القرآن والسنة، وراح يرمينا «بالهجوم على أسلاف الأمة الذين لهم شرف كبير في نشر علوم القرآن والسنة».

أفلا يستأهل هذا المقترح هذا القرار الذي ذكره نفسه، وطالب بإصداره علينا نحن أهل السنة والجماعة، بل هو المستأهل لما اقترح بما اجترح من المحاماة للكفرة، والتبجيل لأهل الردة، واتخاذه إياهم قدوة وأهل الملة، وبهته بالكفر على الأبرياء نحن أهل السنة. عافانا الله وجميع المسلمين معافاة دائمة، فليقترح أستاذكم ظهير على نفسه، ومن كان على شاكلته في خبيث عقيدته، وفساد طويته، هذا القرار الذي ذكره.

هجوم مؤلف[2]«البريلوية» على السلف

ولا يذهبن عنك أن ما رمانا به أستاذ النجدية «ظهير» من التكفير والهجوم على أسلاف الأمة هو صاحب هذه الفعلة الشنعاء، حيث يصرح في مقدمة كتابه البريلوية بما نصه:

---

(1) «الدر المختار» كتاب الجهاد، باب المرتد، ١/ ٣٥٦.

(2) إحسان إلهي ظهير، هو صاحب الكتاب «البريلوية تاريخ وعقائد».

«إنها جديدة من حيث النشأة والإسم، ومن فرق شبه القارة من حيث التكوين والهيئة، ولكنها قديمة من حيث الأفكار والعقائد، ومن الفرق المنتشرة الكثيرة في العالم الإسلامى بأسماء مختلفة وصور متنوعة من الخرافيين وأهل البدع» إلى أن قال: «وسيجد القارئ عند ما يقرأ عقائدهم وتعاليمهم في الكتاب من أى قطر كان كأنه يقرأ عن نفس تلك الفرق التي توجد عنده وفي بلاده بأسماء أخر، من التيجانية، والسنوسية، والمهدوية، والقادرية، والسهروردية، والنقشنبدية، والجشتية، والرفاعية، وغيرها من الفرق الكثيرة المنتشرة في البلدان الإسلامية». [1]

تناقض آرائه في أهل السنة

ألا ترى كيف هجم على أصحاب الطرق السنية التيجانية والسنوسية والقادرية وغيرها، وسماهم خرافيين وأهل البدع بعد ما اعترف أن من سماهم سلف، حيث قال:

«ولكنها قديمة من حيث الأفكار والعقائد » ... الخ. [2]

ومن ذا يجهل أن الذين سماهم خير سلف، وهم الذين نشروا علوم القرآن والسنة، وبلغوا أحكام الدين على مر السنين، ولا زال كل قرن منهم يبلغ الدين إلى الذين يلونهم، حتى وصل إلينا، فعنهم تلقينا، وبهم اهتدينا، ولولا هم وأمثالهم لما رؤى للدين عين ولا أثر، فهل من مؤمن إذاً إذا كفر هؤلاء الجلة قدوة أهل الإسلام الذين سماهم ظهير بالخرافيين، وأهل البدع، بل كفرهم هذا الشقى

---

(1) البريلوية صـ ٧ من المقدمة إحسان إلهي ظهير.

(2) المرجع السابق.

حيث كفر البريلوية بعد ما أقر أن البريلوية من هؤلاء الذين سماهم أهل البدع، فما حكم به من الكفر على البريلوية لا محالة ينسحب على هؤلاء الذين ذكرهم.

وإذ قد أقر ظهير أن البريلوية قديمة من حيث الأفكار والعقائد، فقد كذبكم فيما قلتم فيما مضى من «أن طائفة البريلوية الضالة المضلة أنشأها عبد المصطفى ما بين عامى ١٢٧٢هـ و ١٣٤٠هـ» ... الخ.[1] بل أكذب نفسه أيضا حيث قال بعد إقراره المار ما نصه:

«أن البريلوية أو (البريلويين) طائفة من طوائف شبه القارة الهندية الباكستانية، من الفرق الأحناف التى يطلق عليها هذا الاسم لانتسابها إلى مجدد دعوتهم، ورافع كلمتهم ومؤسس قواعدهم، ومبين أصولهم، وأُسسهم، البريلوي أحمد رضا» – إلى قوله: «ولد قائد هذه الطائفة وزعيمها ومؤسس هذا الحزب وبانيه»[2].

أنظروا! كيف كذب أول كلامه آخره حيث أقر أولا (أن «البريلوية»قديمة من حيث الأفكار) ... الخ. وزعم ثانيا (أنها جديدة من حيث الأصول والقواعد) ... الخ. وهذا أكبر شاهد على أنه كذاب فيما ادعى، ولله الحمد: ولا يفوتنى أن أذكر أن عام ١٢٧٢هـ هو عام ولادة الشيخ الإمام عبد المصطفى أحمد رضا عليه الرحمة، ثم إلى سائلكم كيف قلتم أن «طائفة البريلوية» أنشأها البريلوي ما بين عامي ١٢٧٢هـ – الخ؟ أ من المعقول أن ينشئ الرجل طائفة في عام ولادته؟ وإذ كنتم من الغفلة عن أحوال الشيخ أحمد رضا بهذه المثابة فماذا حملكم على أن تكتبوا عن الشيخ ما تكتبون؟ أما سمعتم قوله عزوجل:

(1) مجلة: رابطة العالم الإسلامي، فبراير/ مارس ١٩٨٥م.

(2) البريلوية، الباب الأول، صـ١٣.

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء/ ٣٦] وكفى به زاجرا فهل أنتم منتهون.

أكذوبة النشأة في ظل الاستعمار البريطاني

أما ما رددتموه مرات عدة في هذه الكلمة من نشأة البريلوية تحت ظل الإستعمار البريطانى فأخيرا قلتم: أنها نشأت في أحضان الاستعمار البريطاني الصليبي الحاقد، فهذا أيضا كذب، وما ينبغى لعاقل أن يلقى له سمعا فضلا أن يذعن له، فنحن في غنى عن رده، وما ذكرنا من كلام الشيخ الإمام أحمد رضا أدل دليل على تبرئة ساحتنا عن هذه التهمة، إلا أنه لا بأس بأن ترفع الستار عن ربيب الاستعمار.

شواهد متكاثرة على نشأة وهابية الهند في ظل الإنجليز

نستدل على ذلك بما كتبه رجال من كبار الدوبندية:

(١) عاشق إلهي الميرتهي: الذي يتحدث في كتابه «تذكرة الرشيد» عن شيخه رشيد أحمد كنكوهي فيقول: أخبرني حافظ جانى الساكن بأنبيتهي[1] أنه كان مع سيد أحمد البريلوى (شيخ إمام الوهابية بالهند إسماعيل الدهلوى) في قافلة، وأنه شاهد منه كرامات عدة مرة بعد أخرى، وكان معه أيضا المولوى عبد الحي، والمولوى إسماعيل الدهلوى، والمولوى محمد حسين الرام فورى، وكل هؤلاء كانوا مشاركين لجناب السيد في الجهاد، وأنهم جاهدوا أول مرة أمير باكستان يار محمد خان اهـ (تذكرة الرشيد ص ٢٧ معربا).

---

(1) منطقة من أترابراديش، الهند.

ألا ترى كيف اعترف زعيم الوهابية وكبير الديوبندية بأن الوهابية كانوا حربا على المسلمين، وسمى هذه المحاربة الممقوتة جهادا، من كان حربا على المسلمين لابد أن يكون للكافرين عونا، كذلك كانت الوهابية عونا للاستعمار الصليبي الكافر.

(٢) هذا أبو الحسن على الندوى[1] قائلا عن سيد أحمد:

إذا بالناس يبصرون إفرنجيا راكبا فرسه، -وقد وضع الطعام في محامل- دنى من الزورق، وسأل عن سيد أحمد، «أين هو» ؟ فأجابه سيد أحمد من الزورق«أنا هنا» نزل الإفرنجي عن الفرس، ووصل في الزورق آخذا قلنسوته بيده، وقال بعد ما سأل عن الحال: كنت أقمت خدمى ههنا منذ ثلاثة أيام، حتى يخبرونى عنكم، اليوم أخبرونى بأن المتوقع أن يصل حضرة السيد مع القافلة أمام بيتكم، بعد ما بلغنى الخبر اشتغلت بإعداد الطعام حتى غروب الشمس، جناب السيد أمر بالطعام أن يجعل في الظروف، ووزع الطعام بعد الاستلام علي القافلة، وذهب الإفرنجي بعد ما مكث ساعتين أو ثلاث ساعات، (سيرت سيد أحمد لأبى الحسن على الندوى ج١، ص١٩٠، معربا)

وهذه الحركة التي قام بها إسماعيل الدهلوي وشيخه أحمد والوهابية من وراءهما يقاتلون المسلمين وسموها جهادا إنما كانت بتحريض من الإنجليز وعن إذنهم، لا عن داعية من الدين، ولا في ضوء الكتاب والسنة، على أن الحكومة البريطانية كانت تمد القائمين بهذه الحركة التي سموها بالجهاد بمعونة مالية.

(٣) فقد قال محمد جعفر التهانيسرى في تواريخ عجيبه في صـ ٨٩ مانصه:

«كان جناب السيد بالجهاد مشغولا، إبان ذاك أرسل شيك سبعة آلاف روبية

---

(1) أبو الحسن علي الندوي، هو صاحب كتاب «ماذا خسر العالم».

من محمد إسحاق بواسطة الصرافين من دلهي وعندما لم يستلم هذا الشيك رفعت قضية إلى العدالة بإرجاع هذه السبعة آلاف، وقضى بإرجاع المبلغ، ثم أبقى الحكم على حاله في حق المدعى عند ترافع من المدعى عليه إلى ديوان العدالة العالية بآكره».

(٤) وهذا مرزا حيرت الدهلوى يقول ما نصه:

لما شرع المولوى إسماعيل الدهلوى إمام الوهابية في الوعظ للجهاد، وعرض تفاصيل بغى السيخ، -طائفة من كفرة بنجاب- سأله رجل: «لم لا تفتى بالجهاد ضد الإنجليز»؟ أجاب إسماعيل: «لا يجب الجهاد ضدهم بأى حال، أولا: نحن رعيتهم، وثانيا: لا يحولون دون أداء أركان الدين ولو قليلا، ولنا كل الحرية في دولتهم».

(حيات طيبه ص ٢٩٦ لمرزا حيرت طبع المطبع الفاروقي بدلهي وتواريخ عجيبه ص٧٣، لمحمد جعفر المطبع الفاروقي أيضا معربا).

وإليكم من التواريخ عجيبه شاهدا آخر ففي ص ١٨٣ من الكتاب المذكور ما نصه:

«يظهر من هذه السوانح المكتوبات المتضمنة أن جناب السيد لم تكن له إرادة الجهاد للإنجليز ألبتة، وكان يرى هذه الولاية المتحررة ولايته، ولا شك أنه إذا كانت الحكومة الإنجليزية ضد جناب السيد لما ناله من الهند شئ من المعونة، ولكن الدولة الإنجليزية كانت تحب أن تضعف قوة السيخ» (ص ١٨٤ من تواريخ عجيبه).

بهذا تعلمون مدى حب سيد أحمد وطائفته للإنجليز ومقدار مناصرتهم أومخالفتهم لهم.

ومن تواريخ عجيبة بينة أخرى، ففيه حكاية عن سيد أحمد أنه قال:

«بأى سبب نجاهد الحكومة الإنجليزية؟ ونسفك من غير سبب دماء الفريقين على خلاف أصول الدين». (ص٩١ من تواريخ عجيبة).

بهذا الذي أثرنا يرى القارئ من أول وهلة، من الذي تربى تحت ظل الإستعمار البريطانى، ونشأ بمعونة من الاستعمار؟ ومن الذي قاتل المسلمين وترك الكفرة الإنجليز؟ وأفتى بعدم وجوب مقاتلتهم، وأعطى لهم قياده حتى صار لهم عبدا؟ فلا يحدث شيئا إلا بإذنهم، ولا يصدر إلا عن أمرهم؟ ألا وهو إمام الطائفة الوهابية إسماعيل الدهلوي وشيخه سيد أحمد ومن معهما.

ولا زال الذين جاؤا من بعدهم من الأذناب يسيرون على نهج رؤسهم من مناصرة الانجليز ومخالفتهم ومنع المسلمين من جهادهم وحملهم على طاعة الانجليز، ولا زال لهم في ذلك من الإنجليز جوائز.

(٥) وهذا شبلي النعماني الندوي[1] يقول ما نصه:

«أنا أثبت بمقالة مستقلة في مجلة الندوة الصادرة من لكنؤ أن طاعة الدولة الانجليزية والوفاء لها فرض على المسلمين شرعا»(شبلى نامه ترتيب شيخ محمد اكرم، ايم-أي)

وهذا نفس شبلي النعمانى، دعا أمير ولاية اتر برديش الإنجليزى ونائب قائد جيش الإنجليز إلى حفلة عقدها في ١٩٠٨م بمناسبة وضع حجر الأساس لندوة العلماء.

وها هو ذا يحكى عن هذه الحفلة وقد غرق في الفرح والفخر فيقول:

(1) هو شبلي بن حبيب الله ولد في عام ١٨٥٧ م في قرية «بندول» من ولاية أعظم كره الهند، وتوفي ١٩١٤ م (إقبال وعلماء شبه القارة الباكستانية الهندية، صـ ١٦٧، ١٩٠)

«إنما كانت هذه أول مرة رؤيت فيها الطرابيش (القلانس التركية) والعمائم متحاذية، وكانت أول فرصة انحنى فيها العلماء بين يدي حاكم مسيحي مع التشكر والأدب، وكانت هذه أول مرة يوضع فيها حجر الأساس لمدرسة دينية على يد رجل هو على غير ملتنا، وبالجملة كانت هذه أول مرة يجتمع فيها تحت سقف واحد مذهبى النصارى والمسلمون، الشيعى، والسنى، والحنفى، والوهابى، والماجن الزاهد، والصوفي، والواعظ، ولابس الخرقة، (المتصوفة الفقراء) والأمراء، كلهم أجمعون» (شبلى نامه صـ١٤٠).

ولا يغيبن عنك أن الحاكم الانجليزى لم يقتصر على وضع حجر الأساس، بل ظلت الندوة تستلم خمس مائة روبية في كل شهر لبعض مقاصدها على ما ذكر صاحب «شبلي نامه صـ١٤٠».

وهناك أخرون من الديوبندية وغير المقلدين أوفياء للحكومة الإنجليزية وعبيدها.

(٦) وهذا رشيد أحمد الكنكوهى يقول ما نصه:

«كان الموت يلعب فوق رؤس بعض الناس، أولئك لم يلحظوا زمن الأمن والعافية، زمن الشركة (الدولة الإنجليزية) بعين التقدير ورفعوا راية البغي أمام حكومة ذات قلب رحيم»، «تذكرة الرشيد» (١ / ٧٣).

وقال أيضا:

«إذا كنت مطيعا للحكومة البريطانية فلا ضرر على من الكاذب قيد شعرة، ولئن قتلت فالحكومة مالكة ولها الخيرة، فلتفعل ما تشاء»، «تذكرة الرشيد» (١ / ٨٠).

هذا ما سمعت عن كبير الديوبندية رشيد أحمد من لومه على من قاوم الانجليز ومدحه للدولة الانجليزية ووصفه لأيام الدولة الانجليزية بأيام الأمن والعافية، ووقفت على مدى خضوعه وتذ لله للدولة الانجليزية وتفويض أمره إليها.

واسمع الأن عن زعيم آخر منهم، جاء في كتاب «مكالمة الصدرين» ما نصه:

«قال المولوى شبير أحمد الديوبندي صدر (رئيس) «جمعية الإسلام» بكلكته ردا على حفظ الرحمن! «أما أنه كان المولوى أشرفعلى التهانوى كبيرنا وكبيركم والمقتدى المسلم سمع بعض الناس يقولون عنه أنه (أى التهانوى) كان يعطى ست مائة روبية في كل شهر من الحكومة» «الإنجليزية» (من مكالمة الصدرين).

وهذا شاهد آخر على موالاة أتباع إسماعيل الدهلوى إمام الوهابية في الهند للإنجليز، واسمع شهادة أخرى على موالاتهم لهم. كتب راجه غلام محمد ما نصه:

«أنكر المولوى محبوب علي أن تكون حرب زمن المقتلة -التى[1]حاول بخت خان الباغى أن يشركه فيها أن تكون هذه الحرب - جهادا والمولوى محمد حسين اللاهوري حتى الآن ينكر مجاهدة (حكومة الإنجليز بالهند)» (من رسالة «امتياز حق» (تاليف راجه غلام محمد صـ ٨٢ وصـ٨٣).

وهناك كتاب عن حياة المولوى محمد حسن النانوتوى نشرته المكتبة العثمانية بكراتشى من باكستان، وهو تأليف أحد الخريجيين من مدرسة ديوبند، كتب فيه المؤلف عن جريدة أنجمن الصادرة من لاهور ببنجاب بتاريخ ١٩ فبراير سنة ١٨٧٥م:

---

(١) وهى مقتلة عظيمة حصلت في المسلمين بالهند إثر سقوط المملكة المغولية سنة ١٨٥٧م عندما قام المسلمون بحركة التحرير وتسمى في الهند بالغدر. منه.

أنه عاين معتمد سرى لنائب قائد الجيش وحاكم ولاية أتر برديش يدعى «بامر» عاين مدرسة ديوبند بتاريخ ٣١يناير سنة ١٨٧٥ م وسجل ملاحظته«وما سجل هذه السطور التى ينبغي أن تخص بالقراء وهى هذه، »إن العمل الذي يتم في الجامعات الكبار بتكلفة آلاف روبية يتم ههنا بأخس شئ، والعمل الذي يفعله عميد الجامعة بعد أن يستلم راتبه آلاف روبية في كل شهر، يعمله ههنا مولوى (مطوع) على أربعين روبية في كل شهر، هذه المدرسة ليست بمعادية للحكومة، بل مصادقة لها، وممدتها ومعاونتها.

(٧) نذير حسين الدهلوى المدعو عند الوهابية بالسلفى أعطى هذه الشهادة بالوفاء لها عند ما غادر بلاده للحج، وجاء فيها ما نصه:

«المولوى نذير حسين عالم كبير ذو شرف من دهلى، من أثبت وفاءه للحكومة البريطانية في هذا الزمن المتأزم، إذا طلب هذا معونة من أى حاكم بريطانى أعانه ذلك الحاكم، لأنه يستحق العون على أكمل وجه» (إمضاء جئ دى ترى مات بنكال سروس كمشنر دهلى سبرتندنت) (حاكم الشرطة ومشرفها، ١٠ أغسطس سنة ١٨٨٣ م).

ها هى ذى نبذة من الشواهد على وهابية الهند،- صغيرهم وكبيرهم- بمعاداتهم لأهل الإسلام، ومقاتلتهم لهم، ووفاءهم للكفرة الإنجليز، وطواعيتهم، بل عبوديتهم لأعداء الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، وأعداء المسلمين الإنجليز، وبقى شئ كثير، أعرضنا عنه لأن الحديث قد طال، فلا نطيله أكثر.

وهم في ذلك كله إخوان الوهابية النجديين، تشابهت قلوبهم، واتفقت

كلمتهم، وتقارب هؤلاء وأولئك على بعد الديار، غير أن أولئك المساكين (وهابية الهند) لم يتأت لهم ما تمنوه من دولة وهابية.

الدولة السعودية وليدة الدولة الانجليزية

والمحالفات مع الاستعمار البريطاني ضد المسلمين من الترك وأهل الحجاز وسائر من لم يكن على رأيهم من العرب، وقر للدولة النجدية قرار بحبل من الاستعمار أثر معاهدة من عبد العزيز آل سعود تمت بينه وبين ممثل الحكومة البريطانية لدى خليج فارس، والوكيل بالمعاهدة ريد كاكس في ١٨ من صفر سنة ١٣٣٤ هج الموافق ٢٦ من نوفمبر سنة ١٩١٥م، وعلى المعاهدة إمضاء ريد كاكس الوكيل بها، وممثل الحكومة البريطانية لدى الخليج، وإمضاء جيسفور الأمير الإنجليزى المدعو «وائ سرائ هند».

وجاء في ذيل المعاهدة:

«أن هذه المعاهدة صدقت من وائسرائ هند في شمله لدى الحكومة البريطانية» (إمضاء ائ- ايج السكرتيرا الأعلى للحكومة الهندية قسم الخارجية والسياسية).

وجاء في شروط المعاهدة ما نصه:

«أن الحكومة البريطانية تعترف،- ولا مانع لها عما تعترف- أن نواحى نجد وإحساء وقطيف وجبيل وملحقات خليج فارس، -التى تعين حدودها فيما بعد- كل هذه أماكن السلطان ابن سعود، وتقر البريطانية أن الأمير على هذه الأمكنة ابن سعود وأجداده، وأن لهم على هذه الأمكنة وقبائلها حكومة يستبدون بها وأولاده يخلفون بعده ويرثونه، ولكن يشترط لإنتخاب أحدهم وتعيينه

للسلطنة أن لا يكون مخالفا للحكومة البريطانية ولا مخالفا لشروط المعاهدة».

وجاء من شروطها أيضا:

يعطى ابن سعود ميثاقا بأنه لا ينكل عن هذه المعاهدة، وأنه لا يكون مجازا ببيع أو رهن أو إيجار لهذه الأمكنة أو بعضها أوأى تصرف فيها من غير مشاورة مع الحكومة البريطانية، وأنه لا يكون له الخيرة أن يمنع مراعاة لحكومة أو رخصة[1] لحكومة، أو رعيتها، على كره من الحكومة البريطانية في الإمارات المذكورة، يعاهد ابن سعود ليتمثلن أمر الحكومة البريطانية، وليس في ذلك شرط أن يلائمه هذا الأمر أو يضاره. «بتصرف».

اشتملت هذه المعاهدة على سبعة شروط أتينا منها بشرطين، وأمسكنا عن ذكر سائرها روما للإختصار، وبما أن هذا الاستعمار اللعين كان جد حريص على التحريش بين المسلمين وتفريق شملهم وتشتيت جمعهم.

تاريخ نشأة الوهابية وأفكارها الزائغة

ولم يكن ليتم له ما أراد مع وحدة الكلمة، وتواطؤ الأمة فظل يبحث عن قائد فتنة صماء بكماء عمياء في الدين تنقلب فيها الأوضاع، فالإيمان كفر والطاعة معصية، والخير شر والمسلمون كفرة، يستحل دماءهم وأموالهم، بل أولياء الأمر، فعن أمرهم يصدرون، ولا يعصونهم ما أمروا ويفعلون ما يؤمرون.

(١) رخصة: لائسنس. منه.

محمد بن عبد الوهاب خروجه ونهضته

وكان قائد هذه الفتنة والذى حقق لاستعمار هذه البغية الطاغية محمد بن عبد الوهاب النجدي الذي ابتدع عقيدة كفر بها المسلمين، واستباح دماءهم وأموالهم، وهدم المساجد والمشاهد، وتابعه على هذا الأمر المبتدع أناس فسموا «الوهابية».

محمد بن عبد الوهاب ينكر عليه أكابر علماء الحجاز حتى أخوه الشيخ سليمان[1]

ولنصغ أيها القارئ (نحن وأنت) إلى ما يقوله السيد العلامة أحمد بن زينى دحلان المكى الشافعى[2] عليه رحمة ربه العلى، يقول عن الوهابية وقائد فتنتهم ومؤسس عقيدتهم فإن فتنتهم من أعظم الفتن التي ظهرت:

«طاشت من بلاياها العقول، وحار فيها أرباب المعقول، وكان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٤٣ ألف ومائة وثلث وأربعين، اشتهر أمره بعد الخمسين، فأظهر عقيدته الزائغة بنجد وقراها، فقام بنصرته وإظهار عقيدته محمد بن سعود أمير الدرعية -بلاد مسيلمة الكذاب- فحمل أهلها على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول: فتابعه أهلها، وسيأتى ذكر شئ من عقيدته التي حمل الناس عليها» (إلى قوله) وكان محمد بن عبد الوهاب في ابتداء أمره من طلبة العلم، وكان يتردد على مكة والمدينة، وأخذ عن كثير من علماء مكة والمدينة، وممن أخذ عنه من علماء المدينه الشيخ محمد بن سليمان الكردى مؤلف حواشى

---

(١) رد الشيخ سليمان على أخيه في كتابه«فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب».

(٢) السيد أحمد بن زيني دحلان الشافعي،توفي سنة ١٣٠٤ هـ .١٨٨٦ م.

شرح مختصر بأفضل في مذهب الشافعي، وأخذ أيضا عن الشيخ محمد حياة السندى من أكابر علماء الحنفية بالمدينة، وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من أشياخه الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الإلحاد والضلال، ويقولون: سيضل هذا ويضل الله به من أبعده وأشقاه، فكان الأمر كذلك، وما أخطأت فراستهم فيه.[1]

وكذا والده عبد الوهاب، فإنه كان من العلماء الصالحين، فكان يتفرس فيه الالحاد، ويذمه كثيرا ويحذر الناس منه، وكذا أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، فإنه أنكر عليه ما أحدثه من البدع الضلال والعقائد الزائغة، وألف كتابا[2] في الرد عليه.

بدعات ابن عبد الوهاب وضلالاته

وكان في أول أمره مولعا بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذبا، كمسيلمة الكذاب، وسجاح، والأسود العنسي، وطليحة الأسدي وأضرابهم، فكان يضمر في نفسه دعوى النبوة ولو أمكنه إظهار هذه الدعوى لأظهرها، وكان يسمى جماعة من أهل بلده الأنصارو يسمى من اتبعه من الخارج المهاجرين.

وإذا اتبعه أحد وكان قد حج حجة الإسلام يقول له «حج ثانيا، فإن حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك، فلا تسقط عنك الفرض»[3].

وإذا أراد أن يدخل في دينه يقول له بعد الإتيان بالشهادتين «اشهد عن نفسك أنك أنت كافرا واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين، واشهد على فلان

---

(١) «الدررالسنية في الرد على الوهابية» صـ ٤٩، مطبع: مكتبة الحقيقة، استنبول، تركية.

(٢) «الصواعق الإلهية في الرد الوهابية» طبع: مكتبة القاهرة، مصر، سنة ٢٠٠٧م.

(٣) «الدررالسنية في الرد على الوهابية» صـ ٥٠.

وفلان»[1] ويسمى له جماعة أكابر العلماء الماضيين أنهم كانوا كفارا، فإن شهدوا قبلهم وإلا أمر بقتلهم.

وكان يصرح بتكفير الأمة منذ ست مائة سنة، وكان يكفر كل من لا يتبعه وإن كان من أتقي المتقين، فيسميهم مشركين، ويستحل دماءهم وأموالهم، ويثبت الإيمان لمن اتبعه وإن كان من أفسق الفاسقين.

وكان ينقص النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعبارات مختلفة، ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد.

فمنها أن يقول أنه طارش، وهو في لغة أهل الشرق بمعنى الشخص المرسل من قوله إلى آخرين بمعنى أن صلى الله تعالى عليه وسلم حامل كتب مرسلة معه، أى غاية أمره أنه كالطارش الذي يرسله الآمير أو غيره لأناس يبلغهم إياه ثم ينصرف.

ومنها أنه كان يقول نظرت في قصة الحديبية، فوجدت فيها كذا وكذا كذبة إلى غير ذلك مما يشبه هذا، حتى أن أتباعه كانوا يفعلون ذلك أيضا، ويقولون مثل قوله بل ويقولون أقبح مما يقوله، ويخبرونه فيظهر الرضا، وربما أنهم تكلموا بذلك بحضرته فيضرى، حتى أن بعض أتباعه كان يقول «عصاى هذه خير من محمد لأنها قد ينتفع بها في قتل الحية ونحوها ومحمد (صلى الله عليه وسلم) قد مات ولم يبق فيه نفع أصلا، وإنما هو طارش ومضى»[2].

ومن ذلك أنه كان يكره الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم، ويتأذى بسماعها وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة، وعن الجهر بها على المنابر، ويؤذى من

---

(١) المرجع السابق، صـ ٥٠.

(٢) المرجع السابق، صـ ٤٥.

يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب، حتى أنه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم في المنارة بعد الأذان فلم ينته، وأتي بالصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم، فأمر بقتله فقتل، ثم قال«إن الربابة في بيت الخاطئة يعنى الزانية أقل إثما ممن ينادى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنابر[1]» ويلبس على أصحابه وأتباعه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد فما أفظع قوله وما أشنع فعله.

وأحرق دلائل الخيرات[2]من كتب الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، ويتستر بقوله إن ذلك بدعة، وأنه يريد المحافظة على التوحيد، وكان يمنع أتباعه من مطالعة كثير من كتب الفقه والتفسير والحديث وأحرق كثيرا منها.

وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه، حتى همج الهمج من

---

(١) المرجع السابق، صـ ٤٤.

(٢) أقول: والسعودية منعت دخول دلائل الخيرات والبردة في المملكة وأفتى القاضي النجدي بن باز، بإحراق نسخ القرآن المشتملة على كنـز الإيمان في ترجمة القرآن للشيخ الإمام أحمد رضا خان، وخزائن العرفان في تفسير القرآن لمولانا السيد نعيم الدين المرادبادي، -عليهم الرحمة- لأن كلا من كنـز الإيمان وخزائن العرفان يحتوى على الشرك والبدع عند الوهابية، واحتج أهل السنة والجماعة عليهم في بلاد شتى من الهند وباكستان وعقدوا مؤتمرا في لندن في ٥ من مايو عام ١٩٨٥ م طالبوا فيه بالغاء القرار المانع دخول كنـز الإيمان بلاد السعودية، وكررنا عليهم هذه المطالبة مشافهة حينما كنا في السفارة السعودية، إثر طلب من المسؤلين السعوديين، وألزمناهم الحجة في هذه القضية، وفيما جرى من الجواز حول المولد النبوي الشريف، فانقطعوا، وطلبنا من المسؤلين السعودية في هذه وعلماء الوهابية حتى توضح لهم موقفنا ونكشف لهم الشبه ولكنهم لم يجيبوا حتى الآن إلى ما سئلوا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. منه.

أتباعه، فكان كل واحد منهم يفعل ذلك، ولو كان لا يحفظ شيئا من القرآن حتى صار الذي لا يقرأ منهم يقول لمن يقرأ إقرأ لى شيئا وأنا أفسره لك فإذا قرأ له شيئا يفسره، وأمرهم أن يعملوا بما فهموه منه، وجعل ذلك مقدما على كتب العلم ونصوص العلماء.

وتمسك في تكفير الناس بآيات نزلت في المشركين، فحملها على الموحدين، وقد روى البخارى في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما في وصف الخوارج:

«أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين»[1]

وفى رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخارى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «أخوف ما أخاف على أمتى رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه»[2].

فهذا وما قبله صادق على ابن عبد الوهاب ومن تبعه.

ومما يدعيه محمد بن عبد الوهاب أنه أتي بدين جديد كما يظهر من أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا لم يقبل من دين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إلا القرآن، مع أنه إنما قبله ظاهرا فقط، لئلا يعلم الناس حقيقة أمره، فينكشف

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، (٦ / ٢٥٣٩)

(٢) لم أعثر على هذا اللفظ ولكن روى الطبرانى عن عمر رضي الله عنه في المعجم الأوسط قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: أكثر ما أتخوف على أمتي من بعدي رجل يتأول القرآن يضعه على غير مواضعه ورجل يرى أنه أحق بهذا الأمر من غيره. حديث رقم/ ١٨٦٥ (٢ / ٢٤٢).

بدليل أنه هو وأتباعه إنما يؤولونه بحسب ما يوافق أهواءهم، لا بحسب ما فسره النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير، فإنه لا يقول بذلك، كما أنه لا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبي -صلى الله تعالى عليه وسلم- وأقاويل الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، ولا بما استنبطه الأئمة من القرآن والحديث، ولا يأخذ بالإجماع والقياس الصحيح.

وكان يدعى الانتساب إلى مذهب الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه كذبا وتسترا وزورا، والإمام أحمد برئ منه، ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة للرد عليه،وألفوا في الرد عليه رسائل كثيرة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، ألف رسالة[1]في الرد عليه.

وأعجب من ذلك أنه كان يكتب إلى عماله الذين هم أجهل الجاهلين: اجتهدوا بحسب فهمكم ونظركم، واحكموا بما ترونه مناسبا لهذا الدين، ولا تلتفتوا لهذه الكتب، فإن فيها الحق والباطل، وقتل كثيرا من العلماء الصالحين وعوام المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه، وكان لايقسم الزكاة على من يأمر به شيطانه وهواه، وكان أصحابه لا ينتحلون مذهبا من المذاهب، بل يجتهدون كما كان يأمرهم، ويتسترون ظاهرا بمذهب الإمام أحمد رضى الله عنه، ويلبسون بذلك على العامة.

وكان ينهى عن الدعاء[2] بعد الصلاة ويقول: إن ذلك بدعة وإنكم تطلبون

---

(١) سماها الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، وسألتقط لك منها كما سيأتى بفهرس يذكر من رد على ابن عبد الوهاب مع أسماء رسائلهم فانتظر، منه.

(٢) ولذلك رأيناهم في الحرمين لا يدعون بعد الصلاة، ووهابية الهند يمنعون من الدعاء =

أجرا على الصلاة، وأمر القائم بدينه أن يخاطب المشرق والمغرب برسالة يدعوهم إلى التوحيد، وإنهم عنده مشركون شركا أكبر يستبيح به الدم والمال، وكان يقول في كثير من أقوال الأئمة الأربعة ليست بشئ وتارة يتستر. ويقول إن الأئمة على حق ويقدح في أتباعهم من العلماء الذين ألفوا في المذاهب الأربعة، وحرروها ويقول: إنهم ضلوا وأضلوا، ويقول: إن الشريعة واحدة فما لهؤلاء جعلوها مذاهب أربعة، هذا كتاب الله وسنة رسوله، لا نعمل إلا بهما، ولا نقتدى بقول مصرى وشامى وهندى، يعنى بذلك أكابر الحنابلة وغيرهم ممن له تاليف في الرد عليه، واحتجوا في الرد عليه بنصوص الإمام أحمد رضى الله عنه، وكان يخطب للجمعة في مسجد الدرعية، ويقول في كل خطبة:« ومن توسل بالنبي فقد كفر»[1].

وكان أخوه الشيخ سليمان ينكر عليه إنكارا شديدا في كل ما يفعله أو يأمر به، ولم يتبعه في شئ مما ابتدعه، وقاله أخوه الشيخ سليمان يوما: «كم أركان الإسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة، فقال: بل أنت جعلتها ستة، السادس من لم يتبعك فليس بمسلم، هذا ركن سادس عندك للإسلام»،[2] قال رجل آخر يوما لمحمد بن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة في رمضان فقال له: يعتق في كل ليلة مائة الف وفي آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله، فقال: لم يبلغ من تبعك عشر عشر ما ذكرت، فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله، وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن تبعك؟[3] فبهت الذي كفر.

= بعد السنن الرواتب. منه.

(١) الدرر السنية في الرد الوهابية، صـ ٤٢.

(٢) الدرر السنية في الرد الوهابية، صـ ٤٣.

(٣) المرجع السابق.

ولما طال النـزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل إلى المدينة، وألف رسالة في الرد عليه، وأرسلها له، فلم ينته: وقال له رجل مرة (وكان رئيسا على قبيله لا يقدر أن يسطو به) «ما تقول إذا أخبرك رجل صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بأن قوما كثيرين قصدوك، وهم وراء الجبل الفلانى، فأرسلت ألف خيل تنظرون القوم الذين وراء الجبل، فلم يجدوا للقوم أثرا، ولا أحد منهم جاء تلك الأرض أصلا، تصدق الألف أم الواحد الصادق عندك» فقال: أصدق الألف – فقال له: أذن جميع المسلمين من العلماء الأحياء يكذبون ما أتيت به ويزيفونه فنصدقهم، ونكذبك، فلم يعرف جوابا لذلك، وقال له رجل آخر: هذا الدين الذي جئت به متصل أو منفصل؟ فقال له: حتى مشايخي ومشايخهم إلى ست مائة سنة ٦٠٠ كلهم مشركون فقال له الرجل: إذن دينك منفصل، لا متصل، عمن أخذته ؟ فقال وحى الهام كالخضر: فقال له إذن ليس ذلك محصورا فيك، كل أحد يمكنه أن يدعى وحى الهام الذي تدعيه، ثم قال له: إن التوسل مجمع عليه عند أهل السنة، حتى ابن تيمية، فإنه ذكر فيه وجهين، ولم يذكر أن فاعله يكفر حتى الرافضة والخوارج وكافة المبتدعة كلهم قائلون بصحة التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم فلا وجه لك في التكفير أصلا، فقال محمد بن عبد الوهاب إن عمر استسقي بالعباس، فلم لم يستسق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم[1] ومقصد محمد بن عبد الوهاب بذلك أن العباس كان حيا وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ميت فلا يستسقي به، فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك، فإن استسقاء عمر بالعباس إنما كان لأعلام الناس صحة الاستسقاء

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، حديث رقم/ ٣٥٠٧ (٣/ ١٣٦٠).

والتوسل بغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكيف نحتج باستسقاء عمر بالعباس، وعمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يخلق، فالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم كان معلوما عند عمر وغيره، وإنما أراد عمر أن يبين للناس ويعلمهم صحة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبهت وتحير وبقي على عماوته.

ومن قبائحه الشنيعة أنه منع الناس من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فبعد منعه خرج أناس من الأحساء وزاروا النبي صلى الله عليه وسلم، وبلغه خبرهم فلما رجعوا مروا عليه في الدرعية فأمر بحلق لحاهم: ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية إلى الأحساء، وبلغه مرة أن جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا الزيارة والحج، وعبروا على الدرعية، فسمعه بعضهم يقول لمن تبعه «خلوا المشركين يسيرون طريق المدينة والمسلمين» (يعنى أتباعه يخلفون معنا).[1]

والحاصل أنه لبس على الأغبياء ببعض الأشياء التي توهمهم بإقامة الدين، وذلك مثل أمره للبوادى بإقامة الصلاة والجماعة، ومنعهم من النهب، ومن بعض الفواحش الظاهرة، كالزنا وكتأمين الطرق، والدعوة إلى التوحيد، فصار الأغبياء الجاهلون يستحسنون حاله وحال أتباعه، ويغفلون ويذهلون عن تكفيرهم الناس من منذ ست مائة سنة، وعن استباحتهم أموال الناس ودمائهم، وانتهاكهم حرمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بارتكابهم أنواع التحقير له ولمن أحبه، وغير ذلك من قبائحهم التي ابتدعوها وكفروا الأمة بها.

وقد قام كثير من العلماء من أهل المذاهب الأربعة بالرد عليهم في كتب

(١) الدرر السنية في الرد الوهابية، صـ ٤٤.

مبسوطة عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[1].

وبقوله صلى الله عليه وسلم: «ما ظهر بدعة إلا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه»[2].

فلذلك انتدب للرد عليه علماء المشرق والمغرب من أهل المذاهب الأربعة، وسألوه عن مسائل يعرفها أقل طلبة العلم؟ فلم يقدر على الجواب عنها.

فمن ألف في الرد عليه العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق، فإنه ألف كتابا في الرد عليه، سماه «تهكم المقلدين بمدعى تجديد الدين» ورد عليه في كل مسألة من مسائله التى ابتدعها، وسأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والأدبية بسؤالات كتبها وأرسلها له، فعجز عن الجواب عن أقلها فضلا عن أجلها.

إخبار النبي عليه السلام بالغيب عن فتنة الوهابية

أحاديث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحذر من فتنة الوهابية:

وقد أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هؤلاء الخوارج في أحاديث، فكانت تلك الأحاديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، حيث كانت من

---

(١) لم أعثر على هذا اللفظ ولكن روى الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه، في مسند الفردوس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فإن لم يفعل فعليه لعنة الله عنه»، حديث رقم/ ١٢٧١، (١ / ٩٣).

(٢) لم أعثر على هذا اللفظ ولكن روى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنه، في مسند الفردوس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما ظهر أهل بدعة قط إلا أظهر الله فيهم حجتهم على لسان من شاء من خلقه»، حديث رقم/ ٦٢٠٨، (١ / ٤١٤).

الإخبار بالغيب، وتلك الأحاديث صحيحة، وبعضها في الصحيحين، وبعضها في غيرهما.

فمنها قوله صلى الله عليه وسلم: «الفتنة من ههنا، الفتنة من ههنا وأشار إلى المشرق»(١).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه (يعنى موضع الوتر) سيماهم التحليق»(٢).

وقوله صلى الله عليه وسلم «سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجعون حتى يرتد على فوقه، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله تعالى منهم «قالوا يارسول الله ما سيماهم» ؟ قال «التحليق»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن باب قول النبى صلى الله عليه وسلم «الفتنة من قبل المشرق» حديث رقم / ٦٦٨٠ (٦ / ٢٥٩٨). و مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان الرقم / ٤٥(٤ / ٢٢٢٨). و أحمد في مسنده مسند عبد الله بن عمر، حديث رقم / ٤٧٥٤ (٢ / ٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قراءة الفاجر والمنافق، وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم حديث رقم / ٧١٢٣ (٦ / ٢٧٤٨) عن أبي سعيد الخدري.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في قتال الخوارج، حديث رقم/ ٤٧٦٥ (٢ / ٦٥٧).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموه فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة »[١].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «إن أناسا من أمتي سيماهم التحليق، يقرؤن القرآن لا يجاوز حلوقهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة »[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: يخرج ناس من قبل المشرق، ويقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه، قيل ما سيماهم ؟ قال (سيماهم التحليق أو قال التسبيد) [٣].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «رأس الكفر نحو المشرق، والفجر والخيلاء في أهل الخيل والإبل»[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة،باب التحريض على قتل الخوارج، حديث رقم/ ١٥٤ (٢ / ٧٤٦).

(٢) أخرجه المتقي الهندي في كنز الإيمان، كتاب الفتن والأهواء والاختلاف، الفصل الثالث في قتل الخوارج وعلاماتهم وذكر الرافضة - قبحهم الله، حديث رقم/ ٣٠٩٤٦ (١١ / ٢٠٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم، حديث رقم/ ٧١٢٣ (٦ / ٢٧٤٨).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، حديث رقم/ ٥٢ (١ / ٧١).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «من ههنا جاءت الفتن وأشار نحو المشرق»[١].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «غلظ القلوب والجفاء بالمشرق، والإيمان في أهل الحجاز»[٢].

وقوله صلى الله عليه وسلم: «اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا يارسول الله: وفي نجدنا، قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان»[٣].

وقوله صلى الله عليه وسلم «يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال»[٤].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم «سيماهم التحليق[٥]» تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق، التابعين لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه، لأنهم كانوا يأمرون من أتباعهم أن يحلق رأسه لا يتركونه يفارق مجلسهم إذا اتبعهم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول الله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾، حديث رقم/ ٣٣٠٧ (٣ / ١٢٨٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، حديث رقم/ ٥٣ (١ / ٧٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفتن، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم: الفتنة من قبل المشرق، حديث رقم/ ٦٦٨١ (٦ / ٢٥٩٨).

(٤) أخرجه المتقي الهندي في كنز الإيمان، كتاب الفتن والأهواء والاختلاف، باب الخوارج من الإكمال، الرقم/ ٣١٢٤٤ (١١ / ٣٠٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم، حديث رقم/ ٧١٢٣ (٦ / ٢٧٤٨).

حتى يحلقوا رأسه ولم يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التى مضت قبلهم أن يلتزموا مثل ذلك، فالحديث صريح فيهم.

وكان السيد عبد الرحمن الأهدل مفتى زبيد يقول: لا يحتاج التأليف في الرد على ابن عبد الوهاب، بل يكفي في الرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم: «سيماهم التحليق» فإنه لم يفعله أحد من المبتدعة.

وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر أيضا بحلق رؤس النساء اللاتى يتبعنه، فأقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت في دينه وجددت إسلامها على زعمه، فأمر بحلق رأسها فقالت له: لم تأمر بحلق رأس الرجال، فلو أمرتهم بحلق اللحى لساغ لك أن تأمر بحلق رؤس للنساء لأن شعر الرأس رؤس النساء بمنزلة اللحية للرجال فبهت الذي كفر، ولم يجد له جوابا.

لكنه إنما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من تبعه قوله صلى الله عليه وسلم: «سيماهم التحليق» فقد صدق صلى الله عليه وسلم فيما قال.

وقوله صلى الله عليه وسلم: حين أشار إلى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان، وجاء في رواية قرنا الشيطان بصيغة التثنية، قال العلماء: من قرنى الشيطان مسيلمة الكذاب ومحمد بن عبد الوهاب[1].

وفي بعض الروايات وبها -يعنى نجد- الداء العضال، قال بعض الشراح: وهو الهلاك وفي بعض التواريخ بعد ذكر قتال بنى حنيفة قال: «ويخرج في آخر الزمان في بلدة مسيلمة رجل يغير دين الإسلام»[2].

وجاء في بعض الأحاديث التي فيها ذكر الفتن قوله صلى الله عليه وسلم

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء بلد الحرام، (٢ / ١٥)، للسيد أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي.

(٢) خلاصة الكلام في بيان أمراء بلد الحرام، (٢ / ١٦)، للسيد أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي.

«منها فتنة عظيمة تكون في أمتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، تصل إلى جميع العرب، قتلاها في النار، اللسان فيها أشد من وقع السيف»[١].

وفي رواية "ستكون[٢] فتنة صماء بكماء عمياء« يعنى تعمى بصائر الناس فيها، فلا يرون مخرجا، ويصمون عن استماع الحق من استشرف لها استشرفت له».

ورواية «سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته».

وذكر العلامة السيد علوى بن أحمد بن حسن بن القطب سيدى عبد الله بن علوى الحداد في كتابه الذي ألفه في الرد على ابن عبد الوهاب المسمى «جلاء الظلام في الرد على النجدى الذي أضل العوام» من جملة الأحاديث التى ذكرها في الكتاب المذكور حديثا مرويا عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عن النبى -صلى الله عليه وسلم- سيخرج في ثانى عشر قرنا في وادى بنى حنيفة، رجل كهئية الثور، لا يزال يلعق براطمه، يكثر في زمانه الهرج والمرج، يستحلون أموال المسلمين ويتخذونها متجرا، ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخرا، وهى فتنة يعترفها الأرذلون والسفل، تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه».

---

(١) لم أعثرعلى الحديث بهذ اللفظ، لكن روى أبوداود عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم «إنها ستكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف»، كتاب الفتن والملاحم، باب في كف اللسان،حديث رقم/ ٤٢٦٥ (٢ / ٥٠٤)

(٢) أخرجه أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه في سننه،، كتاب الفتن والملاحم، باب في كف اللسان،حديث رقم/ ٤٢٦٤ (٢ / ٥٠٣)

ولهذا الحديث شواهد تقوى معناه وإن لم يعرف من خرجه إلى آخر ما أفاد وأجاد سيدى أحمد بن زينى دحلان عليه الرحمة.[١].

(اقتباسات من تصنيف سليمان بن عبد الوهاب)

رد الشيخ سليمان على أخيه محمد بن عبد الوهاب

هذا وقد جرى فيما مضى من كلام السيد أحمد بن زينى دحلان ذكر العلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب أخي ابن عبد الوهاب النجدي، وأنه ألف رسالة في الرد عليه، وبعث بها إليه، وقد كنا وعدنا بنقل نصوص من رسالته، فها نحن أولاء ننجز ما وعدنا.

قال الشيخ سليمان بن عبد الوهاب بعد ذكر مقدمة قال فيها: وجوب تقليد إمام معين:

اعلم أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أن الجاهل لا يستبد برأيه بل يجب عليه أن يسأل أهل العلم، كما قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل/ ٤٣].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال» [٢] وهذا إجماع.

---

(١) ملتقطا من كتابه «خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام»،(٢/ ١٦) للسيد أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه،كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم، حديث رقم/ ٣٣٦ (١ / ١٤٥).

قال في «غاية السؤال»، قال الإمام أبوبكر الهروى: أجمعت العلماء قاطبة على أنه لا يجوز لأحد أن يكون إماما في الدين، والمذهب المستقيم، حتى يكون جامعا هذه الخصال.

و(هي) أن يكون حافظا للغات العرب واختلافها، ومعانى أشعارها، وأصنافها، واختلاف العلماء والفقهاء، ويكون عالما فقيها، حافظا للإعراب وأنواعه، والاختلاف، عالما بكتاب الله حافظا له، ولاختلاف قراءاته واختلاف القراء فيها، عالما بتفسيره ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وقصصه، عالما بأحاديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-، مميزا بين صحيحها وسقيمها، ومتصلها ومنقطعها، ومراسيلها ومسانيدها، ومشاهيرها، وأحاديث الصحابة موقوفها ومسندها، ثم يكون ورعا، دينا، صائنا لنفسه، صدوقا، ثقة، يبنى مذهبه ودينه على كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فإذا جمع هذه الخصال فحينئذ يجوز أن يكون إماما، وجاز أن يقلد ويجتهد في دينه وفتاوه، وإذا لم يكن جامعا لهذه الخصال، أو أخل بواحدة منها كان ناقصا، ولم يجز أن يكون إماما وأن يقلده الناس.

قال: قلت وإذا ثبت أن هذه شرائط لصحة الاجتهاد والإمامة، فقد[1] كل من لم يكن كذلك أن يقتدى بمن هو بهذه الخصال المذكورة – الخ.[2] وقال بعد ما مهد من المقدمة:

«(فصل) إذا فهمتم ما تقدم لكم، فإنكم الآن تكفرون من شهد أن لا إله إلا الله وحده وأن محمدا عبده ورسوله، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وصام رمضان،

---

(١) كذا بالأصل، ولعل العبارة هكذا فقد لزم كل من لم يكن كذلك.. الخ.

(2) الصواعق الالهية في الرد الوهابية، (ص/ ٣) الطبع الثالث، المكتبة الحقيقة، تركية.

وحج البيت مؤمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله، ملتزما بجيمع شعائر الاسلام، وتجعلونهم كفارا، وبلاده بلاد حرب، فنحن نسألكم من إمامكم في ذلك؟ وممن أخذتم هذا المذهب عنه؟ الخ ».[1]

وهو القائل في نفس الرساله ما نصه:

من أين لكم أن المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إذا دعا، غائبا أو ميتا أو نذر له أو ذبح لغير الله أو تمسح بقبر أو أخذ من ترابه أن هذا هو الشرك الأكبر الذي من فعله حبط عمله وحل ماله ودمه، وأنه الذي أراد الله سبحانه وتعالى من هذه الآية وغيرها في القرآن؟

فإن قلتم فهمنا ذلك من الكتاب والسنة، قلنا لا عبرة بمفهمكم ولا يجوز لكم ولا لمسلم الأخذ بمفهمكم، فإن الأمة مجمعة -كما تقدم- أن الاستنباط مرتبة أهل الإجتهاد المطلق، ومع هذا لو اجتمعت شروط الاجتهاد في رجل لم يجب على أحد الأخذ بقوله دون نظر، (قال) قال الشيخ تقي الدين: من أوجب تقليد إمام بعينه دون نظر أنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل، انتهى.[2]

الرد على قول ابن تيمية[3] في التقليد

قلت هذه من ابن تيمية مجازفة قبيحة، ودعوى من غير برهان، ومجانبة لسبيل المؤمنين ومفارقة لجماعة المسلمين ومشاقة الله ورسوله، لم يضربها إلا نفسه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ

---

(1) المرجع السابق، (ص/ ٥).

(2) المرجع السابق، (ص/ ٦).

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفى: سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء/ ١١٥].

وذلك لأن الأمة كلها أجمعت -قبل ابن تيمية بكثير من بعد المائتين من الهجرة النبويه على صاحبها أفضل السلام وأكمل التحية- على تقليد إمام معين وأنه لا يجوز لعامى الذي ليس أهلا للنظر والترجيح العدول عن مذهب إلى آخر، بل صرحوا قاطبة أن المفتى لا يفتى إلا بقول إمامه، وأن الحاكم لا يحكم بغير مذهبه، ولو حكم لا ينفذ حكمه، ولم يجوزوا العمل بمذهب الغير إلا عند الضرورة، وحيث جوزوا العمل بمذهب الغير اشترطوا أن لا يرتكب التلفيق، كما هو مصرح كله في كتب الفقه، وهذا كله إيجاب من الفقهاء تقليد إمام بعينه، والفقهاء أئمة الدين، وحبل الله المتين الذي أمرنا الله تعالى بالاعتصام به، إذ يقول: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران/ ١٠٣]

قال السيد العلامة أحمد الطحطاوى في حاشية الدر: «قال بعض المفسرين: المراد بحبل الله الجماعة، لأنه عقبه بقوله ﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾، والمراد من الجماعة أهل الفقه والعلم، ومن فارقهم قدر شبر وقع في الضلالة، وخرج عن نصرة الله، دخل في النار، لأن أهل الفقه والعلم هم المهتدون، المتمسكون بسنة محمد عليه الصلاة والسلام وسنة الخلفاء الراشدين بعده، ومن شذ عن جمهور أهل الفقه والعلم فقد شذ فيما يدخله في النار، فعليكم معاشر المؤمنين؟ اتباع الفرقة الناجية المسماة بأهل السنة والجماعة، فإن نصرة الله وحفظه وتوفيقه في موافقتهم، وخذلانه ومقته وسخطه في مخالفتهم، وهذه الفرقة الناجية قد اجتمعت اليوم في مذاهب

أربعة، وهم الحنفيون والشافعيون والمالكيون والحنبليون -رحمهم الله-، ومن كان خارجا عن هذه الأربعة في هذا الزمان فهو من أهل البدعة والنار»[1].

وإذ قد تفوه ابن تيمية بالذي مضى، وخرق به إجماع أئمة الهدي، فقد غوى، وإن كان يري أنه على الهدى فيما يرى، ولم يرض ابن تيمية بتحريم التقليد حتى جعله كفرا يهدر الدم، وليت شعرى إلى أي دليل استند في دعواه، وأي نص يفيد ما ادعاه، من تحريم تقليد إمام بعينه، فإن كان هناك نص يفيده فلم لم يبينه؟ وإن لم يكن (كما هو الواقع) فكيف ساغ له أن يدعى من غير بينة؟ يا عجبا لهؤلاء القوم كيف يأتمون بمن ليس على بينة في أمره، بل لا يدرى نفسه ما يقول، تراه هنا أتى بكلام يفيد تحريم إمام بعينه صراحة ويعطى إباحة التقليد لا على وجه التعيين دلالة، ثم إنه يوجب على المقلد النظر، كما هو ظاهر بالنظر فيما مر،إذ يقول: «من أوجب تقليد إمام بعينه دون نظر ... الخ[2]» وهل إيجاب النظر على المقلد ألا تكليف له بما لا يطيق، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، بل هذا جمع بين الضدين، إذ المقلد لا يستبد بمعرفة الدليل، وإلا لم يكن مقلدا بل كان مجتهدا، وحرم عليه أن يقلد أحدا، وهذا ألزم المقلد النظر، فجمع بين الضدين والضدان لا يجتمعان ولا يرتفعان، فظهر بهذا أن ابن تيمية لا يدرى ما يقول، فضلا أن يثبته بدليل، وغير خاف على عاقل -فضلا عن فاضل- أن إيجابه النظر على المقلد نفي للتقليد رأسا، فما كانت هذه الكلمة لتؤثر عنه فضلا عن يحتج بها من كان بصدد أخذ الناس بتقليد الأئمة، فالعجب من الشيخ سليمان كيف احتج بكلمة ابن تيمية هذه النافية للتقليد، وهو بصدد الزام الوهابية بتقليد الأئمة هذا.

---

(١) حاشية الطحطاوي على الدر المختار، كتاب الذبائح، (٤ / ١٥٣)

(٢) الصواعق الإلهية في الرد الوهابية صـ ٨، مكتبة القاهرة.

ولعل ناهضا من الوهابية ينهض فيقول هذا الذي مر من ابن تيمية حجة لنا، فمن أجل هذا استحللنا دماء المقلدين، فيقال لهم ليس هذا حجة لكم بل هو حجة عليكم، لأنكم الزمتم الناس الأخذ بما ابتدعه إمامكم، فأنتم ارتكبتم ما حرمه ابن تيمية، وجعله كفرا يهدر الدم، فهلا بدأتم بإمامكم وأنفسكم، فقتلتم إمامكم وأنفسكم إن كنتم صادقين اهـ.

رد على الوهابية فيما ابتدعوا بكلام ابن تيمية وابن القيم

وقال الشيخ سليمان في الرسالة نفسها:

وإن قلتم أخذنا ذلك من كلام بعض أهل العلم كابن تيمية وابن القيم لأنهم سموا ذلك شركا قلنا هذا حق، ونوافقكم على تقليد الشيخين، أن هذا شرك، ولكنهم لم يقولوا كما قلتم: إن هذا شرك أكبر يخرج من الإسلام، وتجرى على كل بلد يحدث هذا فيه أحكام أهل الردة، بل من لم يكفرهم عندكم فهو كافر، تجرى عليه أحكام أهل الردة، ولكنهم ذكروا أن هذا شرك، وشددوا فيه، ونهوا عنه، ولكن ما قالوا كما قلتم، ولا عشر معشاره، ولكنكم أخذتم من قولهم ما جاز لكم دون غيره، بل في كلامهم ما يدل على أن هذه الأفعال شرك أصغر....الخ[1].

وقال أيضا ما نصه:

«المطلوب منكم هو الرجوع إلى كلام أهل العلم، والوقوف عند الحدود التى حدوا، فإن أهل العلم ذكروا في كل مذهب من المذاهب الأقوال والأفعال التي يكون بها المسلم مرتدا، ولم يقولوا من نذر لغير الله فهو مرتد، لم يقولوا من طلب من غير الله فهومرتد، ولم يقولوا من ذبح لغير الله فهو مرتد، ولم يقولوا من

(1) الصواعق الإلهية في الرد الوهابية،(ص/ ٢).مكتبة الحقيقة، تركية.

تمسح بالقبور وأخذ من ترابها فهو مرتد، كما قلتم أنتم، فإن كان عندكم شئ فبينوه، فإنه لا يجوز كتم العلم، ولكنكم أخذتم هذا بمفهمكم ففارقتم الإجماع، وكفرتم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كلها، حيث قلتم من فعل هذا الأفعال فهو كافر، ومعلوم عند الخاص والعام أن هذه الأمور ملأت بلاد المسلمين،وعند أهل العلم أنها ملأت بلاد المسلمين من أكثر من سبع مائة عام، وان من لم يفعل هذه الأفعال من أهل العلم لم يكفروا أهل هذه الأفاعيل، ولم يجروا عليهم أحكام المرتدين بل أجروا عليهم أحكام المسلمين، حيث أجريتم الكفر والردة على أمصار المسلمين، وجعلتم بلادهم بلاد حرب، حتى الحرمين الشريفين اللذين أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم-«أنهما لا يزالا بلاد الإسلام، وأنهما لا تعبد فيهما الأصنام»، فكل هذه البلاد عندكم بلاد حرب كافر أهلها، لأنهم عبدوا الأصنام على قولكم، وكلهم مشركون شركا مخرجا عن الملة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فوالله إن هذا عين المحادة لله ولرسوله ولعلماء المسلمين قاطبة، فأعظم من رأينا مشددا في هذه الأمور التي تكفرون بها الأمة (النذور وما معها) ابن تيمية وابن القيم، وهما قد صرحا في كلامهما تصريحا واضحا أن هذا ليس من الشرك الذي ينقل عن الملة بل قد صرحوا في كلامهم أن من الشرك ما هو أكبر من هذا بكثير كثير، وأن من الأمة من فعله وعاند فيه، ومع هذا لم يكفروه كما يأتي كلامهم في ذلك إن شاء الله تعالى اهـ.

مسألة النذر للأولياء وتحقيقها البالغ

فأما النذر فنذكر كلام الشيخ تقي الدين فيه وابن القيم وهما من أعظم من شدد فيه وسماه شركا، فنقول قال الشيخ تقى الدين:

«النذر للقبور[1] ولأهل القبور كالنذر لإبراهيم الخليل عليه السلام أو الشيخ

---

(١) قوله النذر للقبور قلت: لا يخفى ما في كلام ابن تيمية ههنا من اضطراب، فقد صرح مرة بأن النذر للقبور وأهل القبور نذر معصية، وأخرى جعله كالحلف لغير الله، وقال غيره: هو نذر معصية كما آثر عنه العلامة الشيخ سليمان من كلامه عن ابن مفلح في الفروع، فافهم كلامه ههنا بقرينة المقابلة مع كلام غيره أن النذر عنده مكروه كراهة تنـزيه، ومعلوم أن المكروه تنزيها ليس بمعصية، فدل كلامه ههنا على جواز النذر، ويؤيد جواز النذر عند ابن تيمية مامر عنه قريبا من قوله: من نذر قنديل نقد للنبى صلى الله عليه وسلم صرف لجيران النبي صلى الله عليه وسلم) والحق في هذه المسألة التفصيل، فليس إلى تحريم النذر مطلقا من سبيل، وتصحيح أقوال المسلمين وأفعالهم ما أمكن القول وإحسان الظن بهم، من النصح للمسلمين الذي هو تمام الدين، قال عليه الصلاة والسلام (الدين النصيحة) ولذلك نرى فقهاء كل مذهب يفصلون في هذه المسألة القول، ولا يقولون بتحريم النذر قولا جازما، فضلا أن يسموا هذا شركا، كدأب ابن تيمية وابن القيم، ولا بأس بأن نذكر من علماءنا الأعلام ما يكشف الشبهة ويرفع الحجاب عن وجه الصواب، فنقول:

قال الإمام العلامة العارف بالله سيدى عبد الغنى بن إسماعيل الحنفى النقشبندي القادرى النابلسى في رسالة «كشف النور عن أصحاب القبور»: وأما نذر الزيت والشمع للأولياء يوقد عند قبورهم تعظيما لهم ومحبة فيهم فهو جائز في الجملة، أرأيت أن الفقهاء قالوا في وقف الذمي، الزيت على سراج بيت المقدس وأنه صحيح لكونه قربة عندنا وعندهم».

وفى كتاب «أوقاف الخصاف» من بحث وقف الذمي فإن قال: «أرضى صدقة موقوفة=

= تكون غلتها في ثمن زيت للإسراج في بيت المقدس »قال: هذا جائز لأنه قربة عندنا وعندهم، انتهى.

وبيت المقدس مسجد شريف، فالإسراج فيه من جملة تعظيمه، وكذلك قبور الصالحين والأولياء المقربين، وكذلك نذر الدراهم والدنانير للأولياء بأن تصرف على فقرائهم المجاورين عند قبورهم فهو أمر جائز في نفسه، لأن النذرفيه مجاز عن العطية، كما قالوا في الهبة للفقراء إنه صدقة فليس له الرجوع فيها، وفي الصدقة على الأغنياء: إنها هبة، فثبت له الرجوع فيها، فالعبرة بمقاصد الشرع دون الألفاظ، فإن النذر إنما هو مخصوص بالله تعالى، فإذا استعمل في غيره --كمن قال لرجل: «لك على عشرة دراهم إن شفى الله مريضي ونحوه ثم قال: نذرت لفلان كذا» -كان وعدا منه بذلك، وهو مجاز عن الهبة إن كان ذلك الرجل غنيا وعن الصدقة إن كان فقيرا، ورب إنسان يقول لآخر من أهل الذمة الكافرين بالله تعالى:« إن شفى الله تعالى مريضي فلك عندى مائة درهم» - مثلا- لا يأثم في قوله ذلك، ويكون صدقة، لأن الصدقة على فقراء أهل الذمة جائزة ما عدا الزكاة كما قرره الفقهاء في كتبهم، فكيف يقول عاقل بحرمة قول الإنسان لولى من الأولياء بعد الموت: «إن شفى الله مريضي فلك عندى مائة درهم» ونحوه، مع أن أهل الولاية أولى في هذا المعنى من غيرهم، وإن كانوا أمواتا؟ فإن القائل يعلم أن ذلك يصرف في مصالح الخادم لذلك الولى والفقراء المجاورين عنده، فيجعل ذلك وعدا وعطية وإباحة من ذلك القائل لكل من يأخذه تصحيحا لقول المؤمنين ما أمكن – والله ولى التوفيق" (كشف النور، ص٥٥ و ٥٦)

وقال العلامة ابن حجر المكى الشافعى في فتاواه: «النذر للولى الحي صحيح ويجب صرفه إليه، ولا يجوز صرف شئ لغيره، وأما النذر للولى الميت فإن قصد الناذر تمليك الميت بطل نذره، وإن قصد قربة أخرى كأولاده وخلفائه،أو إطعام الفقراء الذين عند قبره أو غير ذلك من القرب المتعلقة بذلك الولى صح النذر، ووجب صرفه فيما قصد الناذر، وإن لم يقصد شيئا لم يصح إلا إن اطردت عادة الناس في زمن الناذر بأنهم ينذرون للميت ويريدون جهة مخصوصة مما ذكرناه، وعلم الناذر بتلك العادة المطردة=

= المستقرة، فالظاهر تنـزيل نذره عليه أخذا مما ذكروه في الوقف، من أن العادة المستقرة المرادة في زمن الواقف تنزل منزلة شرطه» اهـ (من «اشد الجهاد في أبطال دعوى الإجتهاد» للعلامة داود البغدادى ص٣٧ ملتقطا).

أقول هذا عند الحنيفة والشافعية أما المالكية فنقل صاحب شرف مختصر خليل العمروى كما ذكر الشافعية فلنذكر عبارته.

«وإن قيد (يعنى الهدى) بغير مكة بلفظ أو نية كقبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أو قبر ولى، فإن كان مما يهدى وعبر عنه بلفظ بعير أو جزور أو خروف نحره أو ذبحه بموضعه وفرق لحمه للفقراء وإن شاء أبقى وأخرج مثل ما فيه من اللحم، وأما إن كان مما لا يهدى كثوب أو درهم أو طعام فإن قصد بذلك الملازمين للقبر الشريف أو لقبر ولى ولو أغنياء أرسله لهم، وإن قصد نفس النبي أو الشيخ أى الثواب تصدق به بموضعه، وإن لم يكن له قصد أو مات قبل علم قصده فينظر لعادتهم، كذا استنبطها ابن عرفة والبرذالى» انتهى. (من «أشد الجهاد في أبطال دعوى الإجتهاد» للعلامة داود البغدادى ص٣٨).

أ معن النظر أيها القارئ! فيما تلونا عليك، ثم انظر كيف فصل علماءنا المسألة وكيف نقحوها وصححوا قول المسلم باذلين في ذلك جهدهم؟ فجزاهم الله تعالى عن الدين والمسلمين خيرا، وشكر سعيهم، أرأيت أيها القارى! أ كان ابن تيمية على سعة إطلاعه وعلو كعبه في العلم يعجز عن تفصيل وتنقيح مثل ما فعلوا؟ كلا لا يظن به العجز، ولكن البلية من تشديده على المسلمين، فهو الذي لم يدعه يفصل، إلا أنه بدرت منه كلمة دلت على أن الأمر ليس على هذا الإجماع، بل يقتضى مقال حيث قال: (إن تقصد بها نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء والصالحين كان خيرا له عند الله وأنفع) انتهى.

دلت هذه العبارة من ابن تيمية على أن الرجل إذا أراد بهذا النذر التصدق على الفقراء أو الصالحين فهو خير له عند الله وأنفع، ولا شك أن الناس إنما يقصدون بما ينذرون التصدق على الفقراء والمجاورين لقبر الولى، فهلا جعل الناس في سعة من أمرهم، =

فلان نذر معصية، لا يجوز الوفاء به، وإن تصدق بها نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء أو الصالحين كان خيرا له عند الله وأنفع».(الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية صـ ٨، مطبع: مكتبة القاهرة)

فلو كان الناذر كافرا عنده لم يأمره بالصدقة، لأن الصدقة لا تقبل من الكافر، بل يأمره بتجديد إسلامه، ويقول له خرجت من الإسلام بالنذر لغير الله، وقال الشيخ أيضا:

«من نذر إسراج بئر أو مقبرة أو جبل أو شجرة، أو نذر له أو لسكانه، لم يجز، ولا يجوز الوفاء به، ويصرف في المصالح ما لم يعرف ربه»، انتهى.

فلو كان الناذر كافرا لم يأمره برد نذره إليه بل يأمر بقتله، وقال الشيخ أيضا:

«من نذر قنديل نقد للنبي –صلى الله عليه وسلم– صرف لجيران النبى صلى الله عليه وسلم» انتهى.

= وجعل ما يتكلمون مجازا عن الصدقة والعطية والإباحة مثل ما فعل غيره، وامتنع من التشديد عليهم من غير دليل، فلم يجعل النذر معصية من غير تفصيل، ولكن الله يهدى من يشاء إلى سواء السبيل هذا: وما أسلفنا عن المالكية من التفصيل في مسألة النذر تضمن القول في مسألة الذبح للأنبياء والأولياء، وأفهم أنه لا بأس بالذبح للأنبياء والأولياء على نية أن يكون الثواب لهم والمذبوح منذور لوجه الله تعالى، فلو ذبح رجل على هذا القصد تعظيما للنبي و الولى، وذكر اسم الله تعالى على الذبيحة، دون اسم النبى أو الولى، فلا يحرم، بل يندب، وليس هذا من الذبح لغير الله، فإن معنى الذبح لغير الله مثل أن يقول باسم سيدى الشيخ فلان، وكما تقدم أن يقول الكافر عند الذبح باسم الصنم عوضا عن بسم الله (أشد الجهاد ص ٣٨ نقلا عن ابن القيم والذهبى وابن حجر).منه

فانظر كلامه هذا أو تأمله، هل كفر فاعل هذا؟ أو كفر من لم يكفره او عد هذه فى المكفرات هو أوغيره من أهل العلم كما قلتم أنتم وخرقتم الإجماع.

وقد ذكر ابن مفلح في الفروع عن شيخه الشيخ تقي الدين ابن تيمية:

«والنذر لغير الله كنذره لشيخ معين للاستغاثة أو قضاء الحاجة منه كحلفه بغيره، وقال غيره هو نذر معصية» انتهى.

فانظر الى هذا الشرط المذكور، أى نذر له لأجل الاستغاثة به بل جعله الشيخ كالحلف بغير الله، وغيره من أهل العلم جعله نذر معصية، هل قالوا مثل ما قلتم (من فعل هذا فهو كافر، ومن لم يكفره فهو كافر) عياذا بك اللهم من قول الزور.

كذلك ابن القيم ذكر النذر لغير الله في فصل الشرك الأصغر من المدارج[1]، واستدل بالحديث الذي رواه أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم النذر حلفة[2]

مسألة الذبح لغير الله وتنقيحها

قال الشيخ سليمان:

«أما الذبح لغير الله» فقد ذكره في المحرمات، ولم يذكره في المكفرات، إلا إن الذبح للأصنام، أو لما يعبد من دون الله كالشمس والكواكب.[3]

قلت: وقد نقح القول في هذا الباب سيدى الإمام أحمد رضا قدس سره في رسالة مباركة في هذه المسألة سماها «سبل الأصفياء في الذبح للأولياء» فأفاد

(1) مدارج السالكين، (١ / ٣٤٥).

(2) (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية (ص٨،٧)، المكتبة الحقيقة، تركية).

(3) الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، صـ١٠، مطبوعة: مكتبة القاهرة.

اليقين وأزاح التخمين حيث قال:

الحق في هذه المسئلة أن العبرة في حل الذبيحة وحرمتها بحال الذابح ونيته وقوله دون المالك.

مثلا ذبيحة لمسلم ذبحها مجوسى حرمت وإن كان المالك مسلما.

وإن ذبح مسلم ذبيحة لمجوس حلت وإن كان مالكها مشركا.

أو ذبيحة لزيد ذبحها عمرو ولم يذكر اسم الله عمدا تحرم ولو كان المالك بحذائه قائما يسمى ويكبر مائة مرة.

وإن ذبح مع تكبير حين ذبح تحل ولو لم يكبر المالك ولو مرة واحدة.

وإن ذبح الرجل من أهل القبلة على نية عبادة غير الله وتعظيمه التعظيم المخصوص به سبحانه وتعالى تحرم، وإن نوى المالك أن تكون خالصة لله عزوجل.

كذلك إن ذبحها الذابح لله عزوجل خاصة تحل وإن نواها المالك لغير الله، والاعتدالد بحال الذابح في كل هذه الصور، وعدم الاعتداد بحاله في هذه الصورة (الأخيرة) تحكم باطل ليس عليه من الشرع دليل أصلا، ولهذا يصرح الفقهاء الكرام بهذه الصورة الجزئية خاصة، في الفتاوى الهندية والتتارخانية وجامع الفتاوى: (مسلم ذبح شاة المجوسى لبيت نارهم، أو الكافر لآلهتهم، تؤكل لأنه سمى الله تعالى، ويكره للمسلم) ثم إن المعتبر بنية الذابح المسلم وقت الذبح، ولا معتبر بالنية قبل الذبح ولا بالتي بعده.

فلو أنه كان ينوى الذبح لله عزوجل خاصة قبل الذبح، وذبحها على قصد غير الله حين الذبح حرمت الذبيحة، ولا تنفع النية الأولى (التي كانت قبل الذبح).

كذلك لو كان ينوى لغير الله قبل الذبح وتاب عن ذلك حين الذبح وأراق الدم على نية خالصة لله تعالى حلت الذبيحة ولا تضر النية السابقة.

قال في رد المحتار «اعلم أن المدار على القصد عند ابتداء الذبح» ثم إن الإضافة لا تنحصر في معنى العبادة حتى يجعل قول القائل: دجاجة فلان الولى أو بقرة الأولياء بمعنى دجاجة أو بقرة يتعبد بذبحها هؤلاء الأولياء من دون الله شاء أو أبي، بل يكفي الإضافة أدنى ملابسة، أمثلتها صلاة الظهر وصلاة المسافر وصلاة الإمام وصلاة المأموم وصلاة المريض وصوم الإثنين وحج الكعبة إذا كان لا يتأتي الكراهة أصلا، فضلا عن الكفر والشرك بهذه الإضافات.

فكيف تحرم بهيمة ذبحت باسم الله تعالى على قصد أن يكون الثواب لولى من الأولياء وإدخاله في عداد ما أهل لغير الله باطل، في الدر المختار: «لو ذبح للضيف لا يحرم لأنه سنة الخليل وإكرام الضيف كرام الله تعالى»[1].

وفى رد المحتار قال البزازى «ومن ظن أنه لا يحل لأنه ذبح لإكرام ابن آدم فيكون أهل به لغير الله تعالى فقد خالف القرآن والحديث والعقل، فإنه لاريب أن القصاب يذبح للربح، ولو علم أنه يبخس لا يذبح، فيلزم هذا الجاهل أن لا يأكل ما ذبحه القصاب، وما ذبح للولائم والأعراس والعقيقة» اهـ[2]

(1) الدر المختار – (٦ / ٦٢١)، الطبع: دار الفكر بيروت.

(2) «سبل الأصفياء في حكم الذبح للأولياء» للشيخ الإمام أحمد رضا قدس سره (ص٢،٣)، رضا أكاديمي ممبائي، الهند.

مسألة السؤال من غير الله والتوسل باحباء الله

قال الشيخ سليمان:

(أما السؤال من غير الله) فقد فصله الشيخ تقي الدين «إن كان السائل يسأل من المسؤل مثل غفران الذنوب، وإدخال الجنة، والنجاة من النار، وانزال المطر، وإنبات الشجر، وأمثال ذلك مما هو من خصائص الربوبية فهذا شرك وضلال يستتاب»[1].

قال الشيخ سليمان بن عبد الوهاب: «ولكن الشخص المعين الذي فعل ذلك لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها» (كما يأتى بيان كلامه في ذلك إن شاء الله تعالى).

(فإن قلت) ذكر عنه في الإقناع أنه قال: من جعل بينه وبين الله تعالى وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر إجماعا.

قلت: هذا حق ولكن البلية من عدم فهم كلام أهل العلم، لو تأملتم العبارة تأملا تاما لعرفتم أنكم تأولتم العبارة على غير تأويلها، ولكن هذا من العجب، تتركون كلامه الواضح وتذهبون إلى عبارة مجملة تستنبطون منها ضد كلام أهل العلم، يا سبحان الله ما تخشون الله! ولكن انظر إلى لفظ العبارة وهو قوله (يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم). كيف جاء بواو العطف، وقرن بين الدعاء والتوكل والسؤال؟ فإن الدعاء في لغة العرب هو العبادة المطلقة، والتوكل عمل القلب، والسؤال هو الطلب الذي تسمونه الآن الدعاء، وهو في هذه العبارة لم يقل «أو يسألهم» بل جمع بين الدعاء والتوكل والسؤال" والآن أنتم تكفرون

(١) أقول: انظر إلى قول ابن تيمية في هذه المسألة، لا يخفى ما في كلامه من اضطراب.

بالسؤال وحده، فأين أنتم ومفهومكم من هذه العبارة؟ مع أنه بين هذه العبارة وأصلها في مواضع من كلامه.... الخ[1]

التعقيب على كلام ابن تيمية

صدق ابن تيمية فيما قال: (فمن عبد مع الله إلها آخر فقد أشرك بالله وهذا إجماع)، أما ما مر عنه من قوله (إن كان السائل يسأل من المسؤل مثل غفران الذنوب، وإدخال الجنة، والنجاة من النار، وإنزال المطر، وإنبات الشجر، وأمثال ذلك مما هو من خصائص الربوبية، فهذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل) فليس على ظهره بمستقيم فضلا أن يكون إجماعا، وهذا من ابن تيمية انكار لما ثبت من الكتاب والسنة، واستقر عليه أمر الأمة، من كرامات الأولياء الكرام عليهم رحمة ذي الفضل والإكرام.

ابن تيمية يثبت كرامات الأولياء

واعلم أن ديدن ابن تيمية أنه يثبت وينفي، ويهدم ويبنى، وهكذا فعل هنا، حيث أقر في كتابه «الفرقان» بكرامات الأولياء قائلا:

«ولهم الكرامات التي يكرم الله بها أولياءه المتقين، وخيار أولياء الله كراماتهم الحجة في الدين، أو الحاجة بالمسلمين، كما كانت معجزات نبيهم كذلك، وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهى في الحقيقة تدخل في معجزات رسول الله -صلى الله عليه وسلم »....الخ[2]

(1) الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، (ص٩،٨)، المكتبة الحقيقة، تركية.

(2) الفرقان لإبن تيمية صـ ١٣٩، منشورات الكتب الاسلامي بيروت، منه.

ثم سرد ابن تيمية كرامات كثيرة لأولياء الله تعالى في نحو ثلاث صفحات تتعلق بجلب المنفعة ودفع المضرة وإبراء المرض وإحياء الميت، واستجابة الدعاء، والنصرة على الأعداء، وغير ذلك، وها أناذا ألتقط لك من نصوصه في الفرقان، قال ابن تيمية في كتابه هذا:

«وكرامات الصحابة والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا، مثل ما كان أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهى الملائكة نزلت لقراءته.

وقصة الصديق في الصحيحين لما ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيته، وجعل لا يأكل لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، فشبعوا، وصارت أكثر مما هي قبل ذلك، فنظر إليها أبوبكر وامرأته فإذا فيها أكثر مما كانت، فرفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء إليه أقوام كثيرون فأكلوا منها وشبعوا.

وحبيب بن عدى كان أسيرا عند المشركين بمكة -شرفها الله تعالى- وكان يؤتى بعنب يأكله وليس بمكة عنبة.

وعامر بن فهيرة قتل شهيدا فالتمسوا جسده فلم يقدروا عليه، وكان لما قتل رفع، فرآه عامر بن الطفيل، وقد رفع فيرون الملائكة رفعته.

وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء، فكادت تموت من العطش، فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فرفعته، فإذا دلو معلق فشربت منه، حتى رويت، وما عطشت بقية عمرها.

وسفينة مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخبر الأسد بأنه مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده.

والبراء بن مالك كان إذا أقسم على الله تعالى أبر قسمه، وكان الحرب إذا اشتد على المسلمين يقولون يا براء أقسم على ربك، فيقول يا رب أقسمت عليك لما منحتنا أكنافهم، وجعلتنى أول شهيد، فمنحوا أكنافهم، وقتل البراء شهيدا.

وخالد بن الوليد حاصر حصنا منيعا فقالوا لا نسلم حتى تشرب، السم، فشربه فلم يضره.

وسعد بن أبي وقاص كان مستجاب الدعوة ما دعى قط إلا استجيب له.

وعمر بن الخطاب لما أرسل جيشا أَمَّر عليهم رجلا يسمى سارية، فبينما عمر يخطب فجعل يصيح على المنبر يا سارية الجبل يا سارية الجبل، فقدم رسول الجيش فسأله فقال يا أمير المؤمنين لقينا عدوا فهزمونا فإذا بصائح يا سارية الجبل يا سارية الجبل، فأسندنا ظهورنا بالجبل، فهزمهم الله.

ودعا سعيد بن زيد على أروى بنت الحكم فأعمى بصرها لما كذبت عليه، فقال اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واقتلها في أرضها، فعميت ووقعت في حفرة من أرضها فماتت.

والعلاء بن الحضرمى كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين، وكان يقول في دعائه يا عليم يا حليم يا على يا عظيم، فيستجاب له، ودعا الله بأن يسقوا ويتوضوا لما عدموا الماء والإسقاء لما بعدهم فأجيب، وتغيب.

الحسن البصرى الحجاج فدخلوا عليه ست مرات فدعا الله فلم يروه، ودعا على بعض الخوارج كان يؤذون فخر ميتا.

وصلة بن أشيم مات فرسه وهو في الغزو، فقال: اللهم لا تجعل لمخلوق على منة، ودعا الله عزوجل فأحي له فرسه، فلما وصل إلى بيته قال يا بنى خذ سرج

الفرس فإنه عارية فأخذ سرجه فمات الفرس.

وجاع بالأهواز فدعا الله عزوجل واستطعمه، فوقعت خلفه معناها رطب في ثوب حرير فأكل التمر وبقي الثوب عند زوجته زمانا.

وجاءه الأسد وهو يصلي في غيضة بالليل، فلما سلم قال له اطلب الرزق من غير هذا الموضع، فولى الأسد وله زئير.

ورجل من النخع كان له حمار فمات في الطريق، فقال له أصحابه هلم نتوزع متاعك على رحالنا، فقال لهم أمهلونى هنيهة، ثم توضا فأحسن الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فأحيى له حماره فحمل عليه متاعه.

وكان عمرو بن عقبة بن فرقد يصلى يوما في شدة الحر فأظلته غمامة، وكان السبع يحميه، ويرعى ركاب أصحابه لأنه كان يشترط على أصحابه في الغزو أنه يخدمهم.

وكان إبراهيم التيمى يقيم الشهرين لا يأكل شيئا، وخرج يمتار لأهله طعاما فلم يقدر عليه، فمر بسهلة حمراء، فأخذ منها ثم رجع إلى أهله، ففتحها، فإذا هى حنطة حمراء، فكان إذا زرع منها تخرج السنبلة من أصلها إلى فرعها حبا متراكبا.

وهذا باب واسع، وقد بسط الكلام على كرامات الأولياء في غير هذا الموضع، وأما ما نعرفه نحن عيانا ونعرفه في هذا الزمان فكثير، ومما ينبغى أن يعرف: أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل، فإذا احتاج إليها الضعيف الإيمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوى إيمانه ويسد حاجته، ويكون من هو أكمل ولاية لله منه مستغنيا عن ذلك، فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها، لا لنقص ولايته، ولهذا كانت هذه الأمور في التابعين أكثر منها في الصحابة،

بخلاف من تجرى على يده الخوارق لهدى الخلق، ولحاجتهم، فهؤلاء أعظم درجة»(ملتقطا) [1].

بهذا ثبت ثبوت الشمس، وظهر بوضوح تام، أن أولياء الله تعالى عباد مكرمون أكرمهم الله تعالى وشرفهم بخلافته في الأرض، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس/ ١٤]، فقاموا بتدبير الأمر بإذن الله وتشريفه لهم، فيهم يضر وينفع، وبهم يبرئ، وبهم ينصر، ويسقي، وبهم يحيي ويميت، وبهم يهدى وينجي، وإليهم جعل حوائج الناس، فيهم يقضى حاجتهم ويسد خلتهم.

الاستغاثة والتوسل

وثبت أيضا بما مر أن الاستغاثة بالأولياء الكرام عليهم الرحمة والرضوان سنة للمسلمين مستمرة متوارثة، فطاح بذلك كل ما مر في النذر لأهل القبور من أجل الاستغاثة وقضاء الحاجة، وبأنه لا وجه لجعله نذر معصية.

فلو تعلل بمنع الاستغاثة والتوسل بالميت قلنا هذا شرع من تلقاء نفسك، لا شرع من الله ورسوله، إذ لم يعهد من الكتاب ولا من السنة دليل يمنع التوسل بمن مات من الصالحين، فضلا أن ينحصر الشرك في التوسل بالأموات، وأما بالأحياء فلا يكون شركا، كلا، هذا ليس عليه من الشرع دليل، فالتوسل إن كان شركا منع مطلقا سواء في ذلك الأحياء والأموات، لأن الشرك ليس مأذونا فيه بحالة دون أخرى، ولا في حق قوم دون آخرين، فقول ابن تيمية للتوسل (بأنه

(1) الفرقان لإبن تيمية (ص ١٤١ إلى ١٤٩)، منشورات الكتب الاسلامي بيروت، منه

شرك وضلال) تشريع من عند نفسه، وإيقاع لنفسه فيما رمى به المسلمين البراء من الشرك، لأنهم لا يسألون إلا الله، ولا يرون تأثيرا في شئ إلاالله، وإنما يتوسلون إلى الله بأولياء، والتوسل أمر شرعه الله تعالى لعباده إذ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة/ ٣٥]، قال الشيخ الإمام تقى الدين السبكى في شفاء السقام: وجواز ذلك (أى التوسل) وحُسْنُه من الأمور المعلومة لكل ذى دين، المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين، وسير السلف الصالحين، والعلماء والعوام من المسلمين، ولم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان ولا سمع به في زمن من الأزمان، حتى جاء ابن تيمية، فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار، وابتدع مالم يسبق إليه في سائر الأعصار....، وحسبك أن إنكار ابن تيمية للاستغاثة والتوسل قول لم يقله عاقل قبله فصار، بين أهل الإسلام مثلة[1]

وهذا الشذوذ من ابن تيمية وابتداعه في التوسل والاستغاثة قولاً لم يسبق إليه في سائر الأعصار وهو الذي حمل الشيخ سليمان بن عبد الوهاب علي أن يصرح بتفرد ابن تيمية وشذوذه عن جمهور أهل العلم مع أنه يعتقده، فقال الشيخ سليمان:

«ولم يجعلوه كفرا مخرجا عن الملة سوى ما ذكره الشيخ في بعض المواضع من نوع من الدعاء، كمغفرة الذنوب، وأنزال المطر، وإنبات النبات، ونحو ذلك مما ذكر أن هذا وإن كان كفرا فلا يكفر صاحبه حتى تقوم عليه الحجة الذي يكفر تاركها، وتزول عنه الشبهة، ولم يحكه عن قوله أى التكفير بالدعاء المذكور إجماعا»[2].

(1) شفاء السقام على زيلرة خير الأنام، صـ ١٦٦،دار جوامع الكلم، الدراسة، القاهرة.

(2) الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية،(ص٣٣،٣٤)، مكتبة الحقيقة، تركية.

وهذا الشيخ سليمان نفسه بعد ما شهد على ابن تيمية ههنا بتفرده وشذوذه فيما ذهب إليه عن جمهور أهل العلم وأن ما قاله ليس بأمر مجمع عليه، صرح في مواضع من كتابه هذا (الصواعق الإلهية) بأن الإجماع على غير ما ذهب إليه ابن تيمية، فهذا الشيخ سليمان قائلا ما نصه:

«وهذه الأمور التى تجعلونها الشرك الأكبر، وتسمون أهلها عباد الأصنام، أكثر ما تكون بمكة المشرفة، وأهل المكة المشرفة وعلماءها وعامتها على هذا من مدة طويلة، أكثر من ست مائة عام». [1]

وهو القائل:

«معلوم عند كل من عرف المدينة وأهلها أن هذه الأمور فيها كثير، أوكثر منه في الزبير، وفي جميع قرى الإسلام، وذلك فيها من قرون متطاولة، تزيد على أكثر من ست مائة سنة، وأن جميع أهلها ورؤساؤها و علماءها وأمراؤها يجرون على أهلها أحكام الإسلام...الخ». [2]

وهو القائل ردا على الوهابية:

«قد تقدم مرارا أن الأمة بأجمعها على طبقاتها من قرب ثمان مائة سنة ملأت هذه القبور بلادها، ولم يقولوا هذه عبادة الأصنام الكبرى، ولم يقولوا أن من فعل شيئا من هذه الأمور فقد جعل مع الله إلها آخر، ولم يجروا على أهلها حكم عباد الأصنام، ولا حكم المرتدين... الخ». [3]

---

(1) نفس المرجع،(ص/ ٤٧).

(2) نفس المرجع، (ص/ ٤٨).

(3) نفس المرجع، (ص/ ٤٦).

أيها القارئ! لا يخفى عليك أن هذه العبارات شهادات صريحة على ابن تيمية بالابتداع، وخرقه الإجماع، وحيث صرح الشيخ سليمان بذكر ابن تيمية قولا خرق به إجماع الملة، وشذ به عن المسلمين، فقد حكم عليه على اعتقاده وتبجيله بالضلال، والمحادة لله ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- والمسلمين، لا مرية في ذلك، كيف وقد قال للوهابية المقتدين بابن تيمية تقبيحا لفعالهم «ان هذا عين المحادة لله ولرسوله»... الخ(1).

والوهابية لم يأخذوا التكفير بالاستغاثة والتوسل والسؤال إلا عن ابن تيمية القائل، أن هذا شرك وضلال، وإذ قد حادوا الله ورسوله والمؤمنين بهذا المقال، فإمامهم ابن تيمية أولى بالمحادة لله تعالى ولرسوله -صلى الله عليه وسلم- وللمؤمنين، فهم أولاء على آثاره مقتدون، يفعلون مثل ما فعل من تكفير الأمة، وخرق الإجماع بأنواع الابتداع، والعياذ بالله تعالى وهو الهادى إلى سواء السبيل.

التبرك بضرائح الأنبياء والأولياء

لا زال الشيخ سليمان مواصلا لرده على الوهابية فيقول:

(أما) التبرك والتمسح بالقبور، وأخذ التراب منها، والطواف بها، فقد ذكره أهل العلم، فبعضهم عده في المكروهات، وبعضهم عده في المحرمات، ولم ينطق واحد منهم بأن فاعل ذلك مرتد كما قلتم أنتم، بل تكفرون من لم يكفر فاعل ذلك فالمسألة مذكورة في (كتاب الجنائز) في فصل الدفن وزيارة الميت، فإن أردت الوقوف على ما ذكرت فطالع الفروع والإقناع وغيرهما من كتب الفقه، (فإن) قد حتم فيمن صنف هذه الكتب فليس ذلك منكم بكثير، ولكن ليكن معلوما

(1) نفس المرجع.

عندكم أن هؤلاء لم يحكوا مذهب أنفسهم، وإنما حكوا مذهب أحمد بن حنبل وأحزابه من أئمة أهل الهدى الذين أجمعت الأمة على هدايتهم ودرايتهم فإن أبيتم إلا العناد وادعيتم المراتب العلية والأخذ من الأدلة من غير تقليد أئمة الهدى فقد تقدم أن هذا خرق للإجماع.[1]

قلت! ومن أهل العلم من صرح بإباحة التبرك والتمسح بالقبور، فقد قال العلامة عبد الغنى النابلسى قدس سره في كتابه كشف النور عن أصحاب القبور نقلا عن جامع الفتاوى قيل: لا يعرف وضع اليد على المقابر سنة ولا مستحبا ولا نرى به بأسا[2] انتهى.

وقال: «والأعمال بالنيات، فإن كان مقصده خيرا، كان خيرا والله يتولى السرائر»[3] فالمسألة خلافية.

أما الطواف فهو من مختصات الكعبة المشرفة، فيحرم حول قبور الأنبياء والأولياء كما صرح به العلماء كافة، ومع ذلك فلا يحكم بكفر من طاف بغير الكعبة مالم يقصد عبادة غير الله أو شيئا آخر يخرج به عن الملة، وبهذا يظهر وقاحة الوهابية، وعدم حياءهم من الله تعالى، وعظم جرأتهم، وقلة أدبهم مع الأئمة حيث يصرحون في مثل هذه المسائل الاجتهادية بتكفير المسلمين، ولا يقيمون للأئمة وزنا، بل يتوصلون بقولهم إلى تكفيرهم، وإذا كان هذا ديدنهم في مثل هذه الخلافيات، مع أن الأمر فيها واسع، فما شكوانا من خرقهم الإجماع، فما بنوا أمرهم إلا على مشاققة المؤمنين، كفانا الله شرهم وهو حسبنا ونعم الوكيل، رحم

---

(1) الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، (ص ١١، ١٢)، مكتبة القاهرة.

(2) كشف النور عن أصحاب القبور، (ص/ ٥٣).

(3) المرجع السابق، (ص/ ٥٤).

الله الشيخ سليمان، باشر الإيمان قلبه وبرئ من العصبية لبلده وقومه، فلم تمنعه العصبية عن الشهادة على بلده بأنه بلد الفتن، فها هو ذا قائلا:

«منها أن النبي -صلى الله عليه وسلم- دعا للحجاز وأهله مرارا، وأبى أن يدعوا لأهل المشرق لما فيهم من الفتن خصوصا نجد، ومنها أن أول فتنة وقعت بعده صلى الله عليه وسلم وقعت بأرضنا هذه، فنقول: هذه الأمور التى تجعلون المسلم بها كافرا، بل تكفرون من لم يكفره، ملأت مكة والمدينة واليمن من سنين متطاولة، بل بلغنا أن ما في الأرض أكثر من هذه الأمور في اليمن والحرمين، وبلدنا هذه في أول من تظهر فيها الفتن، ولا نعلم في بلاد المسلمين أكثر من فتنتها قديما وحديثا، وأنتم الآن مذهبكم أنه يجب على العامة اتباع مذهبكم، وأن من تبعه ولم يقدر على إظهاره في بلده، وتكفير أهل بلده وجب عليه الهجرة إليكم، وأنكم الطائفة المنصورة.

وهذا خلاف هذا الحديث فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الله بما يكون في أمته إلى يوم القيامة، وهو صلى الله عليه وسلم أخبر بما يجرى عليهم ومنهم، فلو علم أن بلاد المشرق خصوصا نجد بلاد مسيلمة أنها تصير دار الإيمان، وأن الطائفة المنصورة تكون بها، وأنها بلاد يظهر فيها الإيمان، وأن الحرمين الشريفين واليمن تكون بلاد كفر تعبد فيها الأوثان، وتجب الهجرة منها، لأخبر بذلك، ولدعا لأهل المشرق خصوصا نجد، ولدعا على الحرمين واليمن، وأخبر أنهم يعبدون الأصنام، وتبرأ منهم، إذ لم يكن إلا ضد ذلك، فإنه صلى الله عليه وسلم عم المشرق، وخص نجد بأن منها يطلع قرن الشيطان، وأن منها وفيها الفتن، وامتنع من الدعاء لها، وهذا خلاف زعمكم، وأن اليوم عندكم الذين دعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار، والذين أبى أن يدعو لهم،

وأخبر أن منها يطلع قرن الشيطان، وأن منها الفتن هي بلاد الإيمان تجب الهجرة إليها، وهذا بين واضح من الأحاديث إن شاء الله تعالى»..[1]

محمد بن عبد الوهاب والرد عليه من أكابر العلماء المعاصرين له

هذا وقد عثرنا على فتوى لعلماء مكة المعاصرين لمحمد بن عبد الوهاب النجدى ردوا بها الرسالة النجدية التي وردت بمكة، وقد طبعت هذه الفتوى مع «سيف الجبار»[2] مكتبة ايشيق باستانبول، صدرت هذه الفتوى بما يلى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، شفيع المذنبين، محمد وآله الطيبين، وأصحابه الطاهرين. أما بعد! فقد وردت الصحيفة الردية، أعنى الرسالة النجدية، ضحوة الجمعة سابع شهر المحرم سنة ١٣٤٢ هـ بحرم الله المحترم، وبيت الله المكرم، وجند شياطين النجد إليها، قاصدة على نيات خبيثة، وعزائم فاسدة، والأخبار موحشة غير راشدة، وما فعلوا بالطائف من القتل والنهب والسبى، وهدم مسجد عبد الله بن عباس رضى الله عنه ينذر بإساءة أدبهم في البلد الأمين، فاجتمع علماء مكة المعظمة زادها الله شرفا بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة، وأكبوا على مطالعة الرسالة النجدية، ليحقق ما فيها من الغي والضلال، وأمرنى المدير وأنا أحمد بن يونس الباعلى بكتابة ما قالوا

(1) الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية،(ص / ٤٤) مكتبة الحقيقة، تركية.

(2) للعلامة فضل الرسول القادري البدايوني عليه الرحمة، توفي ١٢٨٩هـ.

-رحمهم الله تعالى- وأطال علماء مكة إذ ذاك في رد الرسالة المذكورة، من شاء الوقوف عليه فليراجع فتوهم تلك المذكورة.[1]

هذا وقد تضمن ما ذكرنا آنفا ذكر هدم الوهابية مسجد عبد الله بن عباس، وذلك لأن الوهابية يرون أن مساجد الآثار وثن، فيجعلون التبرك بالآثار شركا، كما جعلوا تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم شركا، صرح به في الرسالة النجدية، وهذا نصه:

«وواحد يعبد الأوثان كما في حديث الترمذى، حيث يعظم قبر النبي، ويقف عنده كما يقف في الصلاة واضعا يده اليمنى على يده اليسرى، ويقول يارسول الله أسألك الشفاعة يارسول الله، أدع الله في قضاء حاجتي، ويناديه ويعتقد نداءه لحصول مراده، ويعظم آثاره ومشاهده، ومجالسه وداره سببا، حتى اتخذوا للآثار مسجدا، وكل ذلك من الأوثان من نبى كان أو ولى، من اللات والعزى من المسيح أو العُزير، فإن الصنم في الشرع هو المصور والوثن غير المصور»[2].

من أجل هذا هدموا مساجد الآثار في كل من الحرمين وغيرهما من الديار، كما هدموا القبب وسووا القبور، وذلك أمر جلى لا خفاء به على أحد، وهدموا فيما مضى قريبا مسجد ثنية الوداع بالمدينة المنورة، وشاهدنا موضعه كثيبا اتخذوه موقفا للسيارات، فإلى الله المشتكي، وممن رد على الوهابية من الذين عاصروا ابن عبد الوهاب وممن بعدهم سيدي العلامة ابن عابدين الشامى قدس سره السامى قال في الرد المحتار:

---

(1) سيف الجبار، (ص/ ٨٦).

(2) سيف الجبار صـ٩٠.

«كما وقع في زماننا في اتباع ابن الوهاب، الذين خرجوا من نجد، وتغلبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علماءهم.... الخ». [1]

والشيخ أحمد الصاوى المالكى رضى الله عنه في تعليقه على الجلالين قال ما نصه:

«وقيل هذه الآية نزلت في الخوارج الذين يحرفون تأويل الكتاب والسنة، ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم، لما هو مشاهد الآن في نظائرهم، وهم فرقة بأرض الحجاز يقال لهم الوهابية، يحسبون أنهم على شئ ألا إنهم هم الكاذبون، ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المجادلة: ١٩] نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم». [2]

ولو ذهبنا نعدد كل من رد على الوهابية فلن نستطيع أن نحصيهم لكثرتهم، ولكن يحدد ربناأن نأتى بفهرس يحتوى على جملة ممن رد على محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، وصنف في تشنيع عقائده الفاسدة، كتبا قيمة نقلا عن الشيخ أبى حامد بن مرزوق، الفهرس كما يلى:

(١) الشيخ محمد سليمان الكردى.

❋ له «الفتاوى».

(1) الرد المحتار (٤ / ٤٤٩). دار الفكر بيروت، لبنان.

(2) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (الجزءالخامس، ص/ ٧٨).

(٢) العلامة عبد الله بن عبد اللطيف الشامى

❊ تجريد سيف الجهاد على مدعى الإجتهاد

(٣) العلامة عفيف الدين عبد الله بن داود الحنبلي

❊ الصواعق والرعود

(٤) العلامة المحقق محمد بن عبد الرحمن ابن عفالق الحنبلى

❊ تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين

(٥) العلامة أحمد بن على القبانى البصرى الشامى

❊ فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب

(٦) العلامه عبد الوهاب بن أحمد بركات الشامى الأحمدى المكى

(٧) العلامة الشيخ عطاء المكى

❊ نفخة الجود في وحدة الوجود

(٨) العلامة الشيخ عبد الله بن عيسى المويسى

(٩) العلامة أحمد المصرى الأحساوى

(١٠) عبد الباقي بن عبد الرحمن المصرى

❊ السيوف الصقال في أعناق من أنكر

(١١) العلامة السيد علوى بن أحمد الحداد

❊ السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر

(١٢) الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الأحساوى

(١٣) العلامة عبد الله بن إبراهيم ميرغنى الساكن بالطائف

❊ تحريض الأغنياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء

(١٤) العلامة الشيخ محمد صالح الترمذى الشامى

(١٥) العلامة طاهر الحنفى

❊ الانتصار للأولياء الأبرار

❊ مجموعة فتاوى علماء المذاهب الأربعة

❊ كتاب ضخم يشتمل على فتوى ورسائل علماء المذاهب الأربعة

(١٦) العلامة السيد المنعمى

(١٧) العلامة السيد عبد الرحمن

(١٨) العلامة السيد علوى بن الحداد

❊ مصباح الأنام وجلاء الظلام

(١٩) العلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب أخو محمد بن عبد الوهاب نجدى

❊ الصواعق الإلهية في الرد علي الوهابية

(٢٠) العلامة المحقق شيخ الإسلام إسماعيل التميمى المالكى بتونس

❊ له رسائل وفتاوى منها ما هو في الرد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(٢١) العلامة المحقق الشيخ صالح الكواشى التونسى

❊ له شرح الصلاة المشيشية

(٢٢) العلامة المحقق السيد داود البغدادى الحنفى

❊ أشد الجهاد في إبطال دعوى الاجتهاد والمنحة الوهبية في الرد على الوهابية

(٢٣) الشيخ ابن غلبون الليبى

(٢٤) السيد مصطفى المصرى البولاقي

❊ المنهل السيال في الحلال والحرام

(٢٥) العلامة الشيخ إبراهيم السمنودى المنصورى

❊ سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية

(٢٦) العلامة السيد أحمد بن زينى دحلان الشافعي لمكى مفتى مكة المكرمة

❊ الدرر السنية في الرد على الوهابية

(٢٧) الشيخ يوسف النبهانى

❊ شواهد الحق

(٢٨) العلامة جميل صدقي الزهادى البغدادى

❊ الفجر الصادق

(٢٩) الشيخ المشرفي المالكى الجزائرى

❊ إظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبي والولى الصدوق

(٣٠) العلامة المخدوم الشيخ المهدى مفتى فاس

(٣١) الشيخ مصطفى الحمامى المصرى

❊ غوث العباد ببيان الرشاد

(٣٢) الشيخ إبراهيم حلبى القادرى الأسكندرى

❊ جلال الحق في كشف أحوال أشرار الخلق

(٣٣) العلامة الشيخ سلامة العزامى

❊ البراهين الساطعة

(٣٤) الشيخ حسن الشطى الحنبلى الدمشقى

* النقول الشرعية في الرد على الوهابية
* رسالة في تأييد مذهب الصوفية

(٣٥) الشيخ محمد حسنين مخلوف

* رسالة في التوسل بالأنبياء والأولياء

(٣٦) الشيخ حسن خزبك

* المقالات الوفية في الرد على الوهابية

(٣٧) الشيخ عطاء الكسم الدمشقى

* الأقوال المرضية في الرد على الوهابية

(٣٨) العلامة الشيخ عبد العزيز القرشى العجلى المالكى الأحساوى

* له الرسائل والفتاوى

(٣٩) السيد الطباطبائى المصرى

(٤٠) العلامة المحقق السيد داود البغدادى الحنفى

وبهذا الفهرس يعلم القارئ ما بلغت فتنة محمد بن عبد الوهاب من الشدة، وكم قاومها الكرام -جزاهم الله تعالى خيرا- من كل ناحية، على أن الفهرس لم يستوعب كل من رد عليه من العلماء العرب، فضلا عن الأعاجم، فإنه لم يشمل من رد عليه من علماء الهند وباكستان وغيرهما من البلاد.

وأعجب من ذلك كله علماء الديوبندية الذين يدينون دين الوهابية ومع ذلك رد على ابن عبد الوهاب غير واحد منهم:

رأى أنور شاه الكشميري[1] في ابن عبد الوهاب

(1) هو أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، ولد في عام ١٢٩٢ هـ في قرية «وداون» =

فهذا هو محدث الديوبندية الشهير (أنور شاه الكشميري) يقول عن ابن عبد الوهاب ما نصه:

«أما محمد بن عبد الوهاب النجدى، فكان رجلا بليدا قليل العلم، فكان يتسارع إلى الحكم بالكفر»[1].

وهذا حسين أحمد المدني أحد كبار علماء الديوبندية يقول ما نصه:

١ - «أصحابي ظهر محمد بن عبد الوهاب النجدي في بدء القرن الثالث عشر من نجد العرب، وبما أنه كان ينتحل عقائد فاسدة، ويرى آراء باطلة، قاتل أهل السنة والجماعة وظل يستكرههم على تلقي عقائده ويستحل أموالهم، ويعدها غنائم، ويحتسب بقتلهم عند الله جزاء ومثوبة، ويعتقده سببا للرحمة، وآذى أهل الحجاز عامة، وأهل الحرمين خاصة إيذاء شديدا، ونطق في السلف الصالحين وأتباعهم بكلمات بالغة المدى من الإهانة وسوء الأدب، واضطر كثير من الناس من جرء أذيته الشديدة إلى مغادرة المدينه المنورة ومكة المعظمة، واستشهد على يديه وأيدي جنده الآف من الناس.

ومحصل القول أنه كان رجلا ظالما، باغيا، سفاك الدماء، فاسقا، من أجل ذلك أبغضه وأتباعه أهل العرب من صميم القلب، ولا يزال بغضهم وقد بلغ

= المدينة كشمير، وتلقى العلوم من علماء بلده فدرس على الشيخ محمود الحسن الديوبندي في مدرسة ديوبند وتخرج في عام١٣١٣هـ وعين مدرسا في مدرسة ديوبند، ثم نائب رئيس المدرسة، ثم استقال من المدرسة بعدة وجوه وأسس معهدا دنييا في نواحي «سورت» تسمى (دابيل) واستقر هناك، وتوفي في عام ١٣٥٢هـ. (انظر: علماء العرب صـ٨٣٣).

(1) «فيض الباري»: لأنور شاه الكشميري، (ص/ ١٧١)، مطبوعة: ديوبند، الهند.

بغضهم، مبلغا لم يبلغه بغض اليهود والنصارى والمجوس، وبالجملة فبالعرب معاداة له ولجماعته بلغت الذروة، ولا شك أنه ينبغى أن تكون المداوة ولابد إذ آذاهم مثل هذه الأذيات، والعرب لا يعادون اليهود والنصارى بقدر ما يعادون الوهابية»[1].

٢- «محمد بن عبد الوهاب كان يعتقد أن أهل الدنيا بأجمعهم وجميع المسلمين في البلاد مشركون كفرة يباح قتلهم وقتالهم وسلب أموالهم، بل يجب كما صرح النواب صديق حسن خان بنفسه في ترجمة بهذين الأمرين كليهما »[2]

وأطال في الشهاب الثاقب في تشنيع حاله، وتقبح فعاله، والتنديد بمن جرى على منواله، بما يطول نقله هنا، فنعرض عنه صفحا، ومن شاء الوقوف عليه فليراجع كتابه المذكور.

وهذا خليل أحمد الأنبيتهي[3] صنف رسالة سماها «التصديقات لدفع التلبيسات» أجاب فيها عن أسئلة علماء الحرمين، وكتب عليها تقريظات أشرف على التهانوى، وحبيب الرحمن الديوبندي وغيرهما من علماء الديوبندية.

واتفق أن سأل علماء الحرمين عن ابن عبد الوهاب، وهذه صورة السؤال «قد كان محمد بن عبد الوهاب النجدى يستحل دماء المسلمين وأموالهم

---

(1) «الشهاب الثاقب، معربا»:لحسين أحمد المدني (ص/ ٤٢)، مطبوعة، كتب خانه إعزازية، ديوبند، الهند.

(2) نفس المرجع(ص/ ٤٣).

(3) خليل أحمد بن مجيد علي بن أحمد علي بن قطب بن غلام محمد، ولد في أواخر صفر سنة تسع وستين ومائتين وألف، ومات في السادس عشر من ربيع الآخر سنة ستّ وأربعين وثلاث مائة وألف. (نزهة الخواطر، ٨/ ١٤٥).

وأعراضهم، وكان ينسب الناس كلهم إلى الشرك، ويسب السلف، فكيف ترون ذلك، وهل تجوزون تكفير السلف والمسلمين وأهل القبلة أم كيف مشربكم» ؟

فأجاب خليل أحمد الأنبيتهى بما نصه:

الحكم عندنا فيهم ما قال صاحب الدر المختار و «خوارج: وهم قوم لهم منعة، خرجوا عليه بتأويل يرون أنه على باطل كفر أو معصية توجب قتاله، بتأويلهم يستحلون دمائنا وأموالنا ويسبون نسائنا» إلى أن قال «وحكمهم حكم البغاة، ثم قال وإنما لم نكفرهم لكونه عن تأويل وإن كان باطلا، وقال الشامى في حاشيته كما وقع في زماننا في أتباع (ابن) عبد الوهاب، خرجوا من نجد، وتغلبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون، وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة، وقتل علماءهم حتى كسر الله شوكتهم» [1].

أيها الوهابية في كل مكان! ها أنا ذا قد وضعت مرآة من أقوالكم وأفعالكم مجلوة، فانظروا فيها إن كانت لكم أعين تبصرون بها، ثم أنبؤنا من هؤلاء الذين تحدث عنهم ظهير، وحكته – كلمة الشهر المذكورة مستندة من هؤلاء الذين قال فيهم ظهير:

«وأكثر من ذلك إصدار فتاواهم بتكفير كل من لا يؤمن بخرافاتهم».[2]

ومن أولئك الذين تكلم عنهم عطية محمد سالم القاضى بمحكمة المدينة المنورة قائلا:

---

(١) « التصديقات لدفع التلبيسات»، (ص/ ١٩،١٨).

(2) البريلوية صـ ٩ من المقدمة إحسان إلهي ظهير.

«ولو فتشنا عن العلة في كفر كل من سواهم لو جدناه في حسابهم هم أنه شئ واحد، وهو لعدم إيمان غيرهم بخرافات اعتقاداتهم»[1].

ألستم أنتم أولئك الذين كفرتم غيركم لأنهم خالفوا هواكم، قد مضت على هذا الذي نقول بينات الأجلة الفحول، وأقر بذلك إخوانكم الوهابية الديوبندية، بلى أنتم أولئك المجرمون اكتسبتم جرعة تكفير القرون والأجيال من المسلمين، ثم أنتم أولاء ترمون بها من هو عنها برئ، ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء/ ١١٢].

أليس مجرما عندكم من[2]قال قولا لم يقله عاقل قبله فصار به بين أهل الإسلام مثلة، ومن بنى على قوله فجاء بعقائد لم يعرفها أهل الإسلام، بل أبوها، وعن قوس واحد رموها، كما مر على ذلكم بينات واضحات، ومن توصل بمنكر من قوله إلى تكفير للأمة من ست مائة عام، بل ومن أكثر من ذلك، ولا الذين تبعوهم تبعية عمياء، بل المذنب عندكم من لم يكفر ابن تيمية ولا محمد بن عبد الوهاب ولا أتباعه الذين لم يتحقق منهم مكفر لا شبهة فيه «وإن كان الكفر لازم أقوالهم كأمثالهم من الخوارج» وأكتفي بنسبتهم إلى الخوارج، وذلك منه حيطة وحزم على كثرة من كفرهم من العلماء.

فيا للعجب! مثل هذا الورع الحذر من تكفير مسلم يهتموه بأنه كفر كل من خالفه – سبحانك هذا بهتان عظيم.

وهل هاتيكم الأقوال التي لم تعرف في جيل من الأجيال، بل أنكرت وغير ما

---

(1) البريلوية صـ ٥ من التقديم، عطية محمد سالم.

(٢) وهو ابن تيمية.

بينته على ذلك مضت، ليست خرافات بل أقوال اسلامية، أما أقوال غيركم التي توارثها المسلمون جيلا بعد جيل، ولم ينكر عليها أحد في زمن من الأزمان، حتى جئتم أنتم في هذه العصور المتأخرة فكفرتم بها كم من دب ودرج، فهى عندكم «خرافات» إن هذا إلا اختلاق، والله الهادى إلى سواء السبيل.

الرد على تقديم عطية القاضي بمحكمة المدينة المنورة

ومن هنا ظهر أن ما ادعاه علينا عطية محمد سالم القاضى المذكور في تقديمه «للبريلوية» بقوله!

«الموقف الرابع: تكفيرهم للمسلمين خارج القارة الهندية ابتداء من الإمام الجليل الذي شهد بفضله ومكانته العالم كله، حتى أعداءه لم يستطيعوا أن يطعنوا في علمه وفضله، وهو الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى ومجدد الدعوة الحديث الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذي لمس العالم المعاصر وكل عاقل منصف أنه إنما دعا الناس جميعا إلى التحكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، ونبذ البدع، والمعتقدات الفاسدة التى لم يكن عليها أحد من سلف الأمة، من سؤال غير الله، والاستغاثة بغير الله أو العمل بغير ما عمل به القرون المشهود لها بالخير من سلف الأمة، ودعا إلى وحدة الأمة تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله وتحكيم شرع الله». [1]

---

(1) البريلوية صـ ٥ من التقديم، عطية محمد سالم.

تحليل هذا البهتان

أظهر دليل على أن القاضي ليس عنده عنا خبر فحكمه علينا ليس إلا رجما بالغيب وما له بذلك من علم إلا اتباع الظن، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا، قوله:

«ولولا قوة صلة الكاتب الفاضل بهذه الطائفة من حيث الجوار والمخالطة، وثقتنا به من حيث الأمانة العلمية، وما يدعم به كتابه من مصادر تلك الطائفة، لما كان لنا أن نتصور وجود مثل تلك الطائفة».[1]

قلت: قد ثبت وظهر من نفس كلامه هذا أنه لم يباشر البحث عن أفكارنا وأقوالنا لاشتراكهما في الوهابية، فلا بد أن يميل بعضهما إلى بعض، ويتلقي كل منهما ما يقول الآخر بالقبول، وإن كان فرية بلا مرية فكان على عطية أن يقول:

«ولو لا مشاركته لنا في نحلة الوهابية».... الخ.

وإذ لم يزد فلا غرو إذ لم يثق هذا بظهير إلا للمشاركة المذكورة، فكان مثله كمثل اليهود الذين حكى عنهم القرآن قولهم ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ [آل عمران/ ٧٣]، وساء مثلا، وإني لمستوقف عطية ههنا فسائله ماذا منعك يا عطية أن تسألنا عما بلغك عنا؟ وأنت متقلد منصب القضاء وما حملك على أن لا تطالب «ظهيرا» ببينة على ما ادعى قبل كل شئ، فإن تعللت بثقتك به فأنت مطالب بالدليل من الشرع، على أن ثقة القاضي بالمدعى غنى عن البينة، فإن لم تفعل- ولن تفعل إن شاء الله تعالى- فإنا خصمائك ندعوك إلى التحاكم إلى الله تعالى ورسوله -صلى الله تعالى عليه وسلم-، كيف لا وقد سمعت ربنا جل وعلا

(1) المرجع السابق صـ ١.

يقول: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء/ ٥٩]، فهيا بنا نستمع القرآن يقول: ﴿ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات/ ٦].

سمى القرآن من ادعى على أحد أمرا ولم يأت ببينة فاسقا، فلم يبق القرآن لمن يثق بمثل هذا المدعى عذرا، ولم يقم لثقة وزنا، بل أمره كغيره أن يتبين، فمن تبين فقد امتثل الأمر، ومن لم يتبين كان فاسقا عاصيا لله تعالى ورسوله -صلى الله تعالى عليه وسلم- حيث حكم بهواه متعللا بثقته بالمدعى.

وهذا رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- لم يفرق كما لم يفرق الله سبحانه وتعالى بين ثقة وغير ثقة، بل ألزم كل مدع كائنا من كان أن يأتى بالبينة، حيث يقول عليه صلوات الله وسلامه: «البينة على المدعى واليمين على من أنكر»[1] ولعمرى، لو ساغ لقاض مثل عطية الحكم على أحد بمجرد الثقة بالمدعى لارتفع الأمان عن الدماء والأموال والأعراض (والعياذ بالله تعالى).

وإذ زعمت يا عطية أن ظهيرا دعم كتابه بمصادر تلك الطائفة فبالله عليك يا عطية ما هي تلك المصادر التي وقع فيها تكفير ابن تيمية وابن عبد الوهاب؟ واتل علينا النصوص من تلك المصادر، فإن لم تفعل ولن تفعل، فستعرف من تثق به، وتعلم ما قد كذب علينا، وتعلم من شاركه في الكذب، فكان أحد الكاذبين، أرأيت يا عطية من هؤلاء الذين كفرناهم ابتداء من ابن تيمية حتى ابن عبد الوهاب، هلا سردتهم للقراء حتى يعلموا مقدار صدقك فيما تقول أم عنيت فيما؟ ابن تيمية وابن عبد الوهاب فحسب، ولم تعن غيرهما فكيف أوهمت بقولك

(1) أخرجه البيهقي في سننه، كتاب الدعوى والبينات، باب البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه، حديث رقم/ ٢١٧٣٣ (٢ / ٤٥٣).

(ابتداء من الإمام الجليل الذي شهد بمفضله ومكانته العالم كله).. إلخ تكفيرنا المسلمين جميعا من زمن ابن تيمية حتى ابن عبد الوهاب، فإن الابتداء طرف يستدعى طرفا آخر وما يتوسط بين الطرفين كما لا يخفى، أ أنت تقول ولا تدرى ما تقول؟

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة
وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم
ابن تيمية والعلماء المعاصرون له

أما قولك في ابن تيمية (شهد بفضله ومكانته العالم كله) فغير مسلم لك، بل هذا تمويه منك على السذج من الناس، وستر لحقيقة الأمر، وقد كشف عن حقيقة أمره الإمام المجمع على جلالته، العلامة أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمى المكى في فتاواه الحديثية عند ما سئل عن ابن تيمية بما نصه:

السؤال: لابن تيمية اعتراض على متأخري الصوفية، وله خوارق في الفقه والأصول فما محصل ذلك؟

فأجاب بقوله:

الجواب: ابن تيمية عبد خذله الله وأضلَّه، وأعماه وأصمه وأذله، وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الإجتهاد أبى الحسن السبكى، وولده التاج، والشيخ الإمام العز، وأهل عصرهم من الشافعية والمالكية والحنيفة، ولم يقصر إعتراضه على متأخري الصوفية، بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب، رضى الله تعالى عنهما كما يأتى.

والحاصل أن لا يقام لكلامه وزن، بل يرمى في كلّ وَعْر وحَزَن، ويعتقد فيه أنه مبتدع ضالّ، ومُضِّلّ جاهل، غال، عامله الله بعدله، وأجازنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله، آمين....إلى قوله: ولا زال يتتبع الأكابر حتى تمالأ عليه أهل عصره ففسقوه، وبدّعوه بل كَفَّره كثير منهم، وقد كتب إليه بعض أجلاء أهل عصره علماً ومعرفة سنة خمس وسبعمائة:

من فلان إلى الشيخ الكبير العالم إمام أهل عصره بزعمه

أما بعد:

فإنا أحببناك في الله زماناً، وأعرضنا عما يقال فيك إعراض الفَضْل إحساناً، إلى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم ما يقتضيه العقل والحس، وهل يَشُكُّ في الليل عاقل إذا غربت الشمس، وأنك أظهرتَ أنك قائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله أعلم بقصدك ونيتك، ولكنَّ الإخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول، وما رأينا آل أمرك إلا إلى هتك الأستار والأعراض، باتباع من لا يوثق بقوله مِنْ أهل الأهواء والأغراض، فهو سائر زمانِه يَسُبُّ الأوصاف والذوات، ولم يقنع بِسَبِّ الأحياء، حتى حكم بتكفير الأموات، ولم يكْفِه التعرض على من تأخر من صالحي السلف، حتى تعدى إلى الصدر الأول، ومن له أعلى المراتب في الفضل، فيا وَيْحَ مَنْ هؤلاء خُصماؤه يوم القيامة، وهيهات أنْ لا يناله غضب، وأنيَّ له بالسلامة، وكنتُ ممن سمعه وهو على منبر جامع الجبل بالصالحية وقد ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:إن عمر له غلطات وبَليَّات وأيَّ بليات، وأخبر عنه بعض السلف أنه ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه في مجلس آخر فقال: إن علياً أخطأ في أكثر من ثلاثمائة مكان، فيا

ليت شعري من أين يحصل لك الصواب ؟ إذا أخطأ عليّ بزعمك كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب، والآن قد بلغ هذا الحال إلى منتهاه، والأمر إلى مقتضاه، ولاينفعني إلا القيام في أمرك ودفع شرك، لأنك قد أَفْرطْتَ في الغيِّ، ووصل أذاك إلى كل ميت وحي، وتلزمني الغيرة شرعاً لله ولرسوله، ويلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم ما يقوله العلماء، وهم أهل الشرع وأرباب السيف الذين بهم الوصْل والقطع، إلى أن يحصل منك الكَّفُ عن أعراض الصالحين رضي الله عنهم أجمعين.[1]

هذا ابن تيمية الذي زعمت فيه أنه شهد بفضله ومكانته العالم كله قد قال ما قال فيه علماء عصره وغيرهم من المتأخرين، وكفاكم شذوذا عن السواد الأعظم ومفارقة للجماعة وضلالا أن تأثموا بمثل هذا الذي فارق الجماعة، وشذ عن جمهور المسلمين ونابذهم فنبذوه، فضل وأضل.

محمد بن عبد الوهاب وغوايته

أما محمد بن عبد الوهاب الذي لقبته بمجدد الدعوة الحديث وزعمت فيه:

أنه لمس العالم المعاصر، وكل عاقل منصف، أنه دعا الناس جميعا إلى كتاب الله وسنة ورسوله، ونبذ البدع والمعتقدات الفاسدة التي لم يكن عليها أحد من سلف الأمة، من سؤال غير الله، أو الاستغاثة بغير الله، أو العمل بغير ما عمل به القرون المشهود لها بالخير من سلف الأمة ... الخ.

فقد سار على نهج ابن تيمية وحذا حذوه، بل أفرط في الغى أكثر مما فعل سلفه ابن تيمية، حيث كفر الأمة في مسائل لم يكفرهم بها ابن تيمية، كالنذر لغير

---

(1) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي، (١ / ٨٥) الطبع: دار الفكر، بيروت.

الله، والتمسح والتبرك بالقبر، وقد مر من الشيخ سليمان أن هذه الأمور التي كفر ابن عبد الوهاب من أجلها المسلمين قد ملأت بلاد المسلمين منذ أكثر من سبع مائة سنة، فتسميتك هذه الأمور بالبدع والمعتقدات الفاسدة مفارقة للجماعة، ومجانبة لسبيل المؤمنين، ومشايعة لابن عبد الوهاب الذي سلك بك وبالوهابية جميعا سبيلا غير سبيل المؤمنين.

وقولك لم يكن عليها أحد من سلف الأمة قد سلف تكذيبه من الشيخ سليمان، حيث صرح أن هذه الأمور ملأت بلاد المسلمين منذ قرون متطاولة، وزعمك أنه إنما دعا الناس جميعا إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله باطل، وحقيقة الأمر أنه نبذ الكتاب والسنة، ولم يأخذ منها إلا ما وافق هواه.

ابن عبد الوهاب ينكر الإجماع والقياس

ولو أنه دعا حقا إلى التحاكم إلى الكتاب والسنة لاعتد بالإجماع وقياس الأئمة لكنه، لا يقيم للإجماع وزنا، بل هو ومن تبعه خرقوا الإجماع، كما مر مفصلا من الشيخ سليمان، ولا يعبأون بقياس الأئمة المجتهدين وأقوالهم، بل ينـزلون أنفسهم منازل الأئمة المجتهدين كما ظهر مما مر من الشيخ سليمان وغيره، وكما هو ظاهر من تخصيص عطيه كتاب الله وسنة رسوله بالذكر، حيث قال: إنه إنما دعا الناس جميعا إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، فأعطى التخصيص بالذكر نفى ما عدا الكتاب والسنة من الإجماع والقياس، فلم يدع ابن عبد الوهاب إلى التحاكم إلى الإجماع ولا إلى الأئمة المجتهدين.

وبذلك انتفى ما أظهر من التحاكم إلى الكتاب والسنة تلبيسا على العامة.

إثبات حجية الإجماع

كيف لا وهذا القرآن أدل دليل على حجية الإجماع، ولزوم العمل به، وأنه لا يجوز مخالفته، قال عزوجل من قائل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة/ ١٤٣].

قال الإمام حجة الإسلام أحمد بن على الجصاص الرازى المتوفى سن ٣٧٠هـ في «أحكام القرآن»:

«وفي هذه الآية دلالة على صحة إجماع الأمة» ... الخ.[1]

(قال رحمه الله) «وأما الشهادة التي هى الحجة فلا تختص بها أول الأمة وآخرها في كون النبى صلى الله عليه وسلم حجة عليهم، كذلك أهل كل عصر لما كانوا شهداء لله عن طريق الحجة، وجب أن تكون حجة على أهل عصرهم الداخلين معهم في إجماعهم، وعلى من بعدهم من سائر أهل الأعصار، فهو يدل على أن أهل عصر إذا أجمعوا على شئ، ثم خرج بعضهم عن إجماعهم، أنه محجوج بالإجماع المتقدم، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد شهد لهذه الجماعة بصحة قولها، وجعلها حجة ودليلا «إلى قوله» فدل ذلك على أن الإجماع في أى حال حصل من الأمة، فهو حجة لله عزوجل غير سائغ لأحد تركه، ولا الخروج عنه » ... الخ[2]

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ

---

(1) أحكام القرآن للجصاص، (١ / ١٠٩)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥.

(2) أحكام القرآن للجصاص، (١ / ١١٠، ١٠٩).

يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ [التوبة/ ١٦].

قال الإمام الجصاص الرازى رحمه الله تعالى.

«وقوله: ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ﴾ يقتضى لزوم اتباع المؤمنين، وترك العدول عنهم، كما يلزم اتباع النبى صلى الله عليه وسلم، وفيه دليل على لزوم حجة الإجماع»[1]

وقال جل وعلا من قائل: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء/ ١١٥]

وقال البيضاوى العلامة أحله الله دار المقامة تحت هذه الآية:

«والآية تدل على حرمة مخالفة الإجماع، لأنه سبحانه وتعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين« إلى قوله» وإذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا»[2]

وقال العلامة أبو البركات حافظ الملة والدين، عبد الله بن أحمد أبى محمود النسفى الحنفى تحت الآية المذكورة: «وهو دليل على أن الإجماع حجة لا تجوز مخالفتها، كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة، لأن الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين وبين مشاقة الرسول فى الشرط، وجعل جزاءه الوعيد الشديد،

---

(1) أحكام القرآن للجصاص، (٤ / ٢٧٧).

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للعلامة ناصر الملة والدين أبي الخير عبد الله بن عمر البيضاوى رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٧٩١هـ)،(٢ / ٢٥٣).

فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول»(١).

وقال العلامة علاء الدين على محمد بن إبراهيم البغدادى المعروف بالخازن، والإمام فخر الدين الرازى، واللفظ للخازن تحت الآية: «روى أن الشافعى سئل عن آية من كتاب الله تعالى تدل على أن الإجماع حجة، فقرأ القرآن ثلاث مائة مرة حتى استخرج هذه الآية وهى قوله تعالى ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وذلك لأن اتباع غير سبيل المؤمنين وهو مفارقة الجماعة حرام، فوجب أن يكون اتباع سبيل المؤمنين ولزوم جماعتهم واجبا، وذلك لأن الله تعالى ألحق الوعيد بمن يشاقق الرسول، ويتبع غير سبيل المؤمنين، فثبت بهذا أن إجماع الأمة حجة»(٢).

وقال العلامة أبو السعود في تفسيره تحت هذه الآية! «وفيها دلالة على حجية الإجماع وحرمة مخالفته» اهـ(٣).

وقال جل و علا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء/ ٥٩]، وقال الإمام العلامة فخر الدين الرازى: «المسألة الثالثة: اعلم أن قوله ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ يدل عندنا على أن إجماع الأمة حجة، والدليل على ذلك أن الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لابد وأن يكون معصوما عن الخطأ، إذ لم يكن معصوما عن الخطاء كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمرا بفعل ذلك الخطاء، والخطأ لكونه خطأ منهى عنه، فهذا يفضى

(1) تفسير النسفي (١ / ٢٤٠).

(2) لباب التأويل في معانى التنـزيل للخازن، (١ / ٥٩٨).

(3) تفسير أبي السعود (٢ / ٢٣٣)، دار إحياء التراث العربي، بيرت.

إلى اجتماع الأمر والنهى في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وأنه محال» إلى قوله: «وذلك يوجب القطع بأن إجماع الأمة حجة» اهـ [1].

حجية القياس

هذا وقد اشتملت هذه الآية الكريمة على أصول الشريعة الأربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس، وقد نبه على ذلك الإمام فخر الدين الرازي ههنا، ولا بأس بأن ننقل ما قاله فإنه زيادة فائدة،قال رحمه الله تعالى:

«(المسألة الثانية) اعلم أن هذه الآية الشريفة مشتملة على أكثر، من أصل من أصول الفقه، وذلك لأن الفقهاء زعموا أن أصول الشريعة أربع: الكتاب والسنة والاجماع والقياس، وهذه الآية مشتملة على تقرير هذه الأصول الأربعة بهذا الترتيب، أما الكتاب والسنة فقد وقعت الإشارة إليهما بقوله (أطيعوا الرسول)» ثم قال: (المسألة الثالثة) وأسلفنا عبارته في لزوم حجة الإجماع، ثم قال بعد ما أطال في تقرير حجة الاجماع:

«(المسألة الرابعة): اعلم أن قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء/ ٥٩] يدل عندنا على أن القياس حجة، والذى يدل على ذلك أن قوله ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ ﴾ إما أن يكون المراد فإن اختلفتم في شئ حكمه منصوص عليه في الكتاب أو السنة أو الاجماع، أو المراد فإن اختلفتم في شئ حكمه غير منصوص عليه في شئ من هذه الثلاثة، والأول باطل لأن على ذلك التقدير وجب عليه طاعته فكان ذلك داخلا تحت قوله: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ

---

(1) التفسير الكبير (١٠ / ١١٦).

﴿ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، وإذا بطل هذا القسم تعين الثانى، وهو أن المراد فإن تنازعتم في شئ حكمه غير مذكور في الكتاب والسنة والإجماع، وإذا كان كذلك لم يكن المراد من قوله ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ طلب حكمه من نصوص الكتاب والسنة، فوجب أن يكون المراد رد حكمه إلى الأحكام المنصوصة في الوقائع المشابهة وذلك هو القياس، فثبت أن الآية دالة على الأمر بالقياس»(1).

هذا ومما يدل على أن القياس حجة، وأن من لم يبلغ رتبة الاجتهاد مكلف بالرجوع إلى المجتهد، ويلزمه تقليده، قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ [النساء/ ٨٣] قال العلامة الرازى الفخر والجصاص واللفظ للفخر الرازى:

«دلت هذه الآية على أن القياس حجة في الشرع، وذلك لأن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ صفة لأولي الأمر، وقد أوجب الله تعالى على الذين يجيئهم أمر من الأمن أو الخوف أن يرجعوا في معرفته إليهم، ولا يخلوا إما أن يرجعوا إليهم في معرفة هذه الوقائع مع حصول النص فيها، أولا مع حصول النص فيها، والأول باطل لأن على هذا التقدير لا يبقى الاستنباط، لأن من روى النص في واقعة لا يقال إنه استنبط الحكم، فثبت أن الله أمر المكلف برد الواقعة إلى من يستنبط الحكم فيها، ولولا أن الاستنباط حجة لما أمر المكلف بذلك، فثبت أن الاستنباط حجة، والقياس إما استنباط أو داخل فيه، فوجب أن يكون حجة إذا ثبت هذا فنقول: الآية دالة على أمور أحدها أن في أحكام الحوادث » ... الخ(2)

قال العلامة الخازن في تفسيره «وفي الأية دليل على جواز القياس، وأن من

(1) التفسير الكبير (١٠ / ١١٨).

(2) التفسير الكبير (١٠ / ١٥٩).

العلم ما يدرك بالنص وهو الكتاب والسنة، ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس عليهما»[1].

وهذا الإمام الجليل الحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى الشافعى المتوفى سنة ٧٧٤هـ الذي تعتمدون وتعولون عليه يقول تحت قوله تعالى ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾: «وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس، ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾، يعنى أهل الفقه والدين، وكذا قال مجاهد وعطاء والحسن البصرى وأبو العالية، ﴿ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾، يعنى العلماء والظاهر – والله أعلم[2] – أنها عامة في كل أولى الأمراء والعلماء كما تقدم ».

وقال ابن كثير الإمام العلامة: تحت قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء/ ١١٥].

"وقوله" ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ﴾ أى: ومن سلك غير طريق الشريعة التى جاء بها الرسول – صلى الله عليه وسلم ــ فصار في شق والشرع في شق، وذلك عمن عمد منه بعد ما ظهر له الحق، وتبين له واتضح له وقوله ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾: هذا ملازم للصفة الأولى، ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع، وقد تكون لما اجتمعت عليه الأمة المحمدية فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقا، فإنه قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطاء تشريفا لهم وتعظيما لنبيهم، وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة في ذلك، ومن العلماء

(1) التفسير الخازن (٣/ ٥٦٥).

(2) تفسير ابن كثير، (٢ / ٣٤٥)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

من ادعى تواتر معناها، والذى عول عليه الشافعى ـ رحمه الله ـ في الاحتجاج على كون الاجماع حجة تحرم مخالفته، هذه الآية الكريمة، بعد التروى والفكر الطويل، وهو من أحسن الاستنباطات، وأقواها، ولهذا توعد تعالى على ذلك بقوله: ﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء/ ١١٥] أى إذ سلك هذا الطريق جازيناه على ذلك، بأن نحسنها في صدره، ونزينها له كما قال تعالى: ﴿ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [القلم/ ٤٤].

توعد وجعل النار مصيرا في الآخرة، لأن من خرج عن الهدى لم يكن له طريق إلا إلى النار يوم القيمة ... الخ[1].

قلت: وقوله تعالى ﴿ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ وغيره من مامر، يدل على أن الرحمن تبارك وتعالى لم يخلق الناس على حد سواء، بل جعل منهم العالم البصير بأحكام الله تعالى ورسوله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ العارف بمعانى كتابه سبحانه وسنة رسوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ القادر على الاستنباط بفضل ذكائه وصفاء فطنته وجعل منهم من ليس بهذه المثابة، وفضل العالم بأمره، القادر على معرفة حكمه، واستخراجه بدليله من الكتاب والسنة، على من ليس بهذا الصفة درجة، وأدل دليل على ما ذكر، قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر/ ٩] [الزمر/ ١٠]، فجعل العلماء من الناس أولي أمره، وأخذ سائر الناس بطاعتهم، وأمرهم بالرجوع إليهم، فثبت بذلك أنه لابد للعامة من طاعة الأئمة، وأنه لا سبيل لهم إلى فهم كتاب الله وسنة رسوله

(1) تفسير ابن كثير، (٢ / ٤١٣).

من أنفسهم، بل هم عيال في كل ذلك على الأئمة الذين استفرغوا جهدهم في فهم كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، فمن أخذ بقولهم، وعمل بما أمروا، وانتهى عما نهو، فهو الذي عمل بالكتاب والسنة حقا، وكان من الذين أطاعوا الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، ومن لم يقم لهم وزنا، بل أعجب بما رأى، فقد حكم الهوى، وما دعا الناس إلا إلى ما تهواه نفسه، وإن زعم «أنه إنما دعى الناس جميعا إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله»، وخرج بذلك عن الاتباع لسبيل المؤمنين، إذ خرق إجماع المسلمين الذين اجتمعت كلمتهم على تقليد الأئمة، واستقر عليه عمل الأمة، وداموا عليه إلى يومنا هذا، وقد مر حكاية الإجماع فيما سلف، وهو أمر من المشاهدة بمكان لا يحتاج إلى بيان.

وليت شعرى بأي دليل ساغ لابن عبد الوهاب ومن تبعه أن ينفروا الناس من تقليد الأئمة، ثم يأخذوهم بما رأوا، وقد زعموا أنهم إنما يدعون الناس جميعا إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، فأوهموا الناس، وخيلوا إليهم أن الناس كلهم سواء، لا يستبد أحد بفهم معانى الكتاب والسنة، بل كل يستطيع أن يتدبر الكتاب والسنة وإن كان من أجهل الجاهلين، فلا يقم لأحد بما فهم حجة على آخر، بل كل في سعة أن يعمل بما رأى، وهكذا نفروا الناس عن الأئمة، وخرقوا إجماع الأمة، وسووا بين الجهلة والعلماء، وخالفوا القرآن والحديث، ثم نسوا هذا التسوية التي فهموها الناس فلم يراعوها في حقهم، وحملوا الناس على أهوائهم قهراً فإن أطاعوهم أضلوهم، وإن عصوهم قتلوهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا إليه راجعون.

ولا يخفي على متأمل في أصل معنى الاستنباط، وهو استخراج النبط أي الماء

من البئر أفاده الخازن، وقال العلامة الإمام أبو بكر الجصاص الرازى: «فإن الاستنباط هو استخراج، ومنه استنباط المياه والعيون، فهو اسم لكل ما استخرج حتى تقع عليه رؤية العيون أو معرفة القلوب، والاستنباط في الشرع نظير الاستدلال والاستعلام» اهـ[1].

ولا يخفى على متأمل في أصل معناه، أن الاستنباط لا يخلو عن صعوبة، والاستنباط فيما استعمل شرعا أشد صعوبة، حيث كان باعتبار أصله استخراجا لما تقع عليه رؤية العيون، أما الاستنباط شرعا فهو استخراج لما تقع عليه معرفة القلوب، وذلك أعظم خفاء وأشد صعوبة على أهله، كيف لا وقد مر غير بعيد ما عاناه الإمام الشافعى من الفكر المديد، والتروى التطويل، في استخراج دليل من الكتاب على كون الإجماع حجة تحرم مخالفته، فلم يتيسر له حتى قرء القرآن ثلاث مائة مرة وإذ كان الاستنباط من الصعوبة على هؤلاء الأئمة المجتهدين بهذه الدرجة، فما ظنك بغيرهم ممن لم يبلغ معشار عشر ما بلغوه من العلم، أفلا يكون عليه متعذرا؟ بلى إنه متعذر على من ليس مثلهم، ولذلك اجتمعت كلمتهم على انقطاع الاجتهاد[2] منذ قرون متطاولة، صرح به العلامة ابن عابدين الشامى وغيره من الحنفية وغيرهم وما وسع العلماء الأفاضل في كل عصر إلا تقليد هؤلاء الأئمة الأربعة، فأخذوا أنفسهم والعامة بتقليد الأئمة، وما زالت كلمتهم مجتمعة على هذا، ولا زال عملهم بهذا حتى جاء ابن عبد الوهاب، فنفر الناس

---

(1) أحكام القرآن للجصاص، (٣ / ١٨٣).

(2) انقطاع المجتهد المطلق، أما مجتهد في المذهب فلا والدليل على ذلك أن مجتهد في المذهب كالإمام أبي يوسف ومحمد وسائر الأصحاب الحنفية. درر الحكام شرح مجلة الأحكام - (٤ / ٥٤٩).

عن تقليد الأئمة، وتصدى إلى منازلهم، مع أنه لا يدانى من قلدهم، فضلا وعلما، ودعى الناس إلى اتباعه فيما يهواه، وبذلك كان هو المفرق لجمع المسلمين، المشتت لشملهم، وإن زعمت يا عطية! أنه دعا إلى وحدة الأمة.

النداء والاستعانة بغير الله

أما ما تضمن كلامك من دعواك بالنسبة إلى سؤال غير الله، والاستغاثة بغير الله، والعمل بغير ما عمل به القرون المشهود لها بالخير أنها بدع ومعتقدات فاسدة، فنقول وبالله التوفيق، أما سؤال غير الله والاستغاثة فذلك شئ قدورد في القرآن حكاية عمن فعله من غير نكير قال تعالى عن ذى القرنين: ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ [الكهف/ ٩٥].

وقال تعالى حكاية عن عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ﴿ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران/ ٥٢].

وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [الإسراء/ ٥٧].

بل أمر به الله سبحانه وتعالى إذ يقول: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة/ ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة/ ٢]

وقال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنبياء/ ٧]

وقال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة/ ٣٥]

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ

لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء/ ٦٤]

وكذلك ورد في السنة من نظائره شئ كثير.

قال الشيخ سليمان: «ومنه ما قدروى الحاكم في صحيحه، وأبو عوانة، والبزار بسند صحيح، وابن السنى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه، أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا ثلاثا فإن لله حاصرا سيحبسه)[١]، وقد روى الطبرانى أن أراد عونا فليقل يا عباد الله أعينوني،[٢]ذكر هذا الحديث الأئمة في كتبهم ونقلوه إشاعة وحفظا للأمة ولم ينكروه، منهم النووى في «الأذكار» وابن القيم في «الكلم الطيب» وابن مفلح في «الآداب»، قال في «الآداب» بعد أن ذكر هذا الأثر قال عبد الله بن الإمام أحمد: سمعت أبي يقول: حججت خمس حجج، فضلت الطريق في حجة وكنت ماشيا فجعلت أقول: يا عباد الله دلونا على الطريق، فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق»[٣].

ومنه ما أورده ابن كثير في تفسيره «وثبت في صحيح مسلم من حديث معقل

---

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، «عن عبد الله بن مسعود» قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا علي يا عباد الله احبسوا علي فإن لله في الأرض حاضر سيحبسه عليكم»، (١٠ / ٢١٧).

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير،«عن عتبة بن غزوان»: عن نبي الله صلى الله عليه و سلم قال: « اذا أضل أحدكم شيئا أو أراد أحدكم عونا و هو بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله أغيثوني يا عباد الله أغيثوني فان لله عبادا لا نراهم »، رقم الحديث / ٢٩٠، (١٧ / ١١٧)

(3) « الصواعق الإلهية في الرد الوهابية»، (ص/ ٣٥)، مكتبة الحقيقة، تركية.

بن زياد عن الأوزاعى عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ربيعة بن كعب الأسلمى أنه قال: كنت أبيت عند النبى - صلى الله عليه وسلم- فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: سل؟ فقلت: يارسول الله! أسألك مرافقتك في الجنة فقال أو غير ذلك قلت هو ذلك قال: أعنى على نفسك بكثرة السجود »[1].

وفي هذين الحديثين نداء غير الله وسؤاله والاستعانة به، وفي الحديث الثانى سؤال شئ هو من خصائص الربوبية عند ابن تيمية أعنى إدخال الجنة بل وأعظم من ذلك، إذ سأل السائل مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، ولا تحصل إلا بمصاحبة النبى -صلى الله تعالى عليه وآله وسلم- في الدرجة الخاصة به من الجنة، فسؤاله المرافقة للنبى صلى الله عليه وسلم سؤال لدرجته بحسب الظاهر، ألا ترون أن القرآن بسؤال غير الله والاستغاثة به مشحون حكاية وأمرا، وكذلك جاءت به السنة تأمر به وتقرره، أرأيتم إذ زعمتم أنها بدع ومعتقدات فاسدة، وأن ابن عبد الوهاب إنما دعا الناس جميعا إلى نبذ هذه البدع والمعتقدات الفاسدة، أفلا تكونون أنتم وإمامكم ابن عبد الوهاب قد حكمتم على شئ ورد به الكتاب والسنة، بأنه بدعة وعقيدة فاسدة أم لا تكونون إذ دعوتم إلى نبذ هذا الذي جاء به القرآن والحديث، دعوتم إلى نبذ الكتاب والسنة بل قد بلغت سبتكم التى رميتم بها المسلمين إلى الله تعالى والرسول -صلى الله تعالى عليه وسلم- وما نبذتم ما عليه المسلمون منذ قرون، ولكنكم ونبذتم الكتاب والسنة دعوتم من وراءكم إلى نبذ مما كذلك، يفضح الله من فارق المسلمين، واتبع غير سبيلهم، وتنصل من طريقتهم ويظهر محادته الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فيهتك

---

(1) تفسير ابن كثير، (٢ / ٣٥٥).

الله ستره كما هتك هو أعراض المسلمين، (كذلك والعذاب لعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون).

أيها الوهابية! أرايتم لئن كنا مشركين (معاذ الله) بزعمكم أفأنتم المؤمنون؟ كيف وأنتم تسألون غير الله وتستغيثون به كسائر الناس؟ وإنما هذا عندكم شرك، فأنتم أشركتم بالله كما أشرك الناس بزعمكم.

لا فرق في الاشراك بين الأحياء والأموات

فإن قلت نستغيث بالأحياء الحاضرين وأنتم تستغيثون بالأموات والغائبين، قلنا لكم هل عندكم من الله برهان على أن الأحياء شركاء لله من دون الأموات؟ فإن قلتم لا، قلنا فكيف ساغ عندكم سؤالهم والاستغاثة بهم وهو عندكم شرك؟ أيجوز عندكم الشرك بالأحياء دون الأموات؟ وأى دليل من الشرع على جواز الشرك بالأحياء دون الميتين؟ فإن قلتم سؤال الحى والإستغاثة به ليس شركا إذا لم يعتقد الحى مستقلا بالنفع والضرر دون الله، بل اعتقد أن الله هو النافع والضار، وهو مالك الأمر كله، وإنما هذا الحى وسيلة للعون، قلنا كذلك سؤال الميت والاستغاثة به بهذه الشريطة ليس شركا، وهذا قول منكم بالتوسل إلا أنكم خصصتموه بالأحياء ومنعتموه بالأموات، وأنتم مطالبون بالدليل على ما زعمتم، ﴿ هَاتُواْ بُرۡهَـٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَـٰدِقِينَ ﴾ [البقرة/ ١١١]، كيف جعلتم التوسل شركا مع أنه لا يجوز على الله سبحانه وتعالى أن يتوسل بأحد، بل هو خاصة العبد، والشرك لا يكون إلا بجعل ما يخص الله تعالى لغيره سبحانه وتعالى، وكما أن إثبات خصيصة الله سبحانه وتعالى للعبد شرك، كذلك إثبات خصصية العبد لله سبحانه وتعالى إشراك بالله، وأنتم جعلتم التوسل الذي يخص

العبد شركا، فجعلتموه على حسب زعمكم خاصا بالله، وتنـزه عنه سبحانه وتعالى، فقلتم ولا بد بثلاثة آلهة على الأقل، وذلك لأن التوسل لايتم إلا بالمتوسِّل بالكسر والمتوسَّل به بفتح السين وهو الوسيلة والمتوسل إليه، ولا محالة يكون كل من المتوسل والمتوسل به والمتوسل إليه إلها على زعمكم، لأن التوسل شرك عندكم، وبهذا تبين أن ما تدعونه علينا ليس إلينا بل أنتم في شرك الشرك محضرون وإن زعمتم أنكم موحدون.

الحياة والإدراك بعد الممات

وما أدراكم أن الذين ماتوا بقوا على موتهم ولم تعدلهم الحياة، وهذا القرآن يقول: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة/ ١٥٤]

ويقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران/ ١٦٩]

ويقول: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس/ ٦٢]

وهذا كله يدل أن الشهداء أحياء، وأن كل ولي الله حى، ودلت الآثار على أن الميت يعرف من يغسله، ومن يكفنه، ومن يدليه في القبر، ومن يزوره ويسلم عليه، وهذا كله أو معظمه في كل ميت، مؤمنا أو كافرا، برا أو فاجرا، وقد صح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال في قتلى المشركين في بدر «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم»[1]

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، حديث رقم/ ٣٧٥٧ (٤/ ١٤٦١)

وذلك منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إثبات للمشركين السماع فوق سماع الصحابة الذين هم خير الخليقة بعد الأنبياء، ودلالة منه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم على لحياة بعد الموت، فما ظنك بالمؤمن الذي يخلي سربه بعد الموت، فيسير حيث شاء الله، كما ورد في حديث عنه عليه الصلاة والسلام، ولو ذهبنا نسرد الأحاديث ونصوص العلماء، بل نصوص ابن القيم وحده من كتابه الروح لطولنا في البداية فوق ما طولنا، وفي ذلك كفاية «لمن كان له قلب أو القي السمع وهو شهيد» وإذا ثبت أن الأولياء أحياء بعد الموت فقد آل الأمر إلى الاستغاثة بالأحياء، فالاستغاثة بهم استغاثة بالأحياء، وليس استغاثة بالأموات، ولا يستقيم أن يقال لهم أموات بعد ما منع القرآن أن يدعى من هو دونهم، أو منهم، وهم الشهداء أمواتا، اللهم إلا مجازا باعتبار ما طرأ عليهم من الموت، ومن حسبهم أمواتا حقيقة فقد خالف القرآن والحديث، بل كذب بهما كما لا يخفي، وإن زعم (أنه إنما دعى الناس جميعا إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله).

أما ما تضمن كلام «عطية» من المنع عن العمل بغير ما عمل به القرون المشهود لها بالخير، فحصر للمباح في عمل القرون المشهود لها بالخير، وابتدع في حد البدعة قولا لم يسبق إليه الوهابية، بل لم يعرف في زمن حتى في القرون المشهود لها بالخير، هلا يأتون عليه بسلطان بين إن كانوا صادقين؟ وإذ قد أحصر المباح في تلك القرون بزعمهم فلم يبق شئ في زمن غير تلك القرون مباحا، فمن أين جاء أولئك العاملون بالسنة الذين يسمون أنفسهم السلفية في هذه الأزمنة المتأخرة، ولماذا يذم الرجل المعتزلة والخوارج والقدرية وغيرهم من الفرق الضالة، ولم يكونوا إلا في بعض تلك القرون المشهود لها بالخير، ولو علم الله فيهم خيرا لما أنساهم قول نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الأمة: «الخير في وفي

أمتى إلى يوم القيامة»[1]، ولكن شاء الله أن لا يكون لهم حظ في الخير، فشهدوا على أنفسهم بأنهم باؤا بالشر، ولم ينالوا خيرا من حيث لا يشعرون، كذلك يجزى الله الذين اعتدوا على المسلمين، و ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾ [يوسف/ ٥٢] وبزعمهم هذا خالفوا القرآن والحديث مرة أخرى، حيث قالوا على زعمهم هذا «لما تصف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام» وقد نهاهم الله عنه إذ يقول: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ [النحل/ ١١٦].

قال ابن كثير تحت هذه الآية ما نصه:ثم نهى تعالى عن سلوك سبيل المشركين الذين حللوا وحرموا بمجرد ما وضعوه، واصطلحوا عليه من الأسماء بآرائهم من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وغير ذلك مما كان شرعا لهم ابتدعوه في جاهليتهم، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ﴾ [النحل/ ١١٦].

ويدخل في هذا كل من ابتدع بدعة ليس فيها مستند شرعى، أو حلل شيئا مما حرم الله، أو حرم شيئا مما أتاح الله بمجرد رأيه ولتشهيه[2].

ومن البين أن ما زعموه في حد البدعة ليس لهم فيه مستند شرعي، فما حكموا بحرمته زعما منهم أنه بدعة لم يعمل لها في القرون المشهود لها بالخير، إنما هو حكم بالهوى.

ومن هنا ظهر أن الحرام ما حرم الله تعالى ورسوله -صلى الله تعالى عليه

---

(1) كشف الخفاء - (١ / ٣٩٦)

(2) تفسير ابن كثير (٤ / ٦٠٩).

وسلم- بأن اقتضى الكف عنه اقتضاء جازما، وما لم يطلب الكف عنه حتما، ولا أمر به جزما، فهو المباح الذي سكت عنه الله رحمة بعباده وهو الذي حرم رسول الله -صلى الله تعالى عليه وسلم- البحث عنه، فكيف بتحريم مثل هذا المباح، لا يحوم حوله مؤمن، بل لا يقع في خلده، بل لا يجترئ عليه إلا كل متهور لا يحترس في وقيعته في المسلمين، أن يعصى الله والرسول -صلى الله تعالى عليه وسلم- ولا يكثرت بتكذيبهما.

وبهذا القدر تم الرد على قطعة من كلام «عطية» وظهر ما فيه من أنواع الفساد.

تكفير الديوبندية وقياس عطية المنطقى

ثم يقول عطية:

«الموقف الثالث: في تكفيرهم لكل من سواهم حتى الديوبندية والأحناف، وهذا من سخافة عقولهم، وقصر نظرهم، لأن الديوبندية يشتركون معهم في النسبة إلى المذهب الحنفي، والأحناف هم الأصل للفريقين.

فإذا كفروا الديوبنديين، والديوبنديون أحناف، وهؤلاء البريلويون أحناف، فيكون البريلويون كفارا، وهذا قياس منطقى واضح، وقديما قال العلماء: من سب جنسه فقد سب نفسه، فهم قد كفروا أنفسهم من حيث لا يشعرون. وقد أصبح تكفيرهم للغير شعارا لهم، لم يتحاشوا أحدا، بل إن المؤلف نقل عن مؤسسها أنه كفر نفسه في بعض الأحيان، فهو كجرير الشاعر الهجاء، لما كثر هجاءه، لم يعد يصبر عن قول الهجاء حتى إذا لم يجد من يهجوا هجا نفسه»[1].

(1) البريلوية صـ ٤، ٥ من التقديم عطية محمد سالم.

قلت: هذا منه مغالطة قبيحة جدا، وافتراء علينا، فإننا لم نكفر الحنفية، ولا نسلم أن الديوبندية حنفية، لأنهم ينتحلون مذهب الحنفية، وإنما كفرناهم لما أظهروا من السب لله تعالى ورسوله -صلى الله تعالى عليه وسلم-، وإنكارهم لما علم من الدين ضرورة، وقد نقلنا كلامهم في ما سبق.

ونقل ظهير في كتابه هذا الذي كتبت له التقديم كلامهم وأثر تكفيرهم عن حسام الحرمين في ص ١٨٦ الى ص ١٩٠ – وأنت مطلع على كتابه هذا، ثم إنك تقضى عما جاء فيه من فضائح الديوبندية وتتهمنا بتكفير الحنفية ثم تلزمنا الكفر، فتقول (فيكون البريلويون كفارا) ونحن براء من كفر أولئك الديوبندية الذين تتعصب لهم فلا تكفرهم، وقد كفرهم علماء الحرمين وغيرهما، فمن كفرنا فهو الكافر يقينا، ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء/ ١١٢] ولنا أن نعارضه بأن نقلب عليه ما ادعى فنقول: «النجدية حنابلة، وهم يكفرون غيرهم من الحنابلة، والحنابلة أصل للفريقين، فإذا كفرا النجدية الحنابلة وهم حنابلة، وهؤلاء النجدية أيضا حنابلة، فيكون النجدية كفارا وهذا قياس منطقي واضح».

ولنا أن نعارضه بوجه آخر فنقول: النجدية يكفرون كل من خالفهم مع أن من خالفهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد اشتركوا في قول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، فكان هؤلاء وهؤلاء جنسا واحدا، وقديما قال العلماء كما زعم عطية: «من سب جنسه فقد سب نفسه»، فإذا كفر النجدية من خالفهم من أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكون النجدية كفارا، ويكونون قد سبوا

أنفسهم، لأنهم سبوا جنسهم، وهذا قياس منطقى واضح وبهذا ظهر أن قول عطية في تقديمه«للبريلوية»:«الموقف الثالث: في تكفيرهم لكل من سواهم، وهذا من سخافة عقولهم، وقصر نظرهم»، حقيق بأن يقلب على فئته النجدية، فيقال: النجدية يكفرون كل من سواهم، وهذا من سخافة عقولهم، وقصر نظرهم، فقد كفروا أنفسهم من حيث لا يشعرون، وقد أصبح تكفيرهم للغير شعارا لهم، لم يتحاشوا أحدا فمثلهم كمثل جرير الشاعر الهجاء لما كثر هجاءه لم يعد يصبر عن قول الهجاء»....الخ [1].

وما نسب إلى الإمام أحمد رضا عليه الرحمة من تكفيره نفسه كذب بحت، تولى كبره «ظهير»، وتناقله «عطية» فهو أحد الكاذبين، بل «عطية» أشد كذبا من «ظهير»، حيث لم يكذب على الإمام أحمد رضا رحمه الله تعالى فحسب، بل ضم إلى ذلك الكذب على موضع ثقته ظهير حيث يقول: (إن المؤلف نقل عن مؤسسها أنه كفر نفسه في بعض الأحيان) مع أن «ظهيرا» لم ينقل عن الشيخ الإمام أحمد رضا عبارة تصرح أو تلوح بما زعم من تكفير الشيخ نفسه، بل قال «ظهير» ما نصه: «ونختم القول في هذا الباب بطريقة وهى أن علماء الهند والباكستان أثبتوا من كتبه أنه من شدة غضبه وغيظه كفر نفسه مرات عديدة، وحيث قال بعد إصدار الفتوى في تكفير أشخاص «من شك في كفره وعذابه فقد كفر»[2] ثم نسى وسماهم مسلمين» – ولا يخفى على فاهم فضلا عن عالم أن ظهيرا لم ينقل عن أحد عبارة يفهم منها ما أدعاه حتى انه لم ينقل عن الذين تحدث عنهم بأنهم أثبتوا من كتب الشيخ أحمد رضا تكفيره نفسه، فضلا عن أن ينقل من

---

(1) المرجع السابق.

(2) "الدرالمختار" كتاب الحهاد، باب المرتد، (١/ ٣٥٦).

الشيخ أحمد رضا – ولكن عطية لم يفهم كلام ظهير على وضوحه فزعم (أنه نقل عن مؤسسها أنه كفر نفسه في بعض الأحيان) زورا وبهتانا.

فوا عجبا له من سوء فهمه، ومجازفته، وعدم مبالاته بالتقول حتى على من يعتمد عليه ويستند إليه.

من أي شكل هذا القياس المنطقي

وقول «عطية» (والديوبنديون أحناف، والبريلويون أحناف، فيكون البريلويون كفارا) لا يدرى أى شكل من أشكال القياس المنطقى هذا، وكيف أنتج قوله: (الديوبنديون أحناف، والبريلويون أحناف) ما زعم بقوله: (فيكون البريلويون كفارا)، فإن زعم أنه شكل ثانى من القياس قلنا ليس بمستقيم لأنه يشترط فيه اختلاف المقدمتين بالإيجاب والسلب وكلية الكبرى، قال العلامة التفتازانى: «وفي الثاني اختلافهما في الكيف وكلية الكبرى» (التهذيب) وههنا لم تختلف المقدمتان، بل كلتاهما موجبتان، وليعلم عطية أن نتيجة هذا الشكل لا تكون إلا سالبة، صرح به في (المرقاة) وغيرها، فإن زعم أنه ليس هذا موضع القياس فليبين موضعه ومن أى شكل هو؟ وكيف أنتج تكفير الأحناف ثم تكفير البريلوية أنفسهم؟ وهل كفر البريلوية الديوبندية في مسائل صرح بها الأحناف؟ أم كفروهم في مسائل لم يصرح بها الحنفية؟، بل هم براء عن ما قالت الديوبندية، وإذا كانوا براء عن ما قالت الديوبندية فكيف تكون الديوبندية أحنافا؟ أو يكفيهم الانتساب إلى الحنفية بظاهر من القول؟ وعلى الأول فليثبت عطية دعواه بأن يرى ما قالت الديوبندية في كتب الحنفية المعتمدة فإن لم يفعل ولن يفعل فليتق الله ربه، وليقصر عن الغى، وليصلح جنانه، وليمسك لسانه من

قول الزور، فإنه لا يكب الناس وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم، والله تعالى هو الهادى وهو يقول الحق ويهدى السبيل.

القاضى يتهم الأبرياء

هذا: وقد اتهمنا «عطية» تبعا «لظهير» بالنبو عن الأصل، وتكفير الأصول والفروع، والقيام على طرفى الافراط والتفريط، وبناء الأسس على الأوهام والتخيل، وخدمة المستعمر، وحصول التأييد من المستعمر للشيخ الإمام أحمد رضا قدس سره، وأن البريلوية شقيقة القاديانية زعما منه أن أول معلم له مرزا غلام قادر بيك الذي هو شقيق القادياني، كما اتهم الشيخ أحمد رضا قدس سره بموالاة البريطانيين، والإخلاص لهم، وذلك في مواضع من تقديمه «للبريلوية»، ونحن نسرد كلامه فيما يتعلق بذلك ثم نرده بحول الله وقوته.

قال «عطية» في مبدء تقديمه بعد أسطر:

«أما أن تجد طائفة تشذ عن أصلها، وتنبوا عن شقيقاتها، وتكفر أصولها وفروعها، فهذا مالا يقبله عقل، ولا يقره منهج، كما فعلت تلك الطائفة (البريلوية)موضوع هذا الكتاب»[1].

أقول قد مرت أخباركم مفصلة، وما رد عليكم الشيخ أحمد بن زينى دحلان مفتى الشافعية بمكة المحمية، وما رد الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدى وغيرهما، وظهر ظهور الشمس في رابعة النهار من شذ عن المسلمين وفارق جماعتهم بل كفرهم؟ وتوصل بقوله إلى تكفير المسلمين منذ ست مائة عام، بل أكثر، بل صرح به فقال: (حتى مشائخى إلى ست مائة عام كلهم مشركون)،

(1) البريلوية صـ ١، من التقديم عطية محمد سالم.

وذلك ابن عبد الوهاب الذي تأتم به الوهابية، فما قاله عنا فهو مقلوب عليه وعلى فئته، ولله الحمد وله الحجة البالغة، وهى الحقيقة بأن يقال فيها ما زعمه «عطية» في البريلوية من قوله.

وبعد أن وقفنا على الصورة الواضحة لتلك الطائفة -التى قدمها أحمد بن زينى دحلان وسليمان بن عبد الوهاب النجدى وغيرهم حتى بعض الديوبندية- ووازناها بموازن(١) المناهج العلمية، فإذا بها من حيث المنهجية تافهة لا وزن لها، لأنها تقوم على طرفي الإفراط والتفريط، وتبنى أسسها على الأوهام والتخيل(٢).

ثم أقول: وقوله في البريلوية تقوم على طرفي الإفراط والتفريط شهادة بدرت منه للبريلوية من حيث لم يشعر بقيام «البريلوية» على الجادة لأن الجادة هى التى تكون مستوية معتدلة بين الطرفين المنحرفين، وما كان مستويا لابد أن يكون على طرف من هذا وطرف من ذلك، فقد شهد لنا بالاستواء على الطريق السواء، فمن شذ عنا فهو المكب على وجه، ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك/ ٢٢] وإن عنى عطية بالطرفي الافراط والتفريط أنفسهما على سبيل الإضافة البيانية، فهذا بهتان، نحن عنه أبرياء بحمد الله، وقد بينا من قبل من هو المفرط والمفرِّط، ألا وهم الوهابية قوم «عطية» فتذكر ولا تغفل.

---

(١) قوله: بموازن المناهج، لفظه موازن خطأ لأن الميزان جمعه موازين، وهو المسموع، ولم يسمع موازن، وهذا إن لم يكن خطأ مطبعيا فهو من أخطاء عطية يشهد عليه بضعفه في العربية اهـ منه.

(2) البريلوية صـ ١، من التقديم عطية محمد سالم.

قال عطية «ولكنها من جانب تواجدها وتكاثرها ونشاطها في ترويج باطلها والتمويه بأوهامها على السذج من الناس... إلى قوله: وطمسها معالم الحقائق بأي وسيلة تراها، ولو بالحكم بتكفير كل من خالفها، يجعل خطرها أشد من غيرها»[1].

قلت: هذا مقلوب عليك، وعلى فئتك التى خرجت على المسلمين تكفرهم، وتستحل دماءهم، وأموالهم، وأعراضهم، أنتم الذين جئتم بما لم يسمع الناس، ولا آباءهم، وروجتم ولا تزالون تروجون أباطيلكم بكل مكيدة، وأنتم الذين طمستم المعالم، وهدمتم المعاهد، ودمرتم المساجد والمشاهد، تلك فعلاتكم بمعالم الإسلام وبالمسلمين، التى تقصر عنها همم الكفرة العنود، فأنتم أضر على الإسلام وأهله من النصارى، وأشد خطرا من اليهود، والله المستعان على ما تصفون، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وهو خير معين.

قال«عطية» بعد أسطر امتدح فيها «ظهيرا»بما لا يصلح أن يكون مدحا عند أحد سوى من همته ليس إلا معاداة أهل السنة والجماعة، والافتراء والكذب على الأبرياء.

قال وما برح يمتدحه:

«أما ما يمكن أن أقدمه للقارئ الكريم كلمات موجزة ومواقف محددة، أما الكلمات فهى عن كاتب هذا الكتاب، وجهوده العلمية، وجهاده لتلك الفرق، وما قدمه للمسلمين في القارة الهندية وخارجها في هذا العصر، في قوة أسلوب وتحقيق علمى»[2].

---

(1) المرجع السابق صـ ٢.

(2) المرجع السابق.

أقول: أما جهود «ظهير» العلمية وما جاهد وما قدمه للمسلمين فستعلم نبأه بعد حين، وأما ما امتدحته به من قوة الأسلوب فإطراء منك له بما ليس فيه، أو جهل منك بالأسلوب القوى، فلا تعرف القوى من المهلهل، وعلى كل فقد صدرت منك الكذبة عن عمد أو غير عمد، ولنعد إن شاء الله تعالى أخطاء «ظهير» من حيث العربية، حتى يعرف القراء مدى قوة أسلوبه على ما زعمت، ويعلموا مدى صدقك فيما ادعيت.

أخطاء «عطية» من حيث العربية

ويحسن بنا قبل سرد أخطاء ظهير أن نسألك يا عطية! عن كلامك هنا حتى يتبين كم فيه من أخطاء من حيث العربية، قلت يا عطية فيما مضى قريبا:

«وإذا كان القارئ قد تعود أن يجد بين يدى كتاب كهذا تقديما يعطى الضوء على موضوعه، ويفتح الأبواب على مضامينه، ويضعه في ميزان التقويم العلمي في حقائق ومعلوماته، والأدبي في أسلوبه وتعبيراته، فإن هذا الكتاب قد يكون غنيا عن ذلك، والقارئ البصير سيقوم من نفسه، ويتذوق أسلوبه مذهته»[1].

أرأيت يا عطية! كيف يصلح أن يكون قولك (فإن هذا الكتاب قد يكون غنيا – [2]الخ) جوابا للشرط من كلامك وهو قولك (وإذا كان القارئ قد تعود) لا يصلح ذلك جوابا لهذه الجملة الشرطية، فما محل الفاء في قولك هذا؟ – هذا خطاء واضح، لم يكن ليصدر عن مبتدئ وصدر منك، فما أقبحه من خطأ يصدر من قاضي مثلك؟ وقل لي ما سيقوم وما «مذهته» وقل لي يا عطية! ما متعلق الجار

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

والمجرور في قولك (في حقائق ومعلوماته) وقولك: (في أسلوبه وتعبيراته) لا يظهر لهذين الظرفين متعلق وإن جعل كل منهما نعتا للميزان المذكور في كلامك لم يستقم الكلام إذا كان المعنى أن ذلك الميزان كائن في الحقائق، ومعلومات الكتاب الذي كتب له التقديم وأسلوبه وتعبيراته، كما لا يخفي.

وقولك (أما ما يمكن أن أقدمه للقارئ الكريم كلمات موجزة ومواقف محددة) يؤخذ عليك فيه خلو الجملة الخبرية عن الفاء وهى لابد منها بعد أما، كما لا يخفى وكان حق العبارة أن تقول (فهى كلمات أو فكلمات) كما قلت بعد (أما الكلمات فهى عن كاتب هذا الكتاب).

وقلت ما نصه متصلا بما مر:

«حيث كتب عن زميلة البريلوية ومعاصرتها، والتي لم تبعد عنها كثيرا، وهى القاديانية ثم البابية، وشريكة الجميع الشيعة في عدد من رسائله في عدد من جوانبهم مما يعتبر في هذا العصر»... إلخ[1].

قل لنا يا عطية! ما متعلق قولك (في عدد من جوانبهم)؟ وما متعلق قولك (مما يعتبر).

ثم قلت:

«وكتابته عن طوائف معاصرة فعلا لها مباديها الهدامة، ومناهجها المضللة، ولها ولها خطرها على عقائد وأحوال المسلمين يعتبر من هذا الوجه كأسلافه»[2] — الخ.

قولك (وكتابته عن طوائف معاصرة فعلا) مبتدأ يحتاج إلى خبر ولم يوجد في

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

كلامك، وقولك: بعده: (لها مبادئها الهدامة ومناهجها «المضللة») الظاهر أنك جئت به نعتا لطوائف معاصرة ويحتمل أن يكون خبرا للمبتدأ الذي هو قولك (وكتابته)، ويرجع الضمير المجرور في لها إلى الكتابة، وعلى هذا يزول السقم من كلامك، لكن يعود الكلام على هذا دما ونقيصة «لظهير»، ويكون هذا اعترافا منك (بأن كتابة «ظهير» عن البريلوية لها مبادئها الهدامة ومناهجها «المضللة»، وسواء عليك اعترفت أم لم تعترف، فالأمر أظهر، وفساد النية من الظهور في غنى عن أن يظهر، وجل أن يستر، فما تمالكت يا عطية! أن تحفظ على ظهير ما أضمر، فبحت بسره من حيث لم تعشر، فكان على يديك فضوح «ظهير» وأنت له «ظهير»، ومن لم يتول الله ورسوله والذين آمنوا فما له من نصير، والحمد لله الولى الكبير.

قل يا عطية! ما موقع قولك (فعلا) من الإعراب؟ أهو تمييز فعن ماذا؟ أم هو مفعول مطلق؟ أم ما هو وجه انتصابه وما عمل فيه النصب؟؟

وقلت مواصلا مدحك «لظهير» بعد أسطر ما نصه:

«وتقلب في الدراسات القديمة والحديثة، وفي أصول المناهج الإسلامية الكتاب والسنة، وأصول الفقه، وتمكن من الفقه الحنفى والفقه الحديث وتمكن من العقيدة السلفية»[1].

قل لي يا عطية! على ماذا عطفت قولك (وأصول الفقه) أعطفت على أصول المناهج الإسلامية أم عطفته على بدله الذي هو (الكتاب والسنة)؟ والعطف ينبئ عن مغايرة المعطوف للمعطوف عليه، فعلي كل دل كلامك على مغايرة أصول

(1) المرجع السابق.

الفقه للكتاب والسنة الذين هما أصول المناهج الإسلامية لا غير، عندك وعند جميع الوهابية، ولذلك بينت أصول المناهج الإسلامية بقولك (الكتاب والسنة) – وقلت مامر حكاية من قبل عن رأس الوهابية ابن عبد الوهاب من: (أنه إنما دعى الناس جميعا إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله)، وهذا القول منك صريح في أنه لم يدع إلى التحاكم إلى إجماع الأمة، ولا إلى استنباطات الأئمة، فما بالك تمتدح ظهيرا (بتقلبه في أصول الفقه وتمكنه من الفقه الحنفى)؟ أو يجوز للوهابية ما لا يجوز لغيرهم؟ وإن لم تكن أصول الفقه مغايرة عندك لأصول المناهج الإسلامية فالعطف غير صحيح، وكان عليك أن تقول (أصول المناهج الإسلامية) أو تقول (أصول الفقه:الكتاب والسنة والإجماع والقياس).

وقل لي يا عطية! ماذا عنيت بالفقه الحديث؟ أعنيت بالحديث الجديد؟ فكيف تمتدح ظهيرا بتمكنه في الفقه الحديث وقد دعى أمامك ابن عبد الوهاب «إلى نبذ البدع، والعمل بغير ما عمل به القرون المشهود لها بالخير» كما زعمت، وإن عنيت فقه الحديث فبين ما هو؟ أ هو شئ لم تحط به المذاهب الأربعة، بل أنتم فهمتموه خاصة؟ وما الدليل على الاعتداد به من الكتاب والسنة؟ أم هو شئ قد أحاطت به المذاهب الأربعة فما وجه إفراده بالذكر دون المذاهب الأربعة؟

وقولك (تمكن في العقيده السلفية) أى التي هي عبارة عن خرق الإجماع، والاختراع في الشرك والبدعة معنى لم تسبقوا إليه، وتكفير المسلمين عامة، بل وإبلاغ هذه السبة –سبة الكفر– إلى الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كمامر. بيان ذلك مفصلا، وهذا عندك ما يوصف بالرزامة، والاعتدال، وصدق المقال، كما قلت تمتدح ظهيرا: «ولهذا فإن كتاباته كلها التزمت بالرزامة

والاعتدال، ومدعمة بالأدلة وصدق المقال»– فتكفير المسلمين بدءا من السلف إلى آخر الدهر، وتضليل الأمة، وخرق إجماعهم، ونبذ أقوال أئمتهم، رزامة واعتدال كله، الأكاذيب أدلة، وقول الزور صدق مقال، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، وهذا كله قد ظهر بما مر، وسيظهر فيما سيأتى إن شاء الله تعالى.

هذا وقال عطية بعد أسطر متحدثا عن الشيخ أحمد رضا قدس سره ما نصه:

«أولا: أن تاريخ حياة مؤسس هذه الطائفة وحالته الصحية وظهوره ما بين سنتى ١٢٧٢هـ إلى ١٣٤٠هـ ليس تاريخ نهضة علمية في الهند، بل ولا فكرية، أو حتى أدبية»[1] الخ.

قلت: ليس بصحيح ما ادعيت وحسبنا أن ظهير كذبك فيما تقول، حيث قال متحدثا عن العصر الذي وجد فيه الشيخ أحمد رضا رحمه الله تعالى وما بلغ عدد من شنق فيه من علماء الوهابية قال:

«وشنق أكثر من مائة ألف عالم موحد، متبع السلف بتهمة الوهابية والطغيان في بنغال فقط» [2]وقال قبله: «إن العصر الذي وجد فيه البريلوي كان عصر ابتلاء المسلمين »[3].

هذا الذي ذكر «ظهير» من عدد علماء الوهابية فقط يدل على أن العصر كان عامرا بالعلم والعلماء، وكانوا في كل حزب، كما كانوا في الوهابية، وفي كل قطر، بدليل قوله في بنغال فقط – وبهذا كذب «ظهير» «عطية»، وقل إن شئت كذب

(1) المرجع السابق، صـ ٣.
(2) « البريلوية»، (ص/ ٣٧)، إدارة ترجمان أهل السنة لاهور باكستان، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
(3) المرجع السابق، صـ ٣٦.

عطية ظهيرا، مع ذلك أشاد ونوه بذكره، وصرح بثقته، وامتدحه، وكما كذب ظهير عطية، كذلك كذبه عبد الحى اللكنوى[1]، والد معتمد الوهابية في الهند والسعودية أبي الحسن علي الندوي، حيث سرد عبد الحي هذا في المجلد السابع والثامن من كتابه نزهة الخواطر علماء القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر، ومن نظر في هذين المجلدين نظرة أيقن أن ما ادعاه عطية بمعزل عن الصدق.

وهذا أبو الحسن على الندوى، يقول متحدثا عن العصر الذي وجد فيه الشيخ أحمد رضا، أن هذا الجزء هو أكثر تنوعا واتساعا في التراجم من كل عصر مضي، ففيه كبار العلماء، ونوابغ المؤلفين، وشيوخ أجلة، ومربون، وأهل القلوب، ومعلمون كبار، وأصحاب الدرس والتخريج[2].

وهذا عبد الحى نفسه اعترف بفضل الشيخ أحمد رضا، وعلو كعبه في العلم، وسعة اطلاعه وندور نظيره، حيث قال عن الشيخ ما نصه:

«يندر نظيره في عصره في الاطلاع على الفقه الحنفي وجزئياته، يشهد بذلك مجموع فتاواه وكتابه (كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم)»[3]

وبهذا بان كذب «عطية» وكيد «ظهير» لإخفاء فضل الشيخ الإمام أحمد رضا، حيث أخفى ما قاله معتمده عبد الحي مدحا للشيخ أحمد رضا، وأظهر من كلامه ما انتقد به عبد الحي الشيخ الإمام أحمد رضا قدس سره، كما لا يخفى على من راجع «البريلوية».

ولا يفوتنى أن أذكر أن قول «عطية»: «أن تاريخ مؤسس هذه الطائفة وحالته

(1) عبد الحى الندوي اللكنوى، صاحب نزهة الخواطر.

(2) مقدمة نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنوظر، (٨/ ٩)، طبع كراتشي.

(3) نزهة الخواطر (٨ / ٤).

الصحية وظهوره ما بين سنتى ١٢٧٢هـ إلى ١٣٤٠هـ ليس تاريخ نهضة علمية، بل ولا فكرية أو حتى أدبية[1]»، يؤخذ عليه فيه أن المتعاطفات أسماء أن، ولم يذكر عطية خبرا عن اسم من هذه الأسماء سوى الأول، أما الثانى والثالث فلم يذكر خبرهما – وهذا نموذج آخر من أسلوب عطية العربى القوى، وقوله (أو حتى أدبية) يؤخذ عليه فيه إتيانه بحتى بعد أو، ولا يجاء بحتى بعد أو سواء كانت عاطفة أو جارة.

بهذا القدر تم استعراض ما في كلمات عطية القلائل من أخطاء جلائل، ولم نرد الاستقصاء، المهم بقيت أخطاء، والله تعالى الموفق وبه العصمة والعون.

تهمة خدمة الانجليز

قال عطية مفرعا على ما ادعى من قبل: «(فلم يكن إذا لهذه الطائفة أن تظهر في ظل الاستعمار إلا على رغبة ومسايرة، بل وخدمة للمستعمر)».

أقول قد بينا من قبل مفصلا من نشأ في ظل الاستعمار البريطانى؟ ومن حصل له التأييد من الاستعمار؟ ومن حقق رغباته وأسعفه في طلباته؟ ألاوهم الوهابية قومك، وجلى من كلام الشيخ الإمام أحمد رضا تنصله من النصارى وثقافتهم، ومعاداته لهم، وقد مر نقلا من المعتمد المستند للشيخ أحمد رضا قدس سره، فمن اتهمنا بمسايرة الاستعمار فقد افترى، والله تعالى مجازيه بذلك، وهو عزيز ذو انتقام.

---

(1) البريلوية صـ ٣ من التقديم عطية محمد سالم.

اتهام «عطية» وتلبيس «ظهير» في دعوى موافقة القاديانية

ثم راح يستدل على ذلك يكون القاديانية وخدمتهم وولايتهم للاستعمار فقال: وليس أدل على ذلك من دراسة البيئة في عصره من هذا الجانب، فقد كانت القاديانية، وقد أوضح المؤلف نفسه حقيقتها، ومدى ولايتها وخدمتها للاستعمار البريطاني[1].

أقول: ارجع يا عطية! إلى ما أسلفنا من رد الشيخ الإمام أحمد رضا على «القاديانية»، وما قالت «الديوبندية» في معنى خاتم الأنبياء، تعلم من هو المعادى للقاديانية؟ ومن هو المساير لهم؟ ألا إن المعادى للقاديانية هو شيخنا الإمام أحمد رضا قدس سره، وهو المعادى للاستعمار البريطانى الذي حالفته القاديانية، بدليل معاداة للشيخ الإمام أحمد رضا -عليه رحمة ربه الأعلى- للقاديانية، والمساير للقاديانية هم الديوبندية، وهم المسايرون للإستعمار البريطاني بدليل مسايرتهم للقاديانية، وقولهم قولا يؤيد القاديانية، وبما مَرَّمِنْ حصولهم على التأييد من الاستعمار البريطانى، وتلك خيانة من ظهير أن نقل عن حسام الحرمين تكفيره الديوبندية، وطوى عن تكفيره القاديانية كشحا، فلم يذكره رأسا مع، أنه حكم في حسام الحرمين بتكفير كل من القاديانية والديوبندية، ولو أنك يا عطية طالعت بعض مصادر البريلوية لعلمت مقدار خيانته ومدى إخفاءه لشئ وإظهاره لآخر، تزيينا لباطله، وترويجا لأكاذيبه، ولم تنطق بما سلف من قولك، وهو كما يلى: «وأهم ما فيها أن يستدل لها من كتب أهلها مما لا يدع مجالا لشك فيما يكتب عنهم».... الخ.

---

(1) المرجع السابق.

وكان عليك الحزم والتثبت فيما بلغك والحيطة في الحكم، ولكنك وهابي لا تسمع إلا من وهابي، ولا تؤمن إلا لوهابي ولو كان مفتريا، ولا حول وقوة إلا بالله العلي العظيم، وهو المستعان، وإليه المشتكى وعليه التكلان – ولا قال عطية:

جزاف «عطية»

«وهذا أيضا قد أنطقه الله في بعض رسائله، إذ جاء فيها أن يحذر البريطانيين من خطر الوهابيين، أى أنه الموالى المخلص لبريطانيا المعادي و المحارب للدعوة التى شهد عقلاء المسلمين بصلاحها وصلاحيتها، وغدت وفود أبناء العالم الإسلامى تفد إلى هذه البلاد لتلقي دراساتها الإسلامية من جامعاتها، وهذا الموقف التاريخي في أصل نشأة تلك الطائفة كان كافيا للتنبيه على الغرض من وجودها، وضرورة تأييد المستعمر لها»[1].

أقول: هذا القول من عطية صريح في أن الشيخ أحمد رضا رحمه الله تعالى خاطب البريطانيين يحذرهم من خطر الوهابيين، فهلا سمى إذ ادعى الرسالة التى خاطب فيه الشيخ البريطانيين وهلا أثر العبارة التى تدل على ما ادعى، وإنى راجعت «البريلوية» لظهير لعلى أجد فيها عبارة أثرها ظهير عن الشيخ أحمد رضا عليه الرحمة، وقلبتها من أولها إلى آخرها، لكنى لم أقع بعد على عبارة تعطى ما ادعاء عطية، فليخبرنا عطية من ابن لعطية هذا الذي ادعى، وفي أى رسالة للشيخ أحمد رضا قدس سره وجد ما قال، ولئن كانت الرسالة باللغة الأردية فكيف استطاع عطية أن يفهمها من دون من يترجم له، فإن ترجم له أحد فهلا سماه، ولماذا أخفاه؟ ولئن لم يثبت عطية ما ادعى –ولن يفعل– فقد اشهد الناس

---

(1) المرجع السابق صـ ٤.

على نفسه أنه كذاب فيما يدعى من موالاة الشيخ أحمد رضا للاستعمار البريطانى، وإخلاصه له، وقد أظهرنا كذبه، وكذب ظهير من قبل فيما ادعياه، وأظهرنا من هو الموالى المخلص للاستعمار فليتذكر.

أنى صلاح النجدية وقد شهد على فسادها الصلحاء

أما قوله: «المحارب للدعوة التي شهد عقلاء المسلمين بصلاحها وصلاحيتها»[1].

فهذا فيه صدق وكذب، صدق عطية فيما ادعى على الشيخ أحمد رضا أنه حارب الدعوة التى قام بها محمد بن عبد الوهاب، وكذب في وصفها بأنها: «التي شهد عقلاء المسلمين بصلاحها وصلاحيتها»، فقد سردنا فيما مضى أسماء الكثير من العلماء الذين ردوا على محمد بن عبد الوهاب، وذكرنا طرفا صالحا مما رد به بعضهم عليه، وبينا فساد دعوته التى قام بها، وأنها تقوم على خرق اجماع الأمة، ونبذ أقوال الأئمة، وأنها في الحقيقة نبذ للكتاب والسنة، وإن زعم هو ومن تبعه: (أنه إنما دعا الناس جميعا إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم).

فاذكر ما قلنا لك، وثتبت، واستقم -إن كان لك أن تستقيم-، والله تعالى هو الهادى إلى صراط مستقيم.

وقولك (بصلاحها وصلاحيتها) ليس في صنيعك هذا كثير فائدة، بل هو غلط من حيث العربية، لأن الصلاحية والصلاح كل منهما مصدر، فهما شئ واحد فعطف أحدهما على الآخر خطأ، لأن العطف للمغايرة ههنا، فافهم، وتدبر، وسلم، وتشكر.

---

(1) المرجع السابق.

عطية يكذب «ظهيرا»

وقولك: (وهذا الموقف التاريخي في أصل نشأة تلك الطائفة.... الخ)، متضارب مع قول من تثق به، ألا وهو ظهير، حيث قال ظهير مامر حكايته من قبل، ونعيده مرة أخرى، قال ما نصه:

«إنها جديدة من حيث النشأة والاسم، ومن فرق شبه القارة من حيث التكوين والهيئة، ولكنها قديمة من حيث الأفكار والعقائد، ومن الفرق المنتشرة الكثيرة في العالم الإسلامي»[1].

فقد اعترف ظهير أن البريلوية لا يعتقدون نحلة جديدة، بل يدينون معتقدات قديمة، وأنهم هم الأكثر عددا وانتشارا في العالم لإسلامي، وزعمت بما قلت أن البريلوية طائفة حادثة، فقد كذبت ظهيرا، وكذلك ظهير، فمن منكما هو الكاذب، أنت أم هو؟ أم أنتما كاذبان، وقد تلونا عليك من قبل، فلا تنسى تلك النصوص التى مرت عن الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدى، الناطقة بأن الأمور التى كفر من أجلها الوهابية المسلمين ملأت بلاد المسلمين منذ أكثر من سبع مائة عام، بل وأكثر من ذلك، فقد شهد سليمان بن عبد الوهاب على أخيه وشيعته أنهم هم الطائفة الحادثة، فما قلته ههنا مقلوب عليك، وعلى فئتك بالمعارضة، وذلك بأن يقال لكم: (وهذا الموقف التاريخي في أصل نشأة تلك الطائفة (الوهابية) كان كافيا للتنبيه على الغرض من وجودها، وضرورة تأييد المستعمر لها).

وقد بينا ما حصل عليه الوهابية في نجد والهند من تأييد الاستعمار البريطاني،

(1) البريلوية صـ ٧ من المقدمة إحسان إلهي ظهير.

ولكن الوهابية تعودوا أن يكسبوا الإثم، ثم يرموا به الأبرياء زورا وبهتانا، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

تقول عطية على «ظهير» وعدم فهم كلام من ينقل عنه.

قال عطية: «وقد كشف المؤلف مدى التأييد الذي كان يحصل عليه مؤسسها، وإن كان استطاع أن يموه على السذج باستعماله حقيقة صغيرة، يخرج منها نقودا ومصاغا وثيابا»[1].

أقول: زعم المؤلف «ظهير» أن المخالفين للشيخ الإمام أحمد رضا اتهموه بأن يد الاستعمار البريطانى كانت تمده وتساعده، ولكن هذا ليس رأيا لظهير، فلم يرتض ظهير هذه التهمة، بل صرح بأنه يرى أن دخل الشيخ أحمد رضا الكبير- على زعم ظهير- كان من النذور والهدايا التى كانت تقدم إليه، وإليك ما قال ظهير هنا قال ما نصه:

«وعلى ذلك اتهمة المخالفون له أن يد الغيب هذه لم تكن حقيبة أو غيرها، بل كانت يد الاستعمار الانجليزى، التى كانت تمده وتساعده لاستعماله في أغراضهم وأهدافهم، وخاصة للتفريق بين المسلمين، وتكفير أولئك المجاهدين، الذين كانوا يهريقون دماءهم في سبيل الله، ويبذلون مهجهم لإعلاء كلمته، وتطهير أراضيهم من وجود المستعمرين، هذا: وأما الذي أراه فإن دخله الكبير كان من النذور والهدايا التى كانت تقدم إليه من قبل المريدين السذج، و المتبعين الغافلين، عادة الهنديين وخاصة أهل هذه الطائفة والطوائف الصوفية، لأخرى أنهم يخدمون علماءهم ووعاظهم بصدقاتهم وخيراتهم، أو من المرتب الذيى يخصص لهم»[2].

---

(1) البريلوية صـ ٤ من التقديم عطية.

(2) البريلوية صـ ٢٥.

أمعن النظر أيها القارى في هذه العبارة تفيدك يقينا بأن ظهيرا صرح ببراءة ساحة الشيخ أحمد رضا عما اتهمه المخالفون له، فما صنعه عطية ههنا من نسبة ظهير إلى تولى هذه التهمة صنيع شنيع، والحامل له على هذا ليس إلا عدم الحياء من الكذب على ظهير، الذي هو موضع ثقته، وإذا كان عطية قد بلغ من الوقاحة وعدم الحياء بحيث لا يتحاشى الافتراء على من يصادقه ويثق به، فأى فرية يرى أنه يتحاشاها في من يعاديه في الدين، وكفى عطية رادعا عن هذا لو كان له مسحة من عقل، أو شئ من حزم ودين، أن ظهيرا بدء ما حكاه عن المخالفين بقوله: (وعلى ذلك يتهمه المخالفون).

ولا يخفى أن قوله (المخالفون) مشتق، وبهذا المشتق قام وصف وهو التهمة وفي أمثال هذا المقام يكون مبدء الاشتقاق علة للحكم الذي أسند إلى المشتق، فظهر أن التهمة من المخالفين للشيخ الإمام أحمد رضا بعلة المخالفة وليس حجة شرعية، ويتهم من جاء بالتهمة على أحد، ويطالب بالبينة، فإن جاء بالبينة وإلا كذب وأهين، فكان على عطية أن يتهم المخالفين، ولا يسمع لهم قولا من غير دليل، فضلا أن يرتضيه ويقره ويستند به ويقضى، ولكن على بصره غشاوة المخالفة، فلم يفتح له عينا ما مر من رأى ظهير، الذي عارض به ظهير ما حكاه عن المخالفين بنفسه، فمر عطية يقره رأى ظهير كأنه لم يقرأ، ولم ينظر فيه، كذلك يعمه في متاهة الباطل من أعمته مخالفته الحق وأهله، ومن يضلل الله فما له من هاد.

أما حديث استعمال الحقيبة الصغيرة، الذي ذكره عطية نقلا عن ظهير ففيه أمور:

أولا: أثر ظهير هذه الواقعة عن «حياة أعلى حضرة» وكتاب «أعلى حضرت بريلوي»، وإنما بين في هذين الكتابين واقعة واحدة جرت في بلدة جبلفور (في الهند)، ذكرها السيد أيوب على الرضوى، ولكن ظهيرا يخيل إلى الناس أن هذه

الواقعة كانت تجرى مرات عدة، بدليل قوله: كان يخرج، وكان يوزع، مع أنه ليس في الكتابين ما يعطى هذا الذي ادعاه ظهير، فقد غير ظهير وبدل العبارة، ومزج الكذب من عنده، ومن الممكن أن الحلى والثياب التى أخرجها الشيخ الإمام أحمد رضا -عليه الرحمة- من تلك الحقيبة كانت موضوعة فيها، وظن من رأى هذا كرامة للشيخ رحمه الله تعالى، ولا مغمز في هذا الظن، فإنه ظن خير، ولا مانع من الكرامة شرعا، ولا منكر لها من أهل السنة.

كرامة الولي حق

كيف وكم من كرامة للمؤمنين حكاها القرآن العزيز، قال عز من قائل: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران/ ٣٧]

وقال الله عز وجل من قائل حكاية عن آصف بن برخيا: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ [النمل/ ٤٠].

وقال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ [الكهف/ ٧١]، دلت الآية على أن السفينة جَرَتْ في البحر، مع أن الخضر عليه السلام خرق السفينة، وهذه كرامة لسيدنا الخضر عليه السلام عند من ذهب إلى أنه ولى وعليه الأكثر، قال العلامة ابن كثير (وذهب كثيرون إلى أنه لم يكن نبيا بل كان وليا)[1].

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ

(1) تفسير ابن كثير، (٥/ ١٨٧)

كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ [الكهف/ ٨٢].

قال العلامة ابن كثير تحت قوله تعالى: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ورفع درجته إلى أعلى درجة في الجنة لتقر عينيه بهم، كما جاء في القرآن، ووردت به السنة، قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر لهما صلاحا، وتقدم أنه كان الأب السابع، فالله أعلم [١].

ولا يخفى على من قرء القرآن، ونظر فيه نظرة إمعان، أن لله تعالى عبادا بهم يدفع الفساد، ويصلح البلاد، أما سمعت قوله: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة/ ٢٥١].

قال العلامة ابن كثير تحت هذه الآية ما نصه:

أى لولا الله يدفع عن قوم بآخرين، كما دفع عن بنى اسرائيل بمقاتلة طالوت، وشجاعة داود، لهلكوا كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [الحج/ ٤٠] وقال ابن جرير: حدثنا أبو حميد الحمصى أخبرني المغيرة، حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا حفص بن سليمان، عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن، عن ابن عمر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء»[٢] ثم قرأ ابن عمر: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [البقرة/ ٢٥١].

---

(1) تفسير ابن كثير، (٥/ ١٨٦).

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، (٤ / ٢٣٩).

وهذا إسناد ضعيف، فإن يحيى بن سعيد هذا هو ابن العطار الحمصى وهو ضعيف جدا، ثم قال ابن جرير: حدثنا أبو حميد الحمصى حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عثمان ابن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده، وولد ولده، ودويرات حوله، ولا يزالون في حفظ الله عزوجل مادام فيهم»، وهذا أيضا غريب ضعيف لما تقدم أيضا.

وقال أبوبكر بن مردويه حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، حدثنا على بن إسماعيل بن حماد، أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، أخبرنا زيد بن الحباب، حدثنى حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبى قلابة، عن أبى السمان، عن ثوبان رفع الحديث قال: «لا يزال فيكم سبعةبهم تنصرون، وبهم تمطرون، وبهم ترزقون، حتى يأتى أمر الله».

وقال ابن مردويه أيضا حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن جرير بن يزيد، حدثنا أبو معاذ نهار بن معاذ بن عثمان اللبثى، أخبرنا زيد ابن الحباب، أخبرنى عمر البزار، عن عنبسة الخواص، عن قتادة، عن أبى قلابة، عن أبى الأشعث الصنعانى، عن عبادة بن الصامت قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأبدال في أمتى ثلاثون، بهم ترزقون وبهم تمطرون وبهم تنصرون»[1]، قال قتادة: إنى لأرجوا أن يكون الحسن منهم، وقوله: (ولكن الله ذو فضل على العالمين)، أى مَنًّا عليهم، ورحمة بهم يدفع عنهم ببعضهم بعضا، وله الحكم والحكمة،

---

(1) أخرجه المتقي الهندي في الكنز الإيمان،كتاب الفضائل من قسم الأفعال وفيه عشرة أبواب، باب لحوق في القطب والابدال، رقم الحديث/ ٣٤٥٩٣ (١٢ / ٣٣٩).

والحجة على خلقه في جميع أفعاله وأقواله[1].

قلت: ولا عليك من تضعيف ابن كثير لما رواه عن ابن جرير، لأنه صرح بضعف إسناده، وضعف الإسناد لا يستلزم ضعف المتن، ولذلك لم يمنع ابن كثير أن يحتج بما روى عن ابن جرير مع ضعف سنده، ولولا الحديث للحجية لم يذكره ابن كثير رأسا، ولم يقتصر على تضعيف سنده، بل نبه على ضعف متنه، وأنى لأحد أن يضعف المتن و قد تأييد بصريح القرآن، ومما لا مغمز عليه لا في متنه ولا في سنده من حديث السبعة والأبدال الثلاثين، الذين ذكرهما ابن كثير من غير قدح في مامر من كلامه بعد حديث ابن جرير، ولا يخفى على أحد من صنيع ابن كثير هنا أن خبر الأبدال خبر صحيح، وقد تُلُقِّي بالقبول فدعوى ابن تيمية في الفرقان[2] (أنه كذب باتفاق أهل العلم) دعوى كاذبة.

وقد بسطنا بحمد الله تعالى الكلام في هذا المرام، وأشبعنا الرد على ابن تيمية في كتابنا «الحق المبين» فليراجع، وإذا كان أولياء الله تعالى عنده سبحانه من مكانة بحيث أقامهم لدفع البلاء، والفساد، وإصلاح العباد والبلاد، وجعلهم سببا لإنزال الغيث، ووسيلة للرزق، كما هو ظاهر مما مر، فمن ذا يشك غير الوهابية أنهم من المدبرات للعالم فضلا من الله ونعمة، فهم الذين عناهم الله تعالى من البشر، وألحقهم بالملائكة الكرام، وأعطاهم مكرمة لا يسلبها الحمام، إذ يقول: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴾ [النازعات/ ١-٥] قال العلامة البيضاوى تحت الآية

---

(1) تفسير ابن كثير، (١/ ٦٩،٧٠)

(2) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، صـ١٠.

ما نصه: (هذه صفات ملائكة الموت،.... إلى أن قال: أو صفات النفوس الفاضلة، فإنها تنزع عن الأبدان غرقا أى نزعا شديدا، من إغراق النازع في القوس، وتنشط إلى عالم الملكوت، وتسبح فيها، وتسبق إلى حظائر القدس، فتصير بشرفها وقوتها من المدبرات.

وبالجملة فالخوارق يجريها الله تعالى على أيدى أولياءه تعالى كرامة لهم، ولا يختص جريانها على أيدى الصالحين، فقد تظهر على أيدى الكفرة والفجرة استدراجا لهم، قال العلامة الهمام ابن كثير -معتمد الوهابية- نقلا عن أبى عبد الله الرازى ما نصه: «النفس التى تفعل هذا الأفاعيل قد تكون قوية جدا فتستغنى في هذه الأفاعيل عن الاستعانة بالآلات والأدوات، وقد تكون ضعيفة فتحتاج إلى الاستعانة بهذه الآلات، وتحقيقه أن النفس إذا كانت متعلية على البدن، شديدة الانجذاب إلى عالم السموات، صارت كأنها روح من الأرواح السماوية، فكانت قوية على التأثير في هذا العالم، وإذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تأثير البتة إلا في هذا البدن» [1] قال ابن كثير: «قلت هذا الذي يشير إليه هو التصرف بالحال، وهو على قسمين تارة تكون حالا صحيحة شرعية يتصرف بها فيما أمر الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- ويترك ما نهى الله تعالى عنه، ورسوله -صلى الله تعالى عليه وسلم- فهذه الأحوال مواهب من الله تعالى، وكرامات للصالحين من هذه الأمة، ولا يسمى هذا سحرا في الشرع، وتارة تكون الحال فاسدة لا يمتثل صاحبها ما أمر الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يتصرف بها في ذلك، فهذه حال الأشقياء المخالفين للشريعة، ولا يدل إعطاء الله إياهم هذه الأحوال على محبته لهم، كما أن الدجال له من الخوارق

(1) تفسير ابن كثير، (١ / ٣٦٨)

العادات ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة، مع أنه مذموم شرعا -لعنه الله - وكذلك من شابهه من مخالفي الشريعة المحمدية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وبسط هذا يطول جدا - وليس هذا موضعه» [1] هـ ملتقطا.

هذا: وقد سبق أن سردنا الشئ الكثير من كرامات الأولياء، نقلا عن ابن تيمية إمام أئمة الوهابية - ولا عطر بعد عُرس - ومالى أذكر عطية بما صرح ابن كثير أو بما مر من ابن تيمية، مع أنه اعترف بنفسه بقوة حال الشيخ الإمام أحمد رضا وتصرفه، حيث قال فيما مضى: «وإن كان استطاع أن يموه على السذج باستعماله حقيبة صغيرة يخرج منها نقودا أو مصاغا وثيابا» غير أنه سماه تمويها وسمى مثل هذا سلفه ابن كثير، وابن تيمية: «حالا صحيحة شرعية، وموهبة لبانية للصالحين المتبعين للشريعة المحمدية وكرامة».

الوهابية يخالفون سلفيهم في كرامات الأولياء

والوهابية لا يؤمنون بالكرامة، ومن جراء هذا ما رأى عطية هذا الخارق من الشيخ الإمام أحمد رضا إلا تمويها، ولكن كيف اعترف باستطاعته لمثل هذا التصرف مع أن الوهابية لا يثبتون لأحد من الخلق تصرفا، ويسمون من أثبت التصرف للخلق مشركا - ولو اعتقد أن الله تعالى هو الذي أعطاه التصرف.

فقد جاء في الرسالة النجدية ما نصه:

«والشرك الأكبر هو الإشراك فيما خصصه الله تعالى لنفسه، وهو كثير - لكنا نذكر شيئا منه ليقاس عليه غيره، فنقول هو أربعة أقسام - القسم الأول الإشراك

(1) تفسير ابن كثير، (١ / ٣٦٨).

في العلم.... إلى قوله: الثانى الإشراك في التصرف، أعنى إثبات مثل تصرف الله تعالى لغيره، سواء اعتقد أن قدرة التصرف له بذاته، أو باعطاء الله تعالى».

ثم أطلق القول في التصرف بعد ما قيده هنا بكونه مثل تصرف الله تعالى، فجعل إثبات مطلق التصرف للخلق شركا، حيث قال في الرسالة نفسها ما نصه:

«قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ [المؤمنون/ ٨٨، ٨٩] هذه الآية دلت على أن المتصرف في الكل، المجير غير المجار عليه ليس إلا الله – فمن لم يقل في حاجة يا الله، وقال يا محمد، وإن اعتقده عبدا غير متصرف في الكل صار مشركا، فإن مشركى النبى أيضا لا يعتقدون آلهتهم كذلك، بل إنما يسألون آلهتهم على الشفاعة – فمن اعتقد التصرف في العالم المخلوق، أو اعتقده شفيعه، صار مشركا، وإن اعتقده أدون من الله، ومخلوقا له»[1].

وعلى هذا يلزم عطية الشرك، حيث أثبت التصرف لغير الله، وهو شرك أكبر عند شيخه محمد بن عبد الوهاب النجدي، ويلزم الشرك سلفي عطية، ابن كثير وابن تيمية كما لزمه – لأنهما فعلا مثل ما فعل عطية من إثبات التصرف للخلق كما مر – ومن هنا تعلم أيها القارئ، يقينا أن الذي يسميه الوهابية شركا لم ينج منه أحد من الخلف، والسلف، حتى قادة الوهابية ابن كثير وابن تيمية و ابن القيم كلهم مشركون، بل قد بلغت هذه السبة إلى الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- حيث دل القرآن والسنة على الخوارق العادات التى تجري على أيدى العباد، كما مر مفصلا والله تعالى الهادى وبه الهدى وبه العون وهو ولى الأيادى.

(1) «الرسالة النجدية»، (ص/ ٤٧). منه

تصرف الأولياء في الكون

ومن ههنا حصل الجواب عما قال عطية في تقديمه للبريلوية بتهمنا أهل السنة والجماعة بالجمع بين الافراط والتفريط والشرك بالله والعياذ بالله وهذا نصه:

«والموقف الثانى: مع البريلويين في مسلكهم، فقد جمعوا بين الإفراط والتفريط، فأفرطوا في معتقداتهم في معبوداتهم من دون الله، من أحياء أو أموات، حتى أعطوهم صفة القادر المقتدر، ووضعوا أيدى مشايخهم ودعاتهم على خزائن الدنيا، وبأيديهم أقلام البراءة للآخرة»(1).

والجواب عن هذا أن الله سبحنه وتعالى هو الذي جعل أولياءه من عباده مدبرين لأمره بأمره، وهو الذي أورثهم الأرض، حيث قال عز وجل من قائل: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء/ ١٠٥] ومكنهم منها يتصرفون فيها بإذنه سبحانه وتعالى، وهو الذي جعلهم خلائف له، يقومون بأمره نيابة عنه، وذلك تشريفا منه سبحانه وتعالى لهم، لا لعجزه -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – وقد أرودنا دلائل ذلك فيما سلف، وفي رسالتنا «الحق المبين»(2) بسط ذلك مطولا، وعلى هذا فالله تعالى هو الذي أعطى الأولياء صفة القادر المقتدر، ووضع أيدى أولياءه على خزائن الدنيا فَلْيَتَّهِمْ عطية الله تعالى وسبحانه بأنه -والعياذ بالله سبحانه وتعالى- جعل من عباده شركاء له، وهو سبحانه وتعالى، يصنع هذا الصنيع بأولياءه تعالى فحسب،

---

(1) البريلوية صـ ٤ من التقديم عطية.

(2) المطبوع: من مكتبة الجندي، القاهرة.

بل أقدر الكفرة على التصرف بخرق العادة كما مر من ابن كثير، وفتح لهم كنوز الدنيا استدراجا لهم، قال تعالى في قارون: ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [القصص/ ٧٦].

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام/ ٤٤]

أما قول عطية (...... وبأيديهم أقلام البراءة للآخرة) فإن فرض أنا صرحنا في كتبنا بما قال عطية، فليس فيه ما يخرج عن الإسلام، كيف وقد ورد في الحديث «أن الملك الموكل بالجنين يكتب شقي أو سعيد، فمن كتب له شقي كان شقيا، ومن كتب له سعيد كان سعيدا» جعلنا الله تعالى من السعداء بحرمة نبيه الأمين عليه الصلاة والسلام، وقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام، «أنه قال لعلى رضى الله تعالى عنه: «أنه قيم الجنة والنار يدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار[1]» كما في الشفاء للعلامة الإمام القاضى عياض المالكى عليه الرحمة.

وعلى عطية أن يخبر الناس من أين قال عنا ما قال؟ وعمن أثره؟ وفي أى كتاب لنا وجد هذا عطية أو من تناقل عنه عطية؟ وليبين موضعه من الكتاب، فإن لم يفعل فليحذر الخوض فيما لا علم له به، إلا أن يتبع الظن، والظن لا يغنى من الحق شيئا، وليتق الله في انتهاك ما حرمه الله تعالى، بقوله: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء/ ٣٦]

أعظك يا عطية! لا تكن من الخراصين، فقد قتل الخراصون، الذين هم في

(1) الشفاء (١/ ٣٣٩) المطبع: دار الفكر، بيروت.

غمرة ساهون، هذا: وقول عطية في أهل السنة والجماعة (إنهم أفرطوا في معتقداتهم في معبوداتهم من دون الله من أحياء وأموات، حتى أعطوهم صفة القادر المقتدر) افتراء علينا وبهتان، وتبع عطية في هذا ظهيرا كدأبه فيما سلف، وتعالى ظهير حيث نظر إلى شئ، وغض الطرف عن الآخر، لكى يسوغ له البهتان على الأبرياء من أهل السنة والجماعة، وهو بصدد افتراءه علينا، تعالى أيضا عن القرآن حيث نقل من الآيات ما يؤيد الوهابية بزعمه، وأضرب عما يقضى عليهم ويبرئنا عن تهمة الشرك صفحا، كدأب الوهابية جميعا، حيث يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض.

الاستعانة بالأنبياء والأولياء

قال عطية يبهتنا -أهل السنة والجماعة- بعد رمينا بالشرك من أجل الاستعانة بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم والولى، وجعله الاستعانة بغير الله شركا مطلقا، قال ما نصه:

«ويقرب من هذه المسألة ويتعلق بها مسألة أخرى، وهي مسألة قدرة الأنبيا والأولياء، واختياراتهم، حيث أن القوم جعلوا الله معطلا، معزولا عن الاختيار، والقدرة والاقتدار، - عياذا بالله- لأن الاستغاثة والاستعانة والاستمداد والدعاء لا يكون إلا من القادر والمختار، وأن الأنبياء والصلحاء والأولياء انتقلت إليهم قدرة الله وملكه واختياراته - حسب زعمهم - ولم يبق عنده شئ، لذلك على الناس أن يرجعوا إليهم، ويراجعوا إياهم، يستغيثوا بهم، ويستعينو منهم ويسألوا عنهم، والله فوض إليه مأموره، ولم يبق عنده شئي، وصار متقاعدا متعطلا عن العمل والقدرة، ونوابه أنبياءه وأولياءه هم الذين أخذوا زمام الأمور

في أيديهم، وهم ملاك الأرض ومن فيها ... إلى قوله: وهم الذين يخلقون، وهم الذين يرزقون، وهم الذين يعطون ويمنعون، وهم الذين يحيون ويميتون، وهم الذين يدبرون الأمر، ومنهم النصر والمدد، ومنهم الشفاء والعطاء، ومن عندهم كل شئ. وليس لله إلا العبادات وهم له شركاء فيها أيضًا»[1].

ونحن أهل السنة والجماعة نبرؤ إلى الله سبحانه وتعالى عما قال علينا عطية، وعما رمانا به ظهير، فلا نعبد إلا لله، ولا نستعين إلا إياه، ولا نسند حقيقة القدرة والإرادة، والخلق والإيجاد، والمنع والعطاء، والأمر كله إليه سبحانه وتعالى، ولا نستعين بمن نستعين إلا عن أمر منه سبحانه وتعالى، ولا نراه إذ نستعين به إلا وسيلة مدده، ومظهر عونه، فما النصر إلا من عند الله، ولا استعانة بغير الله إلا على سبيل التوسل به، والتوسل ليس شركا إذ لا شرك إلا بجعل ما يخص الله سبحانه وتعالى للعبد، أو بجعل ما يخص العبد لله سبحانه وتعالى – ومعلوم أن التوسل تنزه عنه سبحانه وتعالى لأنه ليس معه ولا فوقه إله حتى يتوسل به إلى إله آخر – ولو كان التوسل شركا كما زعمت الوهابية لا يكون سبحانه وتعالى متفردا بالألوهية، بل يلزم أن يكون فيه شركاء متشاكسون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

انظروا أيها الوهابية كيف جركم قولكم السخيف بمنع التوسل إلى الشرك الأكبر الذي رميتم به المسلمين، فأوقعكم فيه، لا ملجأ لكم منه، وأبعدكم عن التوحيد، «كذلك العذاب» ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون، وما رمانا به ظهير من تعطيل الله سبحانه عن العمل و القدرة فليس إلينا، بل هذه التهمة للوهابية ملازمة – فهم أهل التعطيل – أو جعلوا الأنبياء والأولياء الذين

(1) البريلوية صـ ٦٥ (قدرة الأنبياء والأولياء واختياراتهم).

جعلهم الله تعالى خلائف في الأرض بمعزل عن التصرف، وزعموا أن اعتقاد تصرف الخلق ولو بإذن الخالق شرك، فقد نفوا بزعمهم هذا الإقدار والتمكين الذي ورد في القرآن في غير ما موضع، واستلزم نفيهم التصرف عن الخلق مطلقا نفى المعجزات عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما استلزم نفى الكرامات عن الأولياء، وإذا انتفت المعجزات فقد ذهبت النبوة، وإذ ذهبت النبوة فقد ذهب توحيد الإ له الذي جاء به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فالمتوصل بنفى التصرف عن الخلق إلى نفى المعجزات، وجحود النبوات لا يكون لله معطلا، ولا له جاحدا، أما لذى آمن بإقدار الله تعالى، وتمكينه سبحانه عباده من التصرف، فهو عند هؤلاء «الموحدين» بزعمهم معطل لله سبحانه وتعالى، سبحانك هذا بهتان عظيم.

ولئن كنا بزعم ظهير معطلين لله سبحانه وتعالى، والعياذ بالله بالاستعانة بالأنبياء والأولياء، وإثبات التصرف لهم، فلسنا بدعا فيما فعلنا، وما اعتقدنا، فقد مضى على ذلك الأولون، وخير شاهد بما نقول ما أسلفنا عن ابن تيمية من كلامه في «الفرقان»، الدال على كثير من كرامات الصحابة والتابعين،- وما صنعه السلف من استنزال النصر والقَطْر بصلحاءهم، واستجابة دعاءهم بدفع البلاء، وكشف الضر، وإحياء الله تعالى الميت والأموات، فيلزموا السلف الكرام عامة، وابن تيمية قائدهم خاصة بما يرموننا من الشرك الأكبر، ثم ليخبرونا من أين جاؤهم موحدين – وقد أشرك ابن تيمية إمامهم والسلف من قبل فقد دب الشرك بزعمهم في الأولين.

أما ما نسب إلينا «ظهير» من أنا نزعم في الأنبياء والأولياء أنهم هم الذين يخلقون، فهذا أيضا بهتان مبين، فالخلق مختص بالله تعالى، فلا نطلق على غيره اسم

الخلق، ولا نسند الخلق إلى غيره سبحانه وتعالى، - كيف وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر/ ٣]، نعم ورد في القرآن المجيد إسناد الخلق إلى سيدنا عيسى على نبينا عليه الصلاة والسلام مجازا، - قال: ﴿ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ [المائدة: ١١٠] فليتهم «ظهير» ومن هو مثله على نحلة الوهابية الله سبحانه وتعالى بالشرك - وسواء عليهم صرحوا بهذه التهمة على الله تعالى، أم لم يصرحوا، فقد بلغت سبتهم هذه إليه سبحانه وتعالى، كما بينا من قبل، ويجدر بنا أن نبين ههنا من هو الذي أسند الخلق إلى غيره سبحانه وتعالى؟

إنه ابن تيمية القائل مانصه:

«وأما خلق الله تعالى للخلق، ورزقه إياهم، وإجابته لدعاءهم، وهدايته لقلوبهم، ونصرهم على أعداءهم، وغير ذلك من جلب المنافع، ودفع المضار، فهذا الله وحده يفعله بما يشاء من الأسباب، لا يدخل في مثل هذا وساطة الرسل».[1]

فليتهم الوهابية معتمدهم ابن تيمية بالشرك مرة أخرى، حيث جعل من دون الله تعالى أسبابا للرزق، والنصر، والنفع، والنصر، وأسند إليهم الخلق زيادة، وإن نفي وساطة الرسل في الرزق، والهداية، والنصر، وجلب المنافع، ودفع المضار، وإجابة الدعاء، وهذا القول منه نفى لمعجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما أوضحنا في «الحق المبين»[2]- وها أنتم أولاء على أثره تنكرون على المسلمين الاستعانة بالأنبياء والأولياء، وتحسبونه شركا أكبر، مخرجا عن الملة، مع

(1) الفرقان، صـ ١١، طبع بيروت.

(2) المطبوع: المكتبة الجندي، القاهرة.

أنكم تستغيثون بالحكام ورجال الشرطة، وترجعون إلى الأطباء لدفع المرض، — فإما أن يكون هؤلاء الذين تستغيثون بهم وتلجئون إليهم شركاء لله فيما هو من خصائص الربوبية بزعمكم، وإما أن يكون الله تعالى أباح لكم إشراكهم به سبحانه وتعالى دون الأنبياء والأولياء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

بركات الإمداد لأهل الاستمداد

(١٣١١هـ)

في مسألةالاستعانة بالمقربين

تصنيف

شيخ الإسلام والمسلمين

الإمام أحمد رضاخان القادري رضي الله عنه

(١٢٧٢-١٣٤٠)

تعريب

تاج الشريعة محمد أختر رضا خان القادري الأزهري

مفتي الديار الهندية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رسالة جليلة

للشيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضاخان القادري

«في مسألةالاستعانة بالمقربين»

ومن الحرى بنا أن ناتى عن الشيخ الإمام أحمد رضا عليه الرحمة من فصل القول ومحكم الكلام ما يزيح الدلجة ويبرئ ساحته وساحتنا عن تهمة الشرك ويكشف الريبة فها هوذا رحمه الله قائلا في «بركات الإمداد لأهل الاستمداد»[1] ما ترجمته بالعربية كما يلى:

الاستعانة مقصورة الحقيقة على الله

الاستعانة الحقيقية والإغاثة والنصر مقصورة على الله سبحانه وتعالى، ولا شك أن حقيقة هذه الأمور، وحقيقة كل كمال، بل وحقيقة الوجود، مختصة به سبحانه وتعالى.

ومعنى الإستعانة الحقيقية أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى قادر بذاته ، مالك مستقل، غنى، واعتقاد هذا المعنى في غير الله سبحانه وتعالى شرك عند كل مسلم، ولا يعتقد هذا المعنى في غيره تعالى مسلم، بل يعتقد المسلمون غيره تعالى واسطة مدده تعالى، ووسيلة في قضاء الحوائج، وهذا حق قطعا، والله تعالى نفسه أمر به في القرآن، إذ يقول: ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة/ ٣٥] فالاستعانة بغيره

(١) المطبوع: باللغة الأردية، رضا أكيدمي، ممبئي، الهند

سبحانه وتعالى على هذا القصد أعنى التوسل لا ينافي حصر الاستعانة المستفاد من قوله: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة/ ٥]، كما أن الوجود الحقيقى أعنى كونه سبحانه وتعالى موجودا بذاته من غير إيجاد أحد مختص به تعالى وتقدس، ومع ذلك لا يكون إطلاق اسم الموجود على غير الله سبحانه وتعالى شركا مالم يرد ذلك الوجود الحقيقى، وأول عقيدة لأهل الاسلام أن حقائق الأشياء ثابتة، كذلك العلم الحقيقى الذاتى الذي يحصل من غير عطاء، والتعليم الحقيقى وهو أن يلقى العلم بنفسه من غير حاجة إلى آخر، كل ذلك مختص بالله سبحانه وتعالى، ثم لن يكون إطلاق العلم على غيره تعالى، أو طلب العلم منه شركا، مالم يرد ذلك المعنى الأصلى للعلم والتعليم، والله تعالى نفسه يقول في القرآن العظيم لعباده، «عليم وعلماء» ويقول عن حضرة سيد الكون صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران/ ١٦٤] – كذلك شأن الاستعانة والإغاثة حقيقتها مختصة بالله سبحانه وتعالى، وهما بمعنى الوسيلة، والتوسل، التوسط ثابتان لغيره سبحانه وتعالى وجائزان قطعا، بل إن هذا المعنى أعنى التوسل والتوسط مختص بغيره سبحانه وتعالى – والله تعالى منزه عن أن يكون وسيلة أواسطة فمن فوق الله حتى يكون الله وسيلة إليه؟ ومن هو المغيث حقا دونه سبحانه وتعالى واسطة في البين، من أجل هذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم للأعرابي الذي قال له: يارسول الله: «فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك» قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «ويحك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك» رواه أبو داود[1] عن جبير بن مطعم رضى الله

(١) أخرجه أبو داود عن جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه، في سننه، كتاب السنة، باب

تعالى عنه، فأهل الإسلام إنما يستعينون بالأنبياء والأولياء هذه الاستعانة التى لو فعلت بالله عزوجل غضب الله ورسوله، وحكما بأنها إساءة أدب مع الله جل وعلا، والحق أن المرء لو استعان بالله هذه الاستعانة أعنى التوسل معتقدا لمعناها كفر، ولكن سفاهة الوهابية جلت عن البيان، لا أدب لهم مع الله، ولا خشية من الرسول عليه السلام، ولا رعاية إيمان، حيث أقحموا هذه الاستعانة المستحيلة على الله قطعا في مدلول إياك نستعين – ويكادون يحصونها بالله سبحانه وتعالى.

وقد أنشد سفيه وهابي بالأردية:

وہ کیا ہی جو نہیں ملتا خدا سے   جسی تم ما نگتے ہو اولیاء سے

يعنى ما الذي لا يحصل من عند الله فتطلبونه من الأولياء

قال الشيخ الإمام أحمدرضا فانشدت:

توسل کر نہیں سکتا خدا سے   اسے هم ما نگتے هیں اولیاء سے

يعنى لا نستطيع ان نتوسل بالله فنطلب من الأولياء أن يكونوا لنا عند الله تعالى وسيلة، لأنه غير سائغ أن نتخذ الله تعالى وسيلة.

فذلك ما نطلب من الأولياء أن يكونوا وسيلتنا إلى الله تعالى ذريعة إلى قضاء الحاجات.

ورد الله عزوجل في القرآن العظيم سفاهتهم هذه بقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء/ ٦٤]، هل كان الله تعالى عاجزا عن أن يغفرلهم بنفسه؟ كلا عياذا بالله من ذلك فلماذا قال ﴿ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾

في الجهمية [والمعتزلة]، حديث رقم/ ٤٧٢٦ (٢ / ٦٤٤).

إنما قال ذلك لأنه سبحانه وتعالى أراد منهم التوسل بالنبى، وجعله شرطا لحصول هذه النعمة – وذلك مقصدنا الذي صرحت به الآية – ولكن الوهابية قوم لا يعقلون.

أرأيتم لو كان قصد مطلق الاستعانة على الله سبحانه وتعالى مرادا بقوله: «اياك نستعين» أعندئذ تكون الاستعانة بالأنبياء والأولياء شركا دون غيرهم؟ أو هؤلاء هم غير الله وسائر الناس والأشياء آلهة عند الوهابية؟ أم سمى الله تعالى هؤلاء خاصة في الآية، وجعل الله الاستعانة بهم شركا، وأباح الاستعانة بغيرهم؟ كلا – إذا تقرر عند الوهابية أن مطلق الاستعانة مختصة بالله وسبحانه وتعالى، وأن الاستعانة بغيره سبحانه شرك، فأيما استعانة بغيره سبحانه وتعالى شرك أبدا على كل حال، لأن الكل بشرا، أو جمادا، أو أحياء، وأمواتا، وذوات، وصفات، وأفعالا، وأحوالا، مندرجة تحت مفهوم غير الله، فماذا الجواب عن قوله تعالى ﴿ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة/ ١٥٣] هل الصبر إله أمرنا بالاستعانة به، أم الصلاة رب طلب سبحانه منا الاستعانة به، وقال عز من قائل في آية أخرى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ [المائدة/ ٢] أرأيت لو كان حصول العون من غيره سبحانه وتعالى مستحيلا فما محصل هذه الآية، ولو كان ممكنا فأى مانع من استعانة بمن يجوز منه حصول المدد.

أحاديث دالة على جواز الاستعانة بالغير من أفعال

أما الأحاديث الدالة على هذه الاستعانة فلا تحصى كثرة

الحديث الأول:

البخاری[1] والنسائی[2] عن أبی هريرة رضی الله تعالى عنه عن النبی صلى الله تعالى عليه وسلم (واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة).

الحديث الثاني:

والترمذی[3] عن أبی هريرة رضی الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (استعن بيمينك).

الحديث الثالث:

والحكيم الترمذی[4] عن ابن عباس رضی الله تعالى عنهم عن النبی صلى الله عليه وسلم: (استعن بيمينك على حفظك).

---

(١) أخرجه البخاري«عن أبی هريرة رضی الله تعالى عنه» في صحيحه، كتاب الإيمان،باب الدين يسر، حديث رقم/ ٣٩، (١ / ٢٣).

(٢) أخرجه النسائي «عن أبی هريرة رضی الله تعالى عنه» في سننه،كتاب الإيمان وشرائعه، باب الدين يسر، حديث رقم/ ٥٠٣٤ ، (٨/ ١٢١).

(٣) أخرجه الترمذي" عن أبی هريرة رضی الله تعالى عنه" في سننه، باب العلم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، باب ١٢ ما جاء في الرخصة فيه، حديث رقم / ٢٦٦٦، (٥ / ٣٩)

(4) أخرجه الحكيم الترمذي " عن ابن عباس رضی الله تعالى عنهم " في نوادرالأصول، (١ / ٦٥)

الحديث الرابع:

وابن ماجه[١] والحاكم[٢] والطبرانى في الكبير[٣] والبيهقى في شعب الإيمان[٤] عنه رضى الله تعالى عنه، عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبالقيلولة على قيام الليل).

الحديث الخامس:

والديلمى في مسند الفردوس[٥] عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (استعينوا على الرزق بالصدقة).

الحديث السادس:

وابن عدى في الكامل[٦] عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى

---

(١) أخرجه ابن ماجه «عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه »في سننه، كتاب الصيام، باب ما جاء في السحور، حديث رقم/ ١٦٩٣،(١ / ٥٤٠).

(٢) أخرجه الحاكم «عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه » في المستدرك، كتاب الصوم، حديث رقم / ١٥٥١، (١ / ٥٨٨).

(٣) أخرجه الطبراني«عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه » في المعجم الكبير، حديث رقم/ ١١٦٢٥، (١١ / ٢٤٥)

(٤) أخرجه البيهقى«عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه » في شعب الايمان، حديث رقم/ ٤٧٤٢ ، (٤ / ١٨٢)

(٥) لم أعثر عن «عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما» ولكن أخرجه الديلمي «عن عبد الله المزني رضي الله عنه» في مسند الفردوس، حديث رقم/ ٤٢٥٤ (١ / ٢٨٣)،

(٦) أخرجه ا بن عدي «ن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه»، في الكامل ، ولفظه «استعينوا على النساء بالعرى» في الكامل (١ / ٣١٣) والمتقي الهندي«عن عمر قال : استعينوا=

صلى الله تعالى عليه وسلم (استعينوا على النساء بالعرى، فإن إحداهن إذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبها الخروج).

الحديث السابع :

عن معاذ ابن جبل

الطبرانى في الكبير[١] والعقيلى[٢] وابن عدى[٣] وأبو نعيم في الحلية[٤] والبيهقى في الشعب[٥] عن معاذ ابن جبل.

الحديث الثامن:

والخطيب[٦] عن ابن عباس

= على النساء بالعري إن إحداهن إن كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبها الخروج » في كنز الإيمان، كتاب النكاح، باب حقوق متفرقة، حديث رقم/ ٤٥٩١٤، (١٦ / ٨٠٥)

(١) أخرجه الطبرانى« عن معاذ ابن جبل» في المعجم الكبير ، لفظه « استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود»، حديث رقم / ١٨٣ (٢٠ / ٩٤).

(٢) أخرجه العقيلي« عن معاذ ابن جبل» في الضعفاء ، لفظه «استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود»، حديث رقم/ ٥٨٠ (٢ / ١٠٨).

(٣) أخرجه ا بن عدي« عن معاذ ابن جبل»، في الكامل ، لفظه « استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود»، (٣ / ٤٠٤).

(٤) أخرجه أبو نعيم« عن معاذ ابن جبل» في حلية الأولياء ، لفظه «استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود»، (٥ / ٢١٥).

(٥) أخرجه البيهقي« عن معاذ ابن جبل» في شعب الإيمان ، لفظه « استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود»، حديث رقم/ ٦٦٥٥ (٥ / ٢٧٧).

(٦) أخرجه الخطيب « عن ابن عباس » في تاريخ بغداد ، لفظه « استعينوا على نجاح الحوائج بكتمانها » في ترجمة حسين بن عبيد الله، (٨ / ٥٦).

الحديث التاسع:

والخلعى في فوائد[1] عن أمير المؤمنين على المرتضى:

الحديث العاشر:

والخرائطى في اعتلال القلوب[2] عن أمير المؤمنين عمر الفاروق رضى الله تعالى عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان».

هذا عشرة أحاديث في الاستعانة بالأفعال.

أحاديث في جواز الاستعانة بالأشخاص

وإليكم عشرين حديث في الاستعانة بالأشخاص حتى تكمل العدة ثلثين «ثم سرد الأحاديث وأنا أذكر لك مما سرد بعضا فقال الشيخ الإمام أحمد رضاخان رضى الله تعالى عنه»

---

(١) أخرجه المتقي الهندي في كنزالإيمان، كتاب الزكاة وفيه فضائل السخاء والصدقة وفضل الفقراء والفقر، الفصل الثالث { في آداب طلب الحاجة }، حديث رقم/ ١٦٨٠٠ (٦ / ٨١١)

(٢) أخرجه المتقي الهندي في كنزالإيمان، كتاب الزكاة وفيه فضائل السخاء والصدقة وفضل الفقراء والفقر، الفصل الثالث { في آداب طلب الحاجة }، حديث رقم/ ١٦٨٠٠ (٦ / ٨١١)

الحديث الأول:

روى الأئمة مسلم[١] وأبو داود[٢] وابن ماجه، والطبرانى في المعجم الكبير[٣] عن ربيعة بن كعب الأسلمى رضى الله تعالى عنه، قال كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته بَوضُوئه وحاجته، فقال لي «سل»، ولفظ الطبرانى فقال يوما يا ربيعة «سلنى فأعطيك»، رجعنا إلى لفظ مسلم قال فقلت أسألك مرافقتك في الجنة، قال أو غير ذلك، قلت هو ذلك، فقال أعنى على نفسك بكثرة السجود، هذا الحديث الصحيح الجليل – والحمد لله حاسم للوهابية بكل كلماته، قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (أَعِنِّى) وهذا يقال له استعانة، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (سَلْ) على وجه الإطلاق جبل أى جبل على نفس الوهابية، وظهر منه جليا أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يمكنه أن يقضى كل حاجة، والمآرب كلها دنيا وآخرى في يده حيث قال (سَلْ) من غير تقييد وتخصيص، قال الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوى[٤] في شرح المشكاة تحت هذا الحديث :

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، حديث رقم/ ٢٢٦ (١ / ٣٥٣)

(٢) أخرجه أبوداود «عن ربيعة بن كعب الأسلمى رضى الله تعالى عنه» في سننه، كتاب الصلاة، باب وقت قيام النبي صلى الله عليه و سلم من الليل، حديث رقم/ ١٣٢٠ (١ / ٤٢١)

(٣) أخرجه الطبراني «عن ربيعة بن كعب » في المعجم الكبير، حديث رقم/ ٤٥٧٦ (٥ / ٥٧)

(٤) الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي ٩٥٨هـ/ ١٠٥٢هـ (انظر: حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن)

ازاطلاق سوال کہ فرمود سل بخواہ وتخصیص نکرد بمطلوبی خاص معلوم میشود کہ کارہمہ بدست ہمت و کرامت اوست صلی تعالٰی علیہ وسلم ہر چہ خواہد وہر کراخواہد باذن پروردگار خود بدہد .

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم[1]

يعنى: يعلم من إطلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم السؤال، أى قوله عليه السلام (سَلْ)، وأنه لم يخص بمطلوب معين، أن الأمر كله بيده الكريمة صلى الله تعالى عليه وسلم، يعطى بإذن ربه من شاء ما شاء.

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

وقال العلامة القارى عليه الرحمة من البارى في المرقاة شرح المشكاة: يؤخذ من إطلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم الأمر بالسؤال أن الله تعالى مكنه من إعطاء كل ما أراد من خزائن الحق[2] ، ثم قال على القارى العلامة أجله الله دار المقامة: وذكر ابن سبع في خصائصه وغيره، أن الله تعالى أقطعه أرش الجنة يعطى منها ما شاء لمن يشاء، وهذا الإمام الأجل سيدى ابن حجر المكى قدس سره الملكى قائلا في الجوهر المنظم: أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خليفة الله الذي جعل خزائن كرمه وموائد نعمه طوع يديه، وتحت إرادته، يعطى منها من يشاء ويمنع من يشاء[3] ، وقد بلغ التصريح بهذا المعنى في كلمات الأئمة، والعلماء، والأولياء، والعرفاء، مبلغ التواتر، من شاء أن ينير بصر إيمانه بأنوار كلماتهم فعليه بمطالعة

---

(١) أشعة اللمعات(فارسي)، كتاب الصلاة، باب السجود وفضله، فصل الأول (١/ ٣٩٦)

(٢) مرقات المفاتيح، كتاب الصلاة، باب السجود وفضله، (٢ / ٦١٢)

(٣) الجوهر المنظم، الفصل السادس ، صـ٤٢ .

رسالتنا في هذا المعنى «سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى»[1] ، ثم هذا نازلة أى نازلة على الوهابية أشد من كل نازلة في هذا الحديث الجليل أن يسأل ربيعة بن كعب رضى الله تعالى عنه بأمر الرسول عليه الصلاة والسلام مرافقته صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة، وهذا شرك مبين عند الوهابية، ولكن ما الشكوى من هذا، وقد ألف الفقير (الشيح أحمد رضا قدس سره) فيما مضى قريبا رسالة سماها: «إكمال الطامة على شرك سوى بالأمور العامة»، أثبت فيها بتوفيقه تعالى بثلاث مائة وستين حديثا أنه لم يعصم من الشرك على زعم الوهابية أحد من الأنبياء والملائكة، حتى سيد العالمين سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وحتى رب العزة نفسه لم يعصم من الشرك ،والعياذ بالله تعالى (الحديث الخامس عشر والأحاديث حتى الحديث الثامن وعشرين)

جاء في أربعة عشر حديثا أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال (اطلبوا الخير عند حسان الوجوه[2])

وفى لفظ «اطلبوا الخير والحوائج من حسان الوجوه» [3]

وفي لفظ «اطلبوا الحاجات عند حسان الوجوه»

وفي لفظ «إذا ابتغيتم المعروف فاطلبوه عند حسان الوجوه»[4]

وفي لفظ «إذا طلبتم الحاجات طلبوها عند حسان الوجوه»[1]

---

(1) المطبوع: رضا إكادمي ، مبئي، الهند

(2) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير، حديث رقم / ١٠٦ (١ / ٥١)،

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، حديث رقم/ ١١١١٠ (١١ / ٨١)

(4) أخرجه ابن عدي في الكامل، (٧ / ٢٨٧)

وفي لفظ بزيادة: «فإن قضى حاجتك قضاها بوجه طلق، وإن ردك ردك بوجه طلق» أخرجه الإمام البخارى في التاريخ، وأبو بكر بن أبى الدنيا في قضاء الحوائج، وأبو يعلى في مسنده [٢] ، والطبرانى في الكبير [٣] ، والعقيلى [٤] وابن عدى [٥] والبيهقى في شعب الايمان [٦] وابن عساكر [٧]

الحديث الخامس عشر:

عن أم المؤمنين الصديقة

وعبد ابن حميد في مسنده وابن حبان في الضعفاء وابن عدى في الكامل [٨] والسلفى في الطيوريات.

الحديث السادس عشر:

عن عبد الله بن عمر الفاروق

---

(١) اتحاف السادة، كتاب الصبروالشكر، بيان حقيقة النعمة ...إلخ، (٩ / ٩١)

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده، مسند عائشة رضي الله عنها، حديث رقم/ ٤٧٥٩ (٨ / ١٩٩)

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، حديث رقم/ ١١١١٠ (١١ / ٨١)

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء، (٢ / ١٢١)

(٥) ابن عدي في الكامل في الضعفاء، (٢ / ٢٠٤)

(٦) أخرجه والبيهقى في شعب الايمان، فصل في الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم/ ٣٥٤١ (٣ / ٢٧٨)

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، (٣٦ / ٢٢٥)

(٨) أخرجه ابن عدي في الكامل، (ج / ٦٥)

وابن عساكر وكذا الخطيب في تاريخيهما[١]

الحديث السابع عشر:

عن أنس بن مالك بلفظ «التمسوا»

والطبرانى في الأوسط[٢]، والعقيلى[٣] والخرائطى في اعتلال القلوب، وتمام في فوائده، وأبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز في جزئه، و صاحب المهروانيات.

الحديث الثامن عشر:

عن جابر بن عبد الله

والدار قطنى في الأفراد[٤] بلفظ «ابتغوا»، والعقيلى وابن ابى الدنيا في قضاء الحوائج[٥] ،والطبرانى في الأوسط[٦] وتمام والخطيب في رواية مالك.

الحديث التاسع عشر:

عن أبى هريرة

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد، (١١ / ٢٩٥)

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، حديث رقم/ ٩٨٣ (٢٢ / ٣٩٦)

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ،« عن عبد الله بن عباس» ، حديث رقم/ ١٣٦٦ (٣ / ٣٤٠)

(٤) أخرجه المتقي الهندي في كنزالإيمان، كتاب الزكاة، الفصل الثالث { في آداب طلب الحاجة }«(قط) في الأفراد عن أبي هريرة »، حديث رقم/ ١٦٧٩٢ (٦ / ٨٠٨)

(٥) موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا ، قضاء الحوائج ، حديث رقم/ ٥٣، (٢ / ٥١)

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، حديث رقم/ ٦١١٧ (٦ / ١٧٦)

وابن النجار في تاريخه[1]

الحديث العشرون:

عن أمير المؤمنين على المرتضى

والطبرانى في الكبير[2]

الحديث الواحد والعشرون:

عن يزيد بن خصيفة عن أبيه عن جده أبى خصيفة بلفظ «التمسوا»[3] وتمام في الفوائد

الحديث الثاني والعشرون:

عن أبى بكرة

والخطيب[4]

وتمام ولفظه «التمسوا» والبيهقى في الشعب[5] والطبرانى في الكبير[6]

---

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفاء: « رواه ابن النجار في تاريخ بغداد عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اطلبوا حوائجكم عند صباح الوجوه، وإذا بعثتم بريدا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم» (١ / ١٧٧)

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الرقم/ ١١١١٠ (١١ / ٨١)

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، «عن يزيد بن خصيفة عن أبيه عن جده» ، حديث رقم/ ٩٨٣ (٢٢ / ٣٩٦).

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد، في ترجمة محمد بن محمد أبوبكر المقري، حديث = رقم/ ١٢٨٧ (٣ / ٢٢٦).

(٥) والبيهقى في شعب الإيمان، حديث رقم/ ٣٥٤١ (٣ / ٢٧٨).

الحديث الثالث والعشرون:

عن عبد الله بن عباس

هذا الأخير منهم خاصة عن ابن عباس باللفظ الثانى وابن عدى عن أمير المؤمنين باللفظ الثالث. وأخرجه ابن عدى في الكامل[٢] والبيهقى في الشعب[٣]

الحديث الرابع والعشرين:

عن عبد الله بن جراد

باللفظ الرابع وأحمد بن منيع عن الحجاج بن يزيد

الحديث الخامس والعشرون:

عن أبيه يزيد القسملى[٤]

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، «عن يزيد بن خصيفة عن أبيه عن جده» ، حديث رقم/ ٩٨٣ (٢٢ / ٣٩٦).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل، (٧ / ٦٥).

(٣) أخرجه والبيهقى في شعب الايمان، فصل في الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم/ ٣٥٤١ (٣ / ٢٧٨).

(٤) ذكره العجلوني في «كشف الخفاء »، «التمسوا الخير عند حسان الوجوه» رواه الطبراني وأبو يعلى عن يزيد بن حصيفة عن أبيه عن جده مرفوعا ، ورواه تمام في فوائده بإسناد جيد عن ابن عباس ، ورواه البخاري في تاريخه عن عائشة، ولا عبرة بمن قال إنه =

= موضوع كما قال ابن حجر، وله طرق عن أنس، وجابر، وعائشة، وابن عباس، وابن عمر، وأبي بكرة، وأبي هريرة، ويزيد القسملي ، ولفظ أكثرهم« اطلبوا الخير عند حسان الوجوه» ، ولفظ القسملي «إذا طلبتم الحاجات فاطلبوها إلى الحسان الوجوه» وفي رواية: «اطلبوا الحوائج والخير» ، وفي أخرى: «اطلبوا الخير» أو قال «العرف»، وزاد

باللفظ الخامس رضى الله تعالى عنهم أجمعين هذه كلها مسندات وأبوبكر بن أبى شيبة في مصنفه [١].

الحديث السادس والعشرون:

عن ابن مصعب الأنصارى[٢]

الحديث السابع والعشرون:

وعن عطاء[١]

بعضهم «فإن قضى حاجتك قضاها بوجه طلق وإن ردك ردك بوجه طلق فرب حسن الوجه ذميمه عند طلب الحاجة ورب ذميم الوجه حسنه عند طلب الحاجة»، ونحوه ما قال ابن عباس جوابا لمن قال: كم من رجل قبيح الوجه قضاء للحوائج، فقال: إنما يعني حسن الوجه عند الطلب، ورواه العقيلي بلفظ: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه، وتسموا بخياركم، وإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»، وطرقه كلها ضعيفة، وبعضها أشد ضعفا، وأحسنها ما رواه تمام في فوائده، وغيره عن ابن عباس مرفوعا بلفظ« التمسوا الخير عند حسان الوجوه» ، وكذا البخاري في تاريخه بسند فيه متروك عن عائشة وليس بموضوع كما نبه عليه السخاوي في المقاصد تبعا للآلئ ، بل قال السيوطي في الدرر المصنوعة على ما نقل عنه الشيخ مرعى الحنبلي في رسالة له سماها تحسين الطرق والوجوه في قوله صلى الله عليه وسلم «اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه» بعد نقل طرقه : وهذا الحديث في نقدي حسن صحيح انتهى . (١ / ١٧٦، ١٧٧)

(١) أخرجه أبوبكر بن أبى شيبة في مصنفه، كتاب الأدب، ما ذكر في طلب الحوائج، حديث رقم/ ٢٦٢٧٦ (٥ / ٢٩٨).

(٢) أخرجه أبوبكر بن أبى شيبة في مصنفه، «عن أبي مصعب الأنصارى» بلفظ«اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه»،كتاب الأدب، ما ذكر في طلب الحوائج، حديث رقم/ ٢٦٢٧٦ (٥ / ٢٩٨).

الحديث الثامن والعشرون:

وعن الزهرى مرسلا. [٢]

رأى الإمام السيوطي في الحديث وتحسين الشيخ أحمد رضا لرأيه

قال الإمام المحقق جلال الدين السيوطى الحديث في نقدى حسن صحيح، قلت: وقوله هذا لا يشك حسن صحيح[٣] فقد بلغ حد التواتر على رأى وأنشد عبد الله بن رواحة أو حسان بن ثابت الأنصارى رضى الله تعالى عنهما.

قَد سَمعنا نَبيِّنا قالَ قَولاً ...... هُوَ لِمَن يَطلُبُ الحَوائِجَ راحَةً

اغتَدوا فاطلُبوا الحَوائِجَ مِمَن ... .زَيَّنَ اللهُ وَجهَهُ بِصباحَةٍ[٤]

الحديث التاسع والعشرون:

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «اطلبوا الفضل عند الرحماء من أمتى، تعيشوا في أكنافهم، فإن فيهم رحمتى»، وفي لفظ: «اطلبوا الحوائج إلى ذوى

---

(١) أخرجه أبوبكر بن أبى شيبة في مصنفه، «عن عطاء» بلفظ «ابتغوا الخير عند حسان الوجوه» كتاب الأدب، ما ذكر في طلب الحوائج، حديث رقم/ ٢٦٢٧٧ (٥ / ٢٩٩).

(٢) أخرجه أبوبكر بن أبى شيبة في مصنفه، « عن الزهرى» بلفظ «التمسوا المعروف عند حسان الوجوه» كتاب الأدب، ما ذكر في طلب الحوائج، حديث رقم/ ٢٦٢٧٨ (٥ / ٢٩٩).

(٣) ذكره العجلوني في كشف الخفاء «وهذا الحديث في نقدي حسن صحيح» (١ / ١٧٧) .

(٤) ذكره السيوطي في «الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة» تحت رقم الحديث/ ٥٢٧، (ص/ ٦٨).

الرحمة من أمتى، ترزقوا وتنجحوا»، وفي لفظ قال صلى الله تعالى عليه وسلم: «اطلبوا الفضل من الرحماء من عبادى تعيشوا في أكنافهم فإنى جعلت فيهم رحمتى» رواه باللفظ الأول[1] ابن حبان والخرائطى في مكارم الأخلاق، والقضاعى في مسند الشهاب، والحاكم في التاريخ، وأبو الحسن الموصلى، وبالثانى[2] الموصلى، والطبرانى في الأوسط، وبالثالث[3] العقيلى، كلهم عن أبى سعيد رضى الله تعالى عنه.

الحديث الثلاثون:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اطلبوا المعروف من رحماء أمتى تعيشوا في أكنافهم»، أخرجه الحاكم في المستدرك[4] عن أمير المؤمنين على المرتضى كرم الله تعالى وجهه.

أى شئ غير هذا يسمى استعانة

ظل الشيخ أحمد رضا قائلا أين عيون العدل والنصفة لتنظر ينظر من إيمان كيف صرحت هذه الأحاديث تصريحا جليا لا خفاء فيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالاستعانة بصلحاء أمته، وطلب الحوائج والخير والبر منهم، وأنهم يقضون حوائجكم بوجوه طلقة، وأنكم إن طلبتم منهم الحاجات

---

(١) أخرجه الشهاب القضاعي في مسنده بلفظ، « اطلبوا الفضل عند الرحماء من أمتي تعيشوا في أكنافهم» حديث رقم/ ٧٠٠(١ / ٤٠٦)

(٢) أخرجه الطبراني في معجم الأوسط، حديث رقم/ ٤٧١٧ (٥ / ٧٦)

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء، (٣ / ٣)

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الرقاق، حديث رقم/ ٧٩٠٨ (٤ / ٣٥٧)

ترزقوا وتنجحوا وتكونوا في أكناف حمايتهم، وتعيشوا في ظلال عنايتهم، يارب أى شئ غير هذا يسمى استعانة، أى صورة من الاستعانة أكبر من هذا؟ ثم من ذا من الأمة أصلح وأرحم من الأولياء حتى يؤمر بالاستعانة ويكون الاستعانة بهؤلاء شركا؟

أشرقت بحمد الله شمس الحق ليس دونها حجاب -ولكن الوهابية رد الله وجوههم- ما لهم في هذا العيشة والسكينة والخير والبركة، وظل الرحمة، وكنف الرأفة، الذي دعا إليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم، أمته من نصيب والحمد لله رب العالمين.

هذا وكان الشيخ أحمد رضا قدس سره قد ـورد ثلاثين حديثا وقد سرد - رحمه الله- إلى هنا تلك الأحاديث تنجيزا لوعده، وقد جئنا بمعظم ما ذكره الشيخ أحمد رضا رضى الله تعالى عنه، وتركنا منه شيئا يسيرا ثم بدا للشيخ أن يضيف إلى ما سبق ثلاثة أحاديث فها هوذا قائلا:

قدأ نجز بحمد الله الوعد ثلاثين حديثا واسمعوا ايضا إلى ثلاثة أحاديث لأن الله تعالى يحب الوتر.

الحديث الحادي والثلاثون:

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «اذا أضل أحدكم شيئا، أو أراد أحدكم عونا و هو بأرض ليس بها أنيس فليقل: يا عباد الله أغيثوني، يا عباد الله أغيثوني، فان لله عبادا لا نراهم [1] » رواه الطبرانى عن عتبة بن غزوان رضى الله تعالى عنه.

---

(١) أخرجه الطبراني في معجم الكبير، حديث رقم/ ٢٩٠ (١٧ / ١١٧)

الحديث الثاني والثلاثون:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا نفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد، يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا، فإن لله عزوجل في الأرض حاصرا سيحبسه»[١] رواه ابن السنى[٢] عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه.

الحديث الثالث والثلاثون:

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «فليناد أعينونى يا عباد الله» رواه أبن أبى شيبة[٣]والبزار عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما، هذه الأحاديث التى رويت عن ثلاثة من الصحابة لا تزال مقبولة عند أكابر العلماء، ولا زال عملهم بها من قديم الزمن، وهى مجربة عندهم وإن يغيث أن ترى تفصيلا لهذا المطلب، وتشاهد تهاوى الوهابية لدى شوكتها القاهرة فعليك برسالتنا «أنهار أنوار من يم صلاة الأسرار» [٤]وإذ زادت حال الوهابية سوءاً فوق هذا عند الحديث الأجل

---

(١) قال النووى عليه الرحمة، قلت حكى لى بعض شيوخنا الكبار في العلم، أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة، وكان يعرف هذا الحديث، فقاله فحبسها الله عليه في الحال، وكنت أنا مرة مع جماعة، فانفلتت منها بهيمة، وعجزوعنها، فقلته فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام، أهم الأذكار، للإمام النووى ص ٣٠٦. منه

(٢) ذكره ابن السني في كتابه «عمل اليوم والليلة» باب ما يقول إذا انفلتت الدابة، صـ (١٧٠)

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب الدعاء،باب ما يدعو به الرجل إذا ضلت منه الضالة، حديث رقم/ ٢٩٧٢١ (٦ / ٩١)

(٤) المطبوع: رضا أكادمي ، ممبائي، الهند.

الأعظم: «يا محمد إنى توجهت بك إلى ربي»[1] لأن هذا الحديث الصحيح الجليل المشهور من أعظم وأكبر أحاديث الاستعانة الذي طالما استدل به أئمة الدين في مسألة الاستعانة.

وبسط هذا أيضا في نفس الرسالة، ولم نذكره مخافة التطويل، أما أقوال العلماء فمن عظيم حياء الوهابية أن يذكروا أسماء، هم لقد عرضت على هؤلاء، الوهابية مئات الأقوال لعلماء أهل السنة وأئمة الملة، لامرة بل مرارا، ولا في رسالة أو نصف رسالة بل في تصانيف كثيرة لأهل السنة، وهؤلاء الوهابية قد رأوا هذه الأقوال و سمعوها، وما نقدوها، وهم عجزوا عن الرد عليها إلى اليوم، ولا يبرحون عاجزين إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى، ولكن أى علاج لعدم الحياء لعدم ذكرهم أسماء العلماء يا سبحان الله!.

أقوال جهابذة العلماء في جواز الاستعانة بالصالحين

فلتراجعو إن شئتم:

(١) «شفاء السقام» للإمام العلامه المجتهد الفهامة سيدى تقى الملة والدين على بن عبد الكافى.

(٢) «الأذكار» للإمام الأجل سيدي أبو زكريا النووي.

(٣) «إحياء العلوم» وغيرها من التصانبف العظيمة للإمام الأنام حجة الإسلام قطب الوجود محمد الغزالى.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه ، حديث رقم/ ١٧٢٨٠ (٤ / ١٣٨).

(٤) «روضة الرياحين» وخلاصة المفاخر ونشر المحاسن وغيرها من تصانيف جليلة للإمام الأجل الأكرم العارف بالله الفقيه المحقق عبد الله بن أسعد اليافعي.

(٥) «الحصن والحصين» للإمام شمس الدين أبى الخير بن جزرى.

(٦) «المدخل» للإمام ابن الحاج محمد العبدرى المكى.

(٧) «المواهب اللدنية والمنح المحمدية» للإمام أحمد القسطلانى.

(٨) «أفضل القرى» و«أم القرى» و «الجوهر المنظم» و«عقود الجمان» وغيرها من تصنيف للإمام العارف بالله سيدى ابن حجر الهيتمي المكى.

(٩) «الميزان» للإمام الأجل العارف بالله عبد الوهاب الشعرانى.

(١٠) «الحرز الثمين» للملا على القارى.

(١١) «مجمع بحار الأنوار» للعلامة طاهر الفتنى.

(١٢) «لمعات التنقيح» و«أشعة اللمعات» و«جذب القلوب» و«مجمع البركات» و«مدارج النبوة» وغيرها، من مؤلفات شيخ مشائخ علماء الهند مولانا عبد الحق المحدث الدهلوى.

(١٣) «الفتاوى الخيرية» للعلامة خير الملة والدين الرملى.

(١٤) «مراقي الفلاح» للعلامة حسن الوفائى الشرنبلالى.

(١٥) «مطالع المسرات» للعلامة الفاسى.

(١٦) «شرح المواهب» للعلامة محمد الزرقانى.

(١٧) «نسيم الرياض» للعلامة شهاب الدين الخفاجى.

وغيرها من تصانيف كثيرة للعلماء الكرام، وسادة الإسلام التى ترتج

بتحقيقهم وتنقيحهم وتصريحهم بالاستمداد وللاستعانة السموات والأرض.

تصانيف علماء الهند في جواز الاستعانة

أفلم تطالعوا أيضا تصحيح المسائل، و«سيف الجبار» و«البوارق المحمدية» وغيرها من تصانيف نفيسة لعماد السنة معين الحق حضرة مولانا فضل رسول قدس سره، المقبول فإنها إنما صنفت ردا لمذهبكم غير المهذب في اللغة الأردية والفارسية، المفهومتين، وطبعت بحمد الله مرارا فصارت راحة لقلوب الصادقين وغيظا لصدور المارقين لا سيما الكتاب الجليل المسمى: «فيوض أرواح قدس» [1] الذي نقل فيه خاصة مئات الأقوال الصريحة لعلماء العائلة العزيزية، الدامغة للوهابية القبيحة، ولكن إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

أوردت في عدة رسائل من تصنيفي قبل:

(١) «حياة الموات في بيان سماع الأموات»[2]

(٢) «أنهار الأنوار من يم صلاة الاسرار»[3]

(٣) «أنوار الانتباه في حل نداء يارسول الله»[4]

(٤) ورسالة «الإهلال بفيض الأولياء بعد الوصال»[5]

(٥) «الأمن والعلى لناعتى المصطفى بدافع البلاء»[1]

---

(١) المطبوع: رضا أكادمي، ممبائي، الهند.

(٢) المطبوع: رضا أكادمي، ممبائي، الهند.

(٣) المطبوع: رضا أكادمي، ممبائي، الهند.

(٤) المطبوع: رضا أكادمي، ممبائي، الهند.

(٥) المطبوع: رضا أكادمي، ممبائي، الهند.

(٦) ولا سيما «سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى»[٢]

أقوالاً كثيرة للأئمة والعلماء والأولياء في مواضع عديدة لا حاجة إلى إلاطالة بذكرها، وكفى ردا على الوهابية بما ذكر في هذه الفتيا نفسها من أقوال الشيخ المحقق: عبد الحق المحدث الدهلوي، والملا علي القاري، وابن حجر المكي، تحت الحديث الرابع عشر، وأشد وقاحة للوهابية بعد هذا كله أنهم سموا إلى العلماء الصوفية الكرام أيضا (تأييدا لمذهبهم المزعوم من منع التوسل والاستعانة بالأولياء) أ ليس هناك تنافر تام بين الوهابية والحياء بحيث لا يجتمع لحظة ذرة من حياء مع الوهابية، إنا لله وإنا إليه راجعون.

بعض مما أثر الشيخ المحقق عن الأولياء في جواز الاستعانة

الأسفار طافحة بأقوال الصوفية وأفعالهم وأحوالهم وأعمالهم فيما يتعلق، بالاستعانة، وأنهار ما ذكر جارية، حطوا على عيونكم نظارات من الإيمان ثم طالعوا هنيهة ترجمة المشكاوة للشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوى ماذا يأثر الشيخ المحقق عن الأولياء الكرام في هذه المسألة قال رحمه الله «**آنچہ مروى ومحكى ست از مشائخ اہل كشف در استمداد از ارواح كمل واستفاده ازاں خارج از حصر است ومذكورست در كتب ورسائل ايشاں ومشہوراست مياں ايشاں كہ حاجت نيست كہ آں راذكر كنيم وشايد كہ منكر ومتعصب سود نہ كند او راكلمات ايشاں عافانا الله من ذلك**[٣]».

---

(١) المطبوع: رضا أكادمي، ممبائي، الهند.

(٢) المطبوع: رضا أكادمي، ممبائي، الهند.

(٣) أشعة اللمعات، للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، كتاب الجهاد، باب حكم الإسراء، فصل الأول، (٣ / ٤٠٢)

يعنى «المروى عن مشائخ المكاشفين في الاستمداد من أرواح الكاملين، والاستفادة منهم خارج عن الحصر، وهو مذكور في كتبهم ورسائلهم، ومعروف فيما بينهم، لا حاجة إلى ، ذكره، ولعل المنكر المتعصب لا يفيده كلماتهم، عافانا الله من ذلك، الله أكبر لقد بلغ أولئك -الوهابية وغيرهم من المذكورين- من الشقاوة مبلغا يئس أكابر العلماء والعرفاء من انتفاعهم بكلمات الأولياء الكرام، والأمر كذلك حقا، وان أبيت فامتحنهم، ولأذكر امتحانا من آلاف الألوف من تلك الكلمات».

كلام نجل الرسول سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني في الاستعانة

كلمة واحدة فحسب لنجل الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي هو عليما صرح به أعاظم الأولياء سيد الأولياء، إمام الأسفياء، قطب الأقطاب، وتاج الأفراد، ومرجع الأبدال، ومفزع الأفراد، وحسب اعتراف أكابر العلماء إمام الشريعة، وسيد الأمة، ومحي الدين والملة، ونظام الطريقة، وبحر الحقيقة، وعين الهداية، ونهر الكرامة، سيد الأسياد، وواهب المراد، سيدنا ومولانا وملاذنا ومأوانا غوثنا وغيثنا قطب العالم، والغوث الأعظم، أبو محمد عبد القادر الحسني الحسيني الجيلاني صلى الله تعالى على جده الأكرم، -سيدنا محمد رسول الله- وعلى آله وعليه وبارك وسلم، تلك الكلمة الطيبة ليست بكلمة تسطر في رسالة عادية، أو تشهر على مجرد ألسنة، بل ذكرها أكابر الأئمة الكرام، وأجلة العلماء العظام، كالإمام الأجل العارف بالله سيد القراء، الثقة الثبت الحجة، الفقيه المحدث، راوية الحضرة العلية القادرية، سيدنا الإمام أبى الحسن نور الدين على

بن اللخمى الشطنوفى، ثم الإمام الأكرم شيخ الفقهاء فرد العرفاء، العالم الربانى، حامل لواء الحكمة اليمانية، سيدنا الإمام عبد الله بن أسعد اليافعى الشافعى المكى، ثم الفاضل الأجل، والفقيه الأكمل، والمحدث الأجمل، شيخ الحرم المحترم، مولانا على القارى الحنفى الهروى المكى، وبقية السلف، جليل الشرف صاحب الكرامات العلية والبركات والمعالى مولانا محمد أبو المعالى، ثم شيخ شيوخ علماء الهند، المحقق الفقيه العارف النبيه مولانا الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، وغيرهم من عظماءالأمة، كبراء الملة، -قد سنا الله تعالى بأسرارهم وأفاض علينا من بركاتهم وأنوارهم- في مصنفات لهم جليلة، جميلة معتمدة مستندة نحو:

(١) «بهجة الأسرار»

(٢) «خلاصة المفاخر»

(٣) «نزهة الخاطر الفاتر»

(٤) «تحفة قادرية»

(٥) «أخبار الأخبار»

(٦) «زبدة الآثار»

روى هؤلاء عن ذلك كل الجناب الرفيع فلذة كبد الشفيع صلى الله تعالى عليه ثم عليه (أى على الغوث الجيلانى) وبارك وسلم أنه قال:

«من استغاث بي في كربة كشفت عنه، ومن نادانى باسمى في شدة فرجت عنه، ومن توسل بى إلى الله في حاجة قضيت حاجته، ومن صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص إحدى عشرة مرة ثم يصلى ويسلم على

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السلام من التشهد إحدى عشر مرة ويذكره ثم يخطوا إلى جهة العراق إحدى عشرة خطوة ويذكر اسمى ويذكر حاجته فإنها تقضى بإذن الله تعالى»[1].

يقول السيد الشيح الإمام أحمدرضا -قدس سر- صدقت يا سيدى يا مولاي، -رضى الله تعالى عنك، وعن كل من كان لك ومنك- فالحمد لله الذي جعلك وارث أبيك المُرْسَلْ رحمة ومولى النعمة، وصلى الله تعالى على أبيك، وعليك وعلى كل من انتمى إليك وبارك وسلم وشرف وكرم آمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين

قد تم طبع الكتاب بعون الله تعالى تاريخ ٢٥ ربيع الثانى ١٤١٠ هـ مطابق ٢٥ نوفمبر ١٩٨٩ م.

قاله بفمه وأمر برقمه الفقير
محمد أختر رضا القادري الأزهري
غفر له ولوالديه
٢٥ ربيع الثانى ١٤١٠ هـ مطابق ٢٥ نوفمبر ١٩٨٩ م.

(١) بهجة الأسرار، ذكر فضل أصحابه وبشراهم، صـ ١٠٢.

اهم المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم.

(٢) الحق المبين: للعلامة إسماعيل الأزهري، مكتبة الجندي، الحسين، القاهرة.

(٣) القاديانية :(مجموعة رسائل، للعلامة الإمام أحمد رضا خان القادري)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ ٢٠٠٠م.

(٤) الكلمة الفيصل: لمرزا غلام أحمد القادياني، ميكزين القاديان، الهند.

(٥) إزالة الأوهام : لمرزا غلام أحمد القادياني، أمرتسر رياض الهند .

(٦) المستدرك على الصحيحين : للعلامة محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١/ ١٩٩٠، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

(٧) البريلوية : لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان أهل السنة لاهور باكستان، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م.

(٨) الأشباه والنظائر : لابن نجيم، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي، باكستان.

(٩) الفتاوى الرشيدية : للمو لوي رشيد أحمد الكنكوهي، محمد علي كار خانه، أردو بازار، كراتشي،باكستان.

(١٠) البراهين القاطعة : خليل أحمد الأنبيتهوي (السهارنفوري) تلميذ رشيد أحمد الكنكوهي، بلالي واقع سادهوره، أنباله، الهند، سنة ط/ ١٣٢١هـ.

(١١) الدعوة إلى الفكر: للأستاذ محمد منشا تابش القصوري، لاهور، باكستان.

(١٢) الإمام أحمد رضا خان وأثره في الفقه الحنفي : للعلامة مشتاق أحمد شاه الأزهري، مؤسسة الشرق، بلاهور، باكستان، الطبعة الأولى١٤٢٦هـ.

(١٣) الدرالمختار : للعلامة علاء الدين الحصفكي، مطبع مجتبائي دهلي، الهند.

(١٤) الدر المختار للعلامة علاء الدين الحصفكي، دار الفكر بيروت.

(١٤) اقبال وعلماء باكستان وهند: إعجاز الحق قدوسي، إقبال أكادمي لاهور باكستان ١٩٧٧م.

(١٥) الدررالسنية في الرد على الوهابية : للعلامة السيد زيني دحلان، مكتبة الحقيقة، استنبول، تركية.

(١٦) الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية : للعلامة الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، مكتبة القاهرة، مصر، سنة ٢٠٠٧م.

(١٧) الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية : مكتبة الحقيقة، تركية، الطبع الثالث.

(١٨) المعجم الأوسط:لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ط/ دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

(١٩) أشد الجهاد في أبطال دعوى الاجتهاد :للعلامة داود البغدادي، مكتبة الحقيقة، إستنبول، تركية.

(٢٠) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان :لابن تيمية، منشورات الكتب الاسلامي بيروت.

(٢١) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة : الأولى ـ ١٣٤٤ هـ

(٢٢) الفتاوى الحديثية : لابن حجر الهيتمي، دار الفكر، بيروت

(٢٣) أحكام القرآن للجصاص : لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ.

(٢٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى :للعلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ٥٤٤ هـ، دار الفكر، بيروت.

(٢٥) المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ – ١٩٨٣، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

(٢٦) الكامل : لعبد الله بن عدي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢٧) أشعة اللمعات : للشيخ عبد الحق محدث الدهلوي، مكتبة نورية رضوية سكهر.

(٢٨) الجوهر المنظم : للعلامة ابن حجر الهتمي الشافعي المكي، مكتبة حبيبية كوئته.

(٢٩) التاريخ الكبير: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبدالله البخاري، دار الفكر، بيروت.

(٣٠) اتحاف السادة : لأبي حامد الغزالي، دار الفكر، بيروت.

(٣١) المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩

(٣٢) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: للعلامة جلال الدين السيوطي، المكتبة الإسلامية، بيروت.

(٣٣) المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية : للعلامة عبد الله الهرري، شركة دارالمشاريع، بيروت، الطبعة السابعة، ٢٠٠٧.

(٣٤)التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.

(٣٥) الشهاب الثاقب، للحسين أحمد المدني، كتب خانه إعزازية ديوبند، الهند.

(٣٦) أنوار التنـزيل وأسرار التأويل المعروف بـ تفسير البيضاوي، للعلامة ناصر الملة والدين أبي الخير عبد الله بن عمر البيضاوى رحمه الله تعالى المتوفى سنة ٧٩١هـ).

(٣٧) بهجة الأسرار: للعلامة عبدالحق المحدث الدهلوي، مصطفى البابي مصر.

(٣٨) تحذير الناس: للمولوي قاسم النانوتوي، دار الإشاعت، كراجي.

(٤٣) تحذير الناس : للمولوي قاسم النانوتوي، كتب خانه رحيمية، ديوبند.

(٣٩) تنقية الإيمان المعروف باسم المعتقد المنتقد مع شرحه المستند المعتمد : للعلامة فضل الرسول القادري البدايوني، وشارح، العلامة الإمام أحمد رضا خان القادري الحنفي، دار المقطم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

(٤٠) تتمّة حقيقة الوحي: لمرزا غلام أحمد القادياني، ميكزين القاديان، الهند.

(٤١) تنبيه الجهال بإلهام الباسط المتعال : للمولوي حافظ بخش عليه الرحمة، مطبع:بهارستان كشمير، الهند.

(٤٢) تفسير أبي السعود : لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيرت.

(٤٣) تفسير ابن كثير: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

(٤٤) تاريخ بغداد: لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤٥) تاريخ دمشق: الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دار الفكر، بيروت.

(٤٦) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، للعلامة علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان -١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.

(٤٧) تفسير النسفى : لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النشر : دار النفائس ـ بيروت ٢٠٠٥، تحقيق الشيخ : مروان محمد الشعار.

(٤٨) حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن : للعلامة محمد أحمد المصباحي، دار المقطم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

(٤٩) حفظ الإيمان : للمولوي أشرف علي التهانوي، كتب خانه إمدادية، ديوبند، يوبي، الهند.

(٥٠) حسام الحرمين على منحر الكفر والمين (١٣٢٤هـ): للشيخ الإمام أحمد رضا خان القادري، طبع: مؤسسة الرضا لاهور، باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م، بتحقيق، محمد أسلم رضا القادري.

(٥١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي – بيروت.

(٥٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: للشيخ الفقيه أحمد بن محمد الصاوي المالكي توفي ١٢٤١ هـ، طبعة دار احياء التراث العربي في بيروت، ط/ الأولى ١٤١٩ هـ، تحقيق محمد عبدالرحمن المرعشلي.

(٥٣) حاشية الطحطاوي على الدر المختار: للإمام الطحطاوي، المكتبة العربية، كوئته.

(٥٤) خلاصة الكلام في بيان أمراء بلد الحرام : للسيد الشيخ زيني دحلان الشافعي المكي، مكتبة الحقيقة، إستنبول، تركية.

(٥٥) روحاني خزائن: لمرزا غلام أحمد القادياني، ربو باكستان.

(٥٦) سنن أبو داود: للعلامة سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر، بيروت، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٥٧) سنن الدارمي : لعبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، دار الكتاب

العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.

(٥٨) سنن النسائي : لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة

(٥٩) سنن الترمذي : لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون

(٦٠) سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر – بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

(٦١) سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح : للعلامة الإمام أحمد رضا خان القادري البريلوي، رضا أكاديمي مبئي، الهند.

(٦٢) سيف الجبار: للعلامة فضل الرسول القادري البدايوني، مكتبة الحقية، إستنبول، تركية.

(٦٣) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: للعجلوني،إسماعيل بن محمد الجراحي، دار إحياء التراث العربي.

(٦٤) شفاء السقام على زيارة خير الأنام، للحافظ التقي السبكي، دار جوامع الكلم، الدراسة، القاهرة.

(٦٥) شعب الإيمان: للعلامة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ تحقيق : محمد السعيد بسيوني

زغلول.

(٦٦) صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة،جامعة دمشق.

(٦٧) صحيح مسلم: للعلامة مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

(٦٨) ضعفاء العقيلي : للحافظ ابي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، حققه ووثقه الدكتور عبد المعطى، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

(٦٩) عمل اليوم والليلة: لابن السني، نورمحمد كارخانه تجارت كتب كراتشي، باكستان.

(٧٠) علماء العرب : وزراة الأوقاف والشؤون الدينية عراق

(٧١) فيض الباري، لأنور شاه الكشميري، ديوبند. الهند

(٧٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩ م

(٧٣) كشف النور عن أصحاب القبور : للسيد عبدالغني النابلسي،مكتبة الرحمة

المهداة، المنصوره، مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، تقديم وتعليق: عاطف وفدي.

(٧٤) مكالمة الصدرين، لطاهر القاسمي، دار الإشاعت، ديوبند. الهند

(٧٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة – القاهرة

(٧٦) مسند الشهاب: لمحمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي

(٧٧) مسند أبي يعلى: للأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، تحقيق : حسين سليم أسد

(٧٨) موسوعة رسائل: ابن أبي الدنيا، مؤسسةالكتب الثقافية بيروت.

(٧٩) مرقات المفاتيح: للعلامة ملا علي القاري، مكتبة نورية رضوية سكهر.

(٨٠) نوادر الأصول فى أحاديث الرسول: لمحمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، عدد الأجزاء / ٤، دار النشر / دار الجيل – بيروت – ١٩٩٢م، تحقيق: عبد الرحمن عميرة

(٨١) مجلة: رابطة العالم الإسلامي، ٢ فبراير، ١٩٨٥م.

(٨٢) مدارج السالكين : ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣، تحقيق : محمد حامد الفقي.

(٨٣) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: للمولوي عبد الحي الندوي اللكهنوي، مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد ١٣٨٧هـ.

(٨٤) نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر : عبد الحي الندوي اللكهنوي، طيب أكاديمي، ملتان، ١٩٩٢م.

(٨٥) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، الشهاب الخفاجي، مركز أهلسنت بركات رضا غجرات، الهند ١٠٦٩هـ.

(٨٦) هدية العارفين : للعلامة إسماعيل با شا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩٢م.

(٨٧) درر الحكام شرح مجلة الأحكام :لعلي حيدر، تحقيق تعريب: المحامي فهمي الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت.

فهرس المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الكتاب المستطاب

مسلسل	محتويات	صفحة

مسلسل	محتويات	صفحة
٩٢	أهم المصادر و المراجع	٢٠٣
٩٣	الفهرس	٢١٣

تم الفهرس وبتمامه تم الكتاب

والحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

In the name Allah the most merciful, the most gracious

Acknowledgment

As per Hadith
"People who are ungrateful for minor thing are ungrateful for major thing as well. And those who don’t thank others don't thank Allah either" Therefore, this book has been published through the kind donation received from the Organisation of “***JAMAT E RAZA E MUSTAFA***” Bolton, United Kingdom.
May Allah reward them all. Ameen.

Md.Imamuddin Quadri

صدر حديثا

من عقائد مبتدعة الزمان

المعروف باسم

المعتقد المنتقد

للعلامة فضل الرسول القادرى البدايونى

(١٢٨٩هـ-١٨٧٢م)

وعليه الشرح المستفيض

المعروف باسم

المستند المعتمد بناء نجاة الأبد

لإمام أهل السنة فى الهند

العلامة المجدد

الشيخ أحمد رضا خان القادرى البريلوى

(١٣٤٠هـ-١٩٢١م)

الصحابة نجوم الاهتداء

ويليه للمؤلف أيضًا
تحقيق أن أبا إبراهيم عليه السلام
تارح وليس آزر

الشيخ الإمام
تاج الشريعة
محمد أختر رضا القادري الأزهري